الجمهـــــــــوريه الجزائريــــــــــه الديمقراطيــــــــــه الشعبيـــــــــه

وزاره التعليم العالــــــــي و البحــــــــث العلمــــــــي

جامعـــــــه وهــــــران – السانيه –

كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ وعلم الاثار

رساله مقدمه لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

بعنوان

الإستراتيجيه الفرنسيه لإجهاض مشروع الدوله الجزائريه الحديثه

1832 - 1847م

إعداد الطالب:

- سلاماني عبد القادر

إشراف الاستاذ الدكتور:

- صم منور

لجنة المناقشه:

الاستاذ فغرور دحو.......................................رئيسا

الاستاذ صم منور..مقررا

الاستاذ مهديد إبراهيم ....مناقشا

الاستاذ لونيسي رابح...................................... مناقشا

السنه الجامعيه 2008 - 2009

المقدمة:

لا شك ان الحديث عن التاريخ الجزائري ودراسته يعد من القضايا المصيرية وخطوة ضرورية وايجابية للتعرف على التاريخ الوطني.

ولعل الموقع الجيواستراتيجي الهام للجزائر باعتبارها بوابة إفريقيا جعلها عرضة للتحرش الاستعماري بجميع اساليبه وغاياته خاصة مع ظهور الحركة الاستعمارية الاوروبية الحديثة، فقد تكالبت الدول الاوروبية الاستعمارية من اجل احتلال الجزائر لعدة اعتبارات وخلفيات سياسية واقتصادية ودينية وحضارية،وذلك لما تزخر به من موارد اقتصادية ضخمة اهمها المعادن والمواد الاولية والإنتاج الفلاحي الوفير باعتبار القمح الجزائري محرك المبادلات والحركة التجارية بالبحر المتوسط لذا كانت فرنسا ترى في احتلالها للجزائر اسوة باحتلال بريطانيا لامريكا الشمالية واحتلال اسبانيا والبرتغال لامريكا الجنوبية. فمشروع احتلال فرنسا للجزائر هو تكملة لمشروعها التوسعي على كافة البلدان المغربية والإفريقية فبفضل احتلالها للجزائر تستطيع تحويل البحر المتوسط إلى بحيرة فرنسية والتعويض على ما فقدته من مستعمرات باوروبا مع تامين موارد اقتصادية لشعبها ومصانعها واسواق تمكنها من إنعاش الاقتصاد الفرنسي وتطويره ومنافسته للدول الاوروبية لذا كانت استماتة الجيش الفرنسي كبيرة ومكلفة لاحتلال الجزائر بعدما لاقت مقاومة جزائرية رفضت التواجد الفرنسي بالارض الجزائرية بقيادة الشيخ محي الدين ثم ابنه عبد القادر الذي واجه المشروع الاستعماري الفرنسي بجميع اساليبه المتمثلة في القضاء على الدولة الجزائرية الحديثة لذا ارتاينا تخصيص دراسة حول تلك المواجهات والمقاومة الجزائرية ضد المشروع الاستعماري الفرنسي بالجزائر، كان هدفنا هو الكشف عن الاطر المنهجية في بحث اكاديمي موضوعي جديد الطرح فحاولنا من خلال مذكرتنا المتمثلة في "الإستراتجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة "1832 – 1847م" بدراسة تكشف عن اطروحات وإشكاليات جديدة البحث لإثراء التاريخ الوطني والكشف عن الجوانب الفاعلة والمؤثرة وفق اطر منطقية واقعية، بطريقة تحليلية للوقائع التاريخية والبحث عن ابعادها الحقيقية.

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com

يعتبر مشروع إجهاض الدولة الجزائرية الحديثة من المواضيع التي يجب ان تعنى بالاهتمام نظرا لما تتضمنه من اطروحات وتساؤلات على الباحث الإجابة عنها فهي تكشف عن ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة ومواجهتها لقوات الاحتلال الفرنسي وكيفية محاولة تحطيمها والقضاء على نشاة هذه الدولة التي حاول الامير عبد القادر مواجهته بها الاستعمار الفرنسي ومحاولته لصد هذا المشروع الاستيطاني الفرنسي، فما هي الاسس التي قامت عليها الدولة الجزائرية الحديثة بقيادة الامير عبد القادر؟ وما هي العراقيل والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية التي واجهت المقاومة الشعبية الوطنية في مشروعها النهضوي لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الامير عبد القادر وما هي الاساليب والمساعي الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ؟ ولماذا كل هذا الإصرار الفرنسي من اجل القضاء على المقاومة الوطنية والدولة الجزائرية الحديثة بقيادة الامير عبد القادر ؟!

اما فيما يخص الإطار الزماني والمكاني للدولة الجزائرية الحديثة بقيادة الامير عبد القادر في ظل المقاومة الشعبية الوطنية فقد امتدت في الفترة مابين 1832- 1847م ، إذ شملت القطر الجزائري وقد حاول الامير عبد القادر توحيد الوطن الجزائري من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه بتقسيم البلاد إلى ثمانية مقاطعات فحدود الدولة كانت كالاتي يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وغربا المغرب الاقصى وشرقا تونس وجنوبا الصحراء.

وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وخمسة فصول تتلوهم خاتمة.

عنونا الفصل الاول : مشروع الدولة الجزائرية الحديثة، وفيه تحدثنا عن المقاومة الشعبية وظهور مبدا الاعتماد على النفس بقيادة الشيخ محي الدين وظهور الامير عبد القادر وإعلانه مشروع الدولة الجزائرية الحديثة في إطار البيعة وشرعيتها القانونية والشرعية الدينية ومساندها الحضارية واهم التنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي وعن المجهودات الحربية والتعبئة الشعبية في

المقاومة الوطنية وعن الاسس التي احدثها الامير عبد القادر لإفشال المشاريع الاستعمارية الفرنسية.

اما الفصل الثاني فكان عنوانه : النشاط العسكري للامير عبد القادر ما بين 1832-1847 . وتطرقنا فيه لاشهر المعارك التي قادها وخاضها الامير عبد القادر ضد قوات الاحتلال الفرنسي مع ذكر نتائجها والتضحيات الجزائرية التي بذلت في سبيل الوطن كما تحدثنا عن المعاهدات العسكرية التي ابرمها الامير عبد القادر مع قادة الجيش الفرنسي لتنظيم الدولة الجزائرية وترتيب شؤونها لمواصلة المقاومة الشعبية الوطنية وقمنا بتحليل معاهدتي ديميشال والتافنة .

بينما الفصل الثالث كان عنوانه: تحطيم المجتمع الجزائري حاضن المقاومة الوطنية ماديا ومعنويا. تطرقنا فيه للاساليب الفرنسية المتخذة للقضاء على مشروع الدولة الجزائرية الحديثة وذلك من خلال تاليب القبائل الجزائرية وإخضاعها والعمل على تشتيت الشعب الجزائري وتفرقته حتى لا يتسنى للامير عبد القادر من تجنيدهم ضد قوات الاحتلال الفرنسي وخاصة بعد انضمام قبائل الدواير والزمالة وتجنيد بعض القوات من الخونة المرتزقة الجزائريين للصف الفرنسي ورفض الطريقة التيجانية وشيخها للمساهمة في المقاومة الوطنية ضد قوات الاحتلال الفرنسي .

اما الفصل الرابع فعنوناه بـــ: الاساليب الاستعمارية لاستئصال مقاومة الشعب الجزائري وإبادة هويتهم الوطنية . وتحدثنا فيه عن المشروع الاستعماري الفرنسي في مواجهة المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الامير عبد القادر للكشف عن الاساليب الاستعمارية الفرنسية لإجهاض الدولة والنهضة الجزائرية الحديثة المتمثلة في جميع الميادين الاجتماعية والسياسة والاقتصادية والثقافية لتفقير وتجويع الشعب الجزائري ومصادرة اراضيه وحرق محاصيله الزراعية وإبادته وطمس هويته الوطنية والقضاء على روح المقاومة الجزائرية .

واخيرا الفصل الخامس الذي حمل عنوان: الحصار الدولي للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية.

وقد خصصناه للحصار الاقتصادي ودور الدبلوماسية الفرنسية في فرض نفوذها على الصعيد الدولي ومنعها الدول الاوروبية والعربية الإسلامية من مساندة الدولة الجزائرية بقيادة الامير عبد القادر في مقاومتها للمشروع الاستيطاني الفرنسي، فتطرقنا لعلاقات الدولة الجزائرية مع دولة تونس والمغرب مع تحديد علاقات التوتر واسبابها وانعكاساتها والحصار المفروض على القوات الوطنية وعن موقف الدولة المصرية وطرابلس الغرب والدولة العثمانية من المقاومة الجزائرية كما تحدثنا عن موقف الدول الاوروبية من المقاومة الجزائرية المتمثلة في بريطانيا واسبانيا واسباب رفضهما لمساندة الامير عبد القادر.

هذه هي اهم الفصول التي تطرقنا إليها لتوضيح المهمة التي ابداها الامير عبد القادر بمشروعه النهضوي المتمثل في فكره وثقافته وبعده الوطني والعالمي، مشروع قائم على قواعد واسس حديثة متوافقة بين الاصالة والمعاصرة لمواجهة الواقع الإحتلالي ومنطق القوة والتقدم الحضاري في مقتضيات تكشف وتطرح عدة تساؤلات .

والحقيقة إن معالجة مثل هذه المواضيع التي تصب في عمق التاريخ الجزائري ليست سهلة بحكم ان بعض الكتابات التي تناولت موضوع الامير عبد القادر كتبت بطريقة سردية وصفية وغلب عليها الجانب الذاتي والعاطفي في رصد الوقائع التاريخية السياسية والعسكرية للامير مما شكل لنا صعوبة في كثير من النقاط ولكن بعون الله ومساعدة الاستاذ المشرف ذللت الصعوبات، اما عن المصادر والمراجع التي اهتمت بموضوع الامير عبد القادر فطبيعة الموضوع هي التي حددتها ومن بينها :

شارل هنري تشرشل[1] في كتابه "حياة الامير عبد القادر" مصدر يكشف عن الوقائع السياسية والعسكرية والمواقف الإنسانية للامير عبد القادر يمكن الاعتماد عليه رغم انه غير متخصص وغير موضوعي فيه نوع من الذاتية ذو طابع سردي للوقائع التاريخية،

[1]- تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر ، تر سعد الله أبو القاسم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2004.

محمد بن عبد القادر[2] في كتابه "تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والامير عبد القادر" هو مصدر ذو طابع سردي فيه نوع من المبالغة والذاتية في تقصي الحقائق التاريخية وذو اسلوب عاطفي لذا يجب تحقيق تلك الحقائق وفق منهج علمي موضوعي.

الناصري[3] في كتابه "الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى" وهو يعد مصدرا ذا مواقف ذاتية ليست موضوعية وذو طابع سردي.

بلمار"Belmare "[4]. يعتبر من المصادر الهامة التي اهتمت بمشروع الامير عبد القادر السياسي والعسكري ويعتبر مادة علمية وموضوعية هامة اثرت البحث في تقصي بعض الوقائع التاريخية إلا انه يبقى يعكس النظرة الاستعمارية في دراسته للتاريخ الجزائري.

- دومون رون"Demont R [5] وهو مصدر يحتوي على جزاين، يذكر فيه المؤرخ الوقائع بصفة تحليلية مفصلة إلا انه يعكس النظرة الاستعمارية في معالجتها للتاريخ الجزائري .

بول ازان: "P-Azan"[6] من مؤرخي الاستعمار الفرنسي في الجزائر تعكس كتاباته نظرة المدرسة الاستعمارية الفرنسية له اهم كتاباته عن الامير عبد القادر كتاب خصصه للحديث عن شخصية الامير عبد القادر وخاصة فيما يتعلق بحياته السياسية والعسكرية يحتوي على مادة تاريخية تحتاج إلى تحقيق هذه الوقائع لانها غير موضوعية تعكس نظرة ذاتية .

اديب حرب[7] : يعتبر مرجعا من المراجع الهامة والمتخصصة التي اهتمت بموضوع الامير عبد القادر، إلا انه لم يدقق فيما ينقل من وقائع تاريخية، من خلال تعداده القوات المتحاربة فغالبا ما يذكر التفوق العددي للقوات الوطنية معتمدا على ترجمة بعض المصادر الفرنسية ولم يقم بتحليل بعض المعارك ولم يبحث عن اسباب فشل قوات الجيش الشعبي الوطني في انسحابها في بعض المعارك وعن إخلاء الامير عبد القادر لبعض المدن الجزائرية ولم يبحث عن الاسباب ولم يقدر التفاوت التجهيزي والحضاري بين القوتين

2- محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، شرح وتعليق ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية ، 1966 .

3- الناصري، كتاب الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى، الدولة العلوية ،ج9، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956.

4 - A-Belmare, Abdelkader sa vie politique et militaire, Editions Bouchene, France, 2003.

5 - R .Demont, Histoire de la conquète de l'Algérie de 1830 -1847, T1, I Marc Arel, Paris, 1847.

6 - P. Azan , *l'émir Abdelkader 1808-1883 du fanatisme musulman au patriotism Français*, libraire hachette, paris, 1929.

7- حرب أديب ، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1847) ج1-2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1983

شارل اندري جوليان "Ch-A.Julien "[8] يعتبر مرجع علمي اكاديمي ومنهجي وهو من الكتب العامة، إلا انه يعكس نظرة ذاتية تفتقد للموضوعية ذو نظرة استعمارية فرنسية.

"الكولونيل اسكوت "[9] في مذكراته مصدر هام غير متخصص ذو طابع سردي لكنه يحتوي على مادة يمكننا الاعتماد عليها وفق اطر تحليلية.

كما اعتمدنا على بعض المجلات العلمية اهمها مجلتي التاريخ والثقافة في عدديهما الخاص بالذكرى المئوية لوفاة الامير عبد القادر.

تعتبر الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة من المواضيع الهامة التي يجب الاهتمام بها لما تتضمنه من إشكاليات يجب الإجابة عنها للكشف عن ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة واسسها النهضوية في مقاومة قوات الاحتلال الفرنسي وعن الصعوبات التي واجهت المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الامير عبد القادر وعن كيفية تحطيمها والقضاء عليها بجميع الاساليب والمساعي الاستعمارية ضد الشعب الجزائري، هدفنا من هذه الدراسة الكشف عن مظاهر القوة ومكامن الضعف في المجتمع الجزائري وماذا استطاع الامير عبد القادر تحقيقه بمشروعه النهضوي وما هي الادوات والاسس التي اقامها لمواجهة الصراع الحضاري والمشروع الاستعماري الفرنسي لما يطرحه الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

لقد ارتأينا ان تكون دراستـــنا العلمية المتواضعة كمساهمة بسيطة في تاريخنا الوطني لفهم مشروع الدولة الجزائرية الحديثة فهما موضوعيا وإعطاء الشعب الجزائري والامير عبد القادر بعدهما الحقيقيان في المقاومة الشعبية الوطنية وفق اسس حضارية وقواعد واقعية في المشروع النهضوي الحداثي الاميري المتمثل في الدولة الجزائرية الحديثة واثرها على الواقع الجزائري والدولي.

اعتمدنا في بحثنا على منهج لربما استطاع إلى حد بعيد ان يساعدنا في تناول الإشكال وهو المنهج التاريخي التحليلي القائم على سرد الحقائق والمفاهيم ثم تحليلها ونقدها ومقارنتها.

-[1] Ch -A. Julien, Histoire de l'Algérie contemporaire conquète et colonisation (1827- 1871) ,Presses Universitaires de France Paris, 1979

[2] - اسكوت ،مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841م،ترجمة وتعليق إسماعيل العربي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر 1981.

لقد لاقينا بعض الصعوبات اهمها عدم توفر ارشيف وطني يمدنا بما نحتاجه من معلومات تخدم البحث وتساهم في إثرائه ذلك ان معظم الارشيف الخاص بهذا الموضوع يتواجد بالارشيف الفرنسي الذي هو بعيد عن متناولنا وليس لدينا الإمكانيات اللازمة للذهاب إلى فرنسا والبحث فيه عما نحتاجه.

الفصل الأول

مشروع الدولة الجزائرية الحديثة " 1832 – 1847

1- بداية المقاومة الشعبية الوطنية في منطقتي الوسط والغرب الجزائري:

تعتبر هزيمة قوات الجيش الانكشاري العثماني في أول معركة ضد قوات الاحتلال الفرنسي بمنطقة سطاوالي[1]، أدى الى استسلام الداي حسين[2] وتوقيع معاهدة الاستسلام مع قائد الحملة الفرنسية الجنرال ديبورمون"De Bourmont "[3] في 5 جويلية 1830م هذا التوقيع أعطى للسلطات الفرنسية أحقيتهم وملكيتهم للبلاد، لذا قامت قوات الاحتلال الفرنسي بالتوسع على المناطق المحاذية لمدينة الجزائر[4] بتسيير عدة حملات عسكرية على مدينة البليدة في 23 جويلية 1830م[5] ولاقت هذه الحملات مقاومة شعبية ضد القوات الفرنسية لكن هذه المقاومة لم تكن منظمة وقد تم احتلال البليدة بقيادة الجنرال بوايي في 18 نوفمبر 1830م[6] واحتلال المدية في 22 نوفمبر وقد قاومت عدة قبائل بمنطقة الوسط الجزائري قوات الاحتلال الفرنسي اهمها قبائل الحراش وقبائل حجوط خاصة بعد المجزرة الفرنسية ضد قبيلة العوفية في 7 افريل 1832م أما قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال روفيقو "De Rovigo"[7] فقد استعملت أساليب التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري للقضاء على المقاومة الشعبية [8] التي لم تعرف بمنطقة الوسط تنظيما لمواصلة المقاومة وهذا نتيجة لنقص الوعي الوطني وعدم معرفتهم لمشروع الاحتلال الفرنسي .

- احتلال مدينة وهران :

احتلال مدينة وهران يعتبر من أولويات الحملة الفرنسية نظرا لموقعها الاستراتيجي وقربها من فرنسا لذا سارعت قوات الجيش الفرنسي احتلال المرسى الكبير في 14 اوت 1830[9] حيث لم تلق هذه القوات الفرنسية أي مقاومة بالمنطقة من قبل قوات الجيش الانكشاري العثماني حيث طلب الباي حسن الحماية بعد التوغل الفرنسي والفوضى العارمة التي عرفتهاالمنطقة لكن المجلس

---

[1]- C. Rousset, *La conquête d'Alger*, *éd.* Plon, Paris, 1880, p. 140.

[2]- الداي حسين: ولد بمدينة أزمير في سنة 1773م، تولى الحكم في الجزائر في فبراير 1818، و بعد استسلامه للفرنسيين في جويلية 1830، اختار الانتقال إلى مدينة ليفورن الإيطالية التي مكث بها حوالي ثلاثة سنوات، انتقل بعدها إلى مدينة الإسكندرية التي استقر بها إلى غاية وفاته في سنة 1838م. أنظر: أبو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1992، ص 88.

[3] – الماريشال دي بورمون: ولد سنة 1773م، بمدينة ماين، التحق بالمدرسة العسكرية بسوارار، شارك في حروب نابليون ،وتولي قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر في سنة 1830،وفي أوت 1830عزل من منصبه ليعود الى فرنسا حيث توفي في سنة1846انظر:

D. Henry, *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852) Berger-Levrault*, *éd.*, Paris, 1930, p. 10.

[4]- C. Rousset, *la conquête d'Alger*, *op.cit.*, p. 141.

[5]- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871),* éd. PUF, Paris, 1979, p. 20.

[6]- L. Plée*, Abd-el-kader*, *éd.* Berba, Paris, 1866, p. 34.

[7]- سافارياي دوروفيقو ، ولد في 26 افريل 1774 ، و توفي في باريس 26 جوان 1833 ، اشترك في معارك النمسا، بولونيا اسبانيا ، وبروسيا، وفي سنة 1810،وفي سنة 1831 ، شارك في معارك بالجزائر وعاد الى فرنسا في 1833، انظر : حرب أديب ، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1847)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1983، ج. 1، ص. 62.

[8] – الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، ط .4، بيروت، ،1980، ج. 4، ص. 26.

[9]- P. Gaffarel, *L'Algérier histoire conquète et colonisation*, *éd.* Disot, Paris, 1883, p. 106 -107.

الاستشاري الذي عقده الشيخ محي الدين تم رفض مساندة الباي[1] بعد تدخل ابنه عبدالقادر في هذه القضية فاستسلم الباي حسن للقوات الفرنسية في 4 جانفي 1831م وأبحر نحو الاسكندرية بغنيمة معتبرة[2]

التدخل التونسي بوهران : الحماية التونسية بوهران كانت وفق اتفاقية عقدها الجنرال كلوزال مع الباي التونسي في 18 ديسمبر 1830م على معاهدة الاستسلام التي وقعها الداي حسين مع الجنرال ديبورمون بعد تخلي الدولة العثمانية الدفاع عن الجزائر، فالاتفاق الفرنسي التونسي الذي يقضي بتولي أحد أفراد الباي التونسي اقليم وهران مقابل دفع مليون فرنك سنويا للحكومة الفرنسية[3] وعليه تم ارسال الآغا خير الدين الى وهران في 4 فيفري 1831م مع فرقة عسكرية تتألف من 200 جندي ساندتها الحامية العثمانية بوهران ب400 جندي وبعض الكراغلة من مستغانم ووهران وتلمسان ونظرا للتصرفات التعسفية وارهاق كاهل السكان بجباية الضرائب خدمة لمصالحها ومصالح الجيش الفرنسي الذي ضمن مداخيل دون خسائر مادية وبشرية، وقد انسحبت القوات التونسية من المنطقة في 28 أوت1831م بغنيمة تقدر ب 13464ريال بوجو[4].

التدخل المغربي: بعد الفوضى التي عرفتها البلاد الجزائرية من جراء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر قام سكان مدينة تلمسان بارسال وفد الى السلطان المغربي في شهر أوت 1830م لطلب المساندة والدعم ضد قوات الاحتلال الفرنسي لكن السلطان عبدالرحمن رفض ذلك[5] ، وتم تشكيل وفد آخر شهر سبتمبر لطلب مساندة السلطان المغربي[6] فوافق على تعيين مولاي علي رفقة ادريس الجراري مع فرقة عسكرية مغربية لتوطيد الحكم المغربي بالمنطقة الغربية للجزائر ولما وصلت قوات الجيش المغربي بالمنطقة في 7 نوفمبر 1830م [7] لم تعمل على مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي وتنظيم البلاد وانما سعت لجباية الضرائب فبدأ التخوف الفرنسي من التوسع المغربي بالمنطقة فارسل الضابط اوفري"Auvray" لتهديد السلطات المغربية وتم جلاء القوات المغربية من

---

[1] – الباي حسن: ولد في حوالي سنة 1805، أصله من الأناضول، عمل كجندي بسيط في صفوف الحامية العثمانية بتلمسان، حيث أصبح بايا لبايلك الغرب الجزائري في سنة 1827، و بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران استسلم ورحل إلى الإسكندرية ومنها إلى مكة أنظر:
M. Lapène, *Tableau historique de la Province d'Oran 1791-1851*, *éd.* Lamort, Metz, 1842, p. 26.

[2]- M. Emrit, *L'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *éd.* Larousse, Paris, 1951, p. 27.

[3]- E. De Reynaud Pillissier, *Annales Algériennes*, *éd.* Militaire, Paris, 1854, t. 1, p. 156 -157.

[4]– التميمي عبد الجليل ،مغامرة الحماية التونسيةعلى وهران،المجلةالتاريخيةالمغربية،العدد 05 ،تونس،1976،ص12– 19.

[5]– الناصري،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة العلوية،تح جعفر الناصري،محمد الناصري، دار الكتاب، الدارالبيضاء،1956،ج.9، ص. 26.

[6]- A. Cour, L'occupation Marocaine de Tlemcen Septembre 1830 -Janvier 1836, *Revue Africaine*,t. 52,1908, p. 34.

[7]- *Ibid., id.,* p. 34.

المنطقة في 8 مارس 1831م [1]،وقد بعث السلطان المغربي قوات مغربية في 3 أوت 1831م بقيادة محمد بلحمري تعمل على سياسة التوسع وجباية الضرائب بالقوة[2] على القبائل الجزائرية بمنطقة الغرب الجزائري ووصلت هذه القوات حتى منطقة مليانة والمدية، ونظرا للتوسع المغربي تخوفت السلطات الفرنسية على مصالحها التوسعية بالجزائر وتحت التهديد الفرنسي بقصف مدينة طنجة[3]، تم جلاء القوات المغربية من المنطقة في 22 مارس 1832م لم تعمل كل من قوات الجيش العثماني والمغربي والفرقة التونسية عن الدفاع على الأراضي الجزائرية وحتى قوات الباي أحمد بقيت متحصنة بمدينة قسنطينة تنتظر القوات الفرنسية ومع عدم نجاح المقاومة الشعبية بمنطقة الوسط الجزائري لم يبق للشعب الجزائري الا مبدأ الاعتماد على النفس وحمل راية الجهاد ضد قوات الاحتلال الفرنسي وقد ادرك الشيخ محي الدين الأخطار التوسعية لقوات الاحتلال الفرنسي[4] لذا عمل على تنظيم المقاومة الشعبية الوطنية وافشال الادعاء الفرنسي القائل بأحقية فرنسا بالأرض الجزائرية بعد توقيع معاهدة الاستسلام من طرف ممثل الدولة العثمانية مع قائد الحملة الفرنسية في 5 جويلية 1830م

2- مساهمة الشيخ محي الدين في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة:

قام الشيخ محي الدين بدعوة أبناء الشعب الجزائري لمقاومة القوات الفرنسية بعد إدراكه أن الخطر يهدد المصلحة العامة للبلاد[5]، وفي 17 أفريل1832م قام على رأس بعض قوات قبائل منطقة وهران بشن هجوم على دورية استطلاعية فرنسية في ضواحي وهران[6] بخنق النطاح، وفي وفي 03 ماي جمع عددا من المجاهدين من ضواحي معسكر، واتجه على رأسهم إلى مدينة وهران،حيث هاجم قوة فرنسية كانت تعسكر بالمنطقة وفي 04 ماي جدد هجوماته على قوات الاحتلال الفرنسي في رأس العين بحيث حدثت معركة بين الطرفين، وخلال هذه المواجهات أظهر الأمير عبد القادر شجاعة كبيرة ففي المواجهة الأولى أصيب بحرج في أذنه بينما أصيب حصانه

M .Emrit, *l'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op.cit.,* p. 15-16. -[1]

A. Cour, L'occupation Marocaine de Tlemcen Septembre 1830 -Janvier 1836, *loc.cit.*, p. 35.-[2]

Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 71. -[3]

[4] - ساحلي محمد الشريف ، الأمير عبد القادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، تر حبيب شنيني، دار القصبة للنشر الجزائر، 2003، ص. 136-139.

[5]- تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر، تر أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004 ص76.

Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 69.[6]

بثمانية رصاصات، وفي المواجهة الثانية قتل حصانه تحته، وبعد هذه المواجهات تمّت محاصرة الفرنسيين داخل وهران طيلة شهر ماي[1]

توجه الشيخ محي الدين في 19 سبتمبر على رأس مجموعة من رجال قبائل معسكر للهجوم على حامية وهران لتضييق الحصار على القوات الفرنسية، تم في 23 أكتوبر مصادرة بعض القطعان التي أرسلت لتموين القوات الفرنسية، ولقد كان لهذه المواجهات التي تعكس التقاليد الجهادية بمنطقة الغرب الجزائري في مواجهتها للغزو الاسباني ولها دور في تأكيد عزيمة الجزائريين على المقاومة، فمن اللحظة الأولى التي دخل فيها الفرنسيون إلى وهران،أبدى الشيخ محي الدين وعيا وطنيا لم يكن لدى معظم الزعامات التي واجهت القوات الفرنسية فالشيخ محي الدين تميز عن الجميع بإدراكه للواقع وللمشروع الفرنسي والأوروبي المستهدف للعالم العربي الاسلامي ووضعية تركة الرجل المريض بعد ضعف الدولة العثمانية وتزايد أطماع التوسع الاستعماري الأوروبي، ولذلك كان يعرف مدى أهمية تنظيم المقاومة تحت قيادة واعية، تدرك المخاطر التي سوف تواجهها، لمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي دفاعا عن الوطن الجزائري وحفاظا على سلامة أراضيهم وشرفهم وكرامتهم لذا نجده يوافق زعماء وعلماء المنطقة في اختيارهم لابنه عبد القادر ليكون على رأسهم في مواجهة الفرنسيين بالإضافة إلى ذلك فان الشيخ محي الدين وأهل الحل والعقد اختاروا القيادة للشباب بعد امتناع الشيخ محي الدين تولي هذه المسؤولية لأنه كان يرى فيها أنها حرب طويلة الأمد ومشروع حضاري يتطلب المزيد من الجهد وسط مجتمع مشتت تمثله القبليات والزوايا فبفضل تصديه للمشروع الاحتلالي الفرنسي مبكرا ساهم في تكوين شخصية وطنية جزائرية ستتبلور ملامحها في الأمير عبدالقادرالذي حاول توحيدهم في مشروع وحدوي هدفهم واحد ضد العدو الأجنبي المحتل للأراضي الجزائرية بشكل أوضح مع مشروع إنشاء الدولة الجزائرية الحديثة.

P. Azan,*L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *éd.* Hachette, Paris, 1929, p. 11. -[1]

3- البيعة حيثياتها ومساندها:

مبايعة الأمير عبد القادر :

في 21 نوفمبر 1832 عقد اجتماع في سهل غريس ضم أعيان قبائل معسكر لمفاتحة الشيخ محي الدين في شأن الإمارة، وتحت ضغط المجتمعين لقبول الإمارة قال محي الدين لهم " إن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء "[1]، ولما امتنع عن قبول الإمارة طالبوه بأن يكون ابنه عبد القادرأميرا عليهم فقبل بذلك، ولما أبلغ عبد القادر وافق هو على ما اتفق عليه الجميع وأظهرالتزامه بالمبادئ الإسلامية وتمت البيعة وفق ماكانت عليه في زمن الخلفاء الراشدين،حيث أنه بعد أن اجتمع علماء المنطقة وزعماءها وخيّموا تحت شجرة الدردارة، جاء محي الدين وذويه ، وجلس عبد القادر تحت الشجرة ، فقام والده فبايعه على السمع والطاعة وبايعه الباقون وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية[2].

في يوم 25 نوفمبر 1832م دخل الأمير عبد القادر إلى معسكر فاستقبله أهلها،[3]، وقد استقر مع الفرسان الذين انضموا إليه بالخصيبية ،ثم دخل إلى جامع المدينة حيث أتته الوفود معلنة طاعتها ومبايعتها له وفي 27 نوفمبر 1832م وقع الأعيان والعلماء الذين شهدوا البيعة على الصك الذي حرره علي بو طالب ، ولما تمت البيعة كلف الأمير مجلس العلماء بأن يكاتبوا رؤساء القبائل في مختلف أطراف البلاد بأمر البيعة وما وقع عليه الاتفاق ويدعوهم إلى الحضور لأداء بيعتهم كما أداها غيرهم وفي 13 رمضان 1248ه -4 فبراير 1833م حصلت البيعة الثانية للأمير عبد القادر في ساحة مسجد معسكر، وهي تدعو الجميع للتأييد التام والطاعة المطلقة، لتأمين العدالة واستتباب الأمن ومقاومة الاحتلال الفرنسي على أرض الجزائر[4]، وبعد هذه البيعة الشاملة الصادرة عن إرادة

---

[1]- تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ، ص. 82.

[2] - محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تح ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، 1966، ص 155.

[3]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 14.

[4]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 1، ص.88

الشعب وتأييد القبائل له ، بدأ الأمير في تشكيل نواة الدولة الجزائرية الحديثة[1]، وقد استطاع توجيه الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي باقامة البيعتين الخاصة والعامة من أجل ترسيخ الولاء السياسي المركزي وتأصيلا للمجتمع الجزائري ليكون مجتمعا سياسيا لإنشاء قاعدة مركزية قائمة على الطاعة والولاء، و لم تقم الدولة العثمانية أمام تلك الأحداث الخطيرة بإنقاذ الجزائر وهذا ما جعل الشعب الجزائري يشعر بالضعف والهوان أمام السلطات الرسمية للدفاع عنه وأصبحت السلطة العثمانية بدون سيادة ودخلت البلاد في حالة الفوضى والاضطراب حيث بدأت تصفية الحسابات بين القبائل.

وقد حضر البيعة سائر العلماء والأعيان من معسكر وقلعة هوارة وأحوازها[2] لبني شقران*وبني حدوا وسجرارة وقبائل غريس واحيائه وعمائره وعشائره وأعيان القبائل الشرقية كالعطاف سنجاس وبني القصير ومرابطي مجاجة وصبيح وبني خويدم وبني العباس وعكرمة ولمحال وفليته والمكاحلية وأحلافهم وأعيان مجاهر والبرجية والحساسنة وبني خالد وبني إبراهيم القبائل وصدامة وخلافة وغيرهم من القبائل الجزائرية .

مفهوم البيعة :

لغة:المبايعة هي صفة على إيجاد البيع وعلى المبايعة والطاعة، فيقال تبايعوا على أمر أي تعاهدوا فالمبايعة تعني العهد. [3]

اصطلاحا:البيعة دينية في الأساس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهي تأييد المرشح للخلافة والموافقة على الترشيح وبهذا المفهوم السياسي فهي مثل بيعة الخلفاء الراشدين و بيعة أبي بكر الصديق أول بيعة سياسية في الإسلام ويعرفها ابن خلدون:" البيعة العهد على الطاعة كان المبايع يعاهد أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه و أمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك "وهي عقد بين الحاكم و المحكوم يوجب كل منهما التزامات[4].

تحليل نص البيعة شرعيا وقانونيا :

1 – من الناحية الشرعية:

---

[1]- نفسه، ص. 88.

[2] - نفسه، ص 164.

* بني شقران: من أغاليك الغرابة, يسكنون المنطقة الجبلية بين واد الحمام والهبرة شمالا وشارب الريح جنوبا انظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839*, Collection de documents inédits par le Gouvernement Général d'Algérie, *éd.* Jourdan, Paris, 1921, p. 86.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، ط. 1، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997، ج. 1، ص. 281.

[4]– ابن خلدون، المقدمة، تح درويش جويدي ، ط. 2 ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ، 2000، ص. 194.

لفظ البيعة من المصطلحات الإسلامية التي ذكرت في القرآن و السنة النبوية لها مفهوم في السياسة الشرعية ومن النصوص التي ورد فيها لفظ البيعة قال تعالى" إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم"[1] وقال أيضا" لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا " [2] وقال أيضا "يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم "[3].

تنصيب الإمام ضرورة واقعية و فريضة شرعية :

الأمير عبدالقادر بويع أميرا على الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي وفق واجب شرعي هو حماية البلاد و القيام بالجهاد وإقامة شرع الله بين الناس لحفظ النفوس والأموال ومنع الفتن ودفع الظلم ونشر العدل، يدير شؤون الوطن وفق المصلحة العامة للناس ويحرص على تنفيذ الأحكام ورد الحقوق والمظالم إلى أهلها على الشورى والالتزام بشريعة الإسلام لقوله تعالى "وشاورهم في الأمر" [4] وقوله تعالى " وأمرهم شورى بينهم" [5]

مبايعة الأمير عبد القادر أحيت المنهاج الإسلامي الراشدي في اختيار الحاكم وتنصيبه وهذا المنهاج انحرف عنه الكثير ممن تولوا الحكم بعد الخلفاء الراشدين حيث صاروا يعمدون إلى القوة في الاستيلاء على السلطة وهذا ما أدى الى ظهور الدويلات بعد ضعف الخلافة الإسلامية في المشرق و المغرب الإسلاميين فالمبايعة نموذج إسلامي شرعي وفق مبدأ الشورى كمبدأ أساسي تم تطبيقه وفق نموذج إسلامي سليم في قيادة الحكم

وتمت مبايعة الأمير عبد القادر في أصعب الظروف التي عرفتها الجزائر مما يجعل ولايته بيعة شرعية من أجل فرض الجهاد ضد قوات الاحتلال الفرنسي بعد سقوط مدينة الجزائرفي05 جويلية 1830 وعقد اتفاقية الاستسلام من طرف الداي حسين مع الجنرال ديبورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر وبعد زوال النظام السياسي انتشرت فوضى عارمة.

---

[1] - سورة الفتح الاية 10.

[2] - سورة الفتح الاية 18.

[3] - سورة الممتحنة الآية 12.

[4] – سورة آل عمران الآية 159.

[5] - سورة الشورى الآية 38.

تولى الأمير عبد القادر ادارة البلاد في ظروف صعبة تعمها الفوضى والانتقام،[1] خطورة الوضع حتم وجود حاكم مسلم يحرر البلاد ويوحدها ضد الاحتلال ويفرض الجهاد وفق قيادة شرعية توحد الشعب الجزائري وتعيد النظام السياسي بالجزائر وتم اختيار عبد القادر لعدة أسباب أهمها أنه حظي باتفاق أهل الحل والعقد، وأنه ذو حزم وعزم وعقل سليم لتنفيذ الأحكام ومن خلال مشاركاته في المعارك التي خاضها مع والده الشيخ محي الدين بوهران ضد الاحتلال الفرنسي معركة خنق النطاح الأولى والثانية ورأس العين، والبلاء الحسن الذي أظهره عبد القادر في هذه المعركة[2]. شكلت مبايعة الأمير عبد القادر قطيعة مع الأنظمة التي سادت البلاد سابقا، فهو واحد من أبناء البلاد قبل الإمارة نزولا عند رغبة أعيان المنطقة ولذلك نجد أن من بايعه قد التزم بإرادته الحرة للعمل تحت قيادته ، بعيدا عن أي إكراه رأوا فيه الرجل المناسب ،فلقد كان يتقدمهم أثناء الزحف وأولهم تضحية من أجل الدفاع عن الجزائر كاملة دون تمييز. فحكم الأمير عبدالقادرللجزائر ليس عن طريق الوراثة أو التعيين و إنما عن طريق الانتخاب والبيعة ورضى الشعب الجزائري لذا تعتبر سلطته شرعية قانونية يؤكد فيها استمرارية السيادة الجزائرية من عناصر جزائرية أكثر ارتباطا بالوطن والاهتمام بالمصالح العامة للشعب الجزائري وفق مبادئ أساسية وسلطة صارمة مطلقة مقبولة من الشعب باعتبار الدين الإسلامي المحرك الأساسي للشعب الجزائري لتدعيم الوحدة الشعبية[3]

البيعة قانونا :

تعتبر الحملة الفرنسية على الجزائر حربا مسلحة ضد طرف دولي غرضها انتهاك اراضيها بالقوة المسلحة واستعباد مواطنيه واستغلالهم او قتلهم،وجريمة دولية غير شرعية دوليا نظرا لما وقع من انتهاكات لحقوق الشعب الجزائري[4] وصورة العدوان الفرنسي على الجزائر في شهرجويلية 1830 تبدو واضحة بقيادة الجنرال ديبورمون والأميرال دوبري " Dupperré"[5] احتلت

1- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *éd.* Renault, Paris, 1858, p. 42 -43.

2- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *éd.* Niot, Paris, 1886, p. 33.

3- B. Abdelhamid, *L'État Algérien en 1830 institutions sous l'émir Abdelkader, entreprise populaire algérienne*, *éd.* SNED, Alger, p. 70.

4- سعد الله عمر ، الحملة الفرنسية على الجزائر في ظل القانون الدولي، مجلة مصادر، العدد ،12 السداسي الثاني، الجزائر ،2005 ، ص 18-20.

5- دوبيري : 1775- 1816: ولد في لاروشال دخل الخدمة العسكرية في 1793, قاد في 1810 سفينة لابولون الحربية, وفي 1811 حملة الدفاع عن الأدرياتيك، ونائب أميرال في 1823 عين قائدا لجيش البحرية.عينه لويس فيليب بعد حملة الجزائر أميرال فرنسا وعين وزير البحرية 3 مرات وفي قائدا لمجلس البحرية في 1846ينظر:

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *éd* .Levrault, Paris, 1930, p. 2.

هذه القوات الفرنسية مدينة الجزائر وفرضت على الداي حسين توقيع معاهدة الاستسلام للشروط الفرنسية[1]

تعتبرالحملة الفرنسية خرقا للسلام الدولي باستعمال القوة المسلحة ضد الشعب الجزائري بقمع اعتباطي يشكل انتهاكا للقانون الدولي وعملا منظما لتحقيق مكاسب مادية من أجل السيطرة على الأراضي والاقتصاد الوطني، والسيطرة على الشعب بارتكاب عدة جرائم وهذا ما يخالف القانون الدولي وانتهاكا لحقوق الانسان فالحملة عملت على الحاق الجزائر بفرنسا.

معاهدة الاستسلام والتخاذل العثماني في مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي تعتبر نهاية الحكم العثماني بالجزائر، بعد سنتين من الاحتلال الفرنسي[2] للجزائر لم تقم الدولة العثمانية بأي ردة فعل للدفاع عن الجزائر باعتبارها ايالة كانت تحت الحكم العثماني بينما تراجع الباي أحمد نحو مدينة قسنطينة الذي كان يعتبر نفسه الممثل الشرعي للدولة الجزائرية بعد استسلام الداي حسين كما استسلم الباي حسن لقوات الاحتلال الفرنسي، لذا لابد من اختيار قائد يدافع عن الوطن الجزائري في ظل الانتهاكات الفرنسية للأراضي الجزائرية بعدما فشلت كلا من تونس والمغرب في ادارة الشعب الجزائري حيث كانت رغبتهما جمع الضرائب والتوسع على حساب الأراضي الجزائرية تمت مبايعة الأميرعبدالقادر بعدما أحس الشيخ محي الدين أن المعركة طويلة الأمد وتستلزم جهودا كبرى لمواجهة دولة فرنسية أكثر تجهيزا واصرارا لالحاق الجزائر بفرنسا، فالمبايعة من الناحية القانونية تعتبر شرعية من أجل الدفاع عن الوطن وفق ارادة الشعب الجزائري نظرا للفراغ السياسي بعد سقوط حكومة الداي وتسليمه لمقاليد الحكم لقوات الاحتلال الفرنسي، والبيعة قضية وطنية للمحافظة على مصالح الشعب الجزائري وتنظيمه وتمثل هذه البيعة الأسس التطبيقية للدولة الجزائرية التي تعمل للدفاع عن الوطن ضد الاعتداءات الفرنسية وفق أطر وطنية فلم يستدع لحضور البيعة لا المغاربة ولا التونسيين ولاأية شخصية من دول عربية أو اسلامية بل كانت بيعة جزائرية مهمتها الدفاع عن الوطن الجزائري وطرد قوات الاحتلال الفرنسي، فالحكم العثماني تميز

---

[1]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *éd.* Arel, Paris, 1847, t. 1, p. 78 -79.

[2]– تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ، ص 76.

بالحكم الانفرادي ومن خلال المعطيات التاريخية نلمس غياب العنصر الجزائري المحض في الإدارة العثمانية، بحيث إن كل العناصر الفعالة في المنظومة الإدارية العثمانية كانت من جنسيات مختلفة، أي عثمانية من ألبان أوأرمن، أو يونان وبعض الكراغلة، كما أن رياس الحكم كلهم كانواعثمانيين، في حين أن المنظومة الإدارية في عهد الأمير عبد القادر تميزت بحكم أبناء البلد أي جزائريين.

البيعة التي أحدثها الأمير عبدالقادر عقد اجتماعي وسياسي يتضمن حقوق وواجبات بين الحاكم والشعب على أساس تجديدي وحركة حديثة في مسار التاريخ الجزائري والاسلامي.[1] أصبح فيه الولاء للشعب وليس لأقليات تتحكم في السلطة فمشروع البيعة هو مشروع اجتماعي حضاري لم تتبعه أي دولة عربية أواسلامية في العصر الحديث، فدول الخليج والشام كانت طريقة حكمها على الطريقة الشيخية القبلية وبعضها تحت الحكم العثماني وكانت مصرتحت سلطة أسرية بقيادة محمد علي وكذلك ليبيا نظامها أسري بقيادة الأسرة القرامنلية وفي تونس الأسرة الحسينية بينما كانت المغرب تحت ولاء ملكي وراثي بقيادة الأسرة السعدية والعلوية وكانت الدولة العثمانية ذات سلطة وراثية[2]، بينما الجزائرفي عهد الأمير عبدالقادر كانت سلطتها وفق اختيار الشعب وارادته على أساس شوري انتخابي. [3] ومن خلال بيعته نلمس حضور الشخصيات البارزة التي حضرت البيعة انهم عملوا على انتخاب و بيعة واحد منهم ، بمعنى يتمتع بالشخصية الجزائرية بالمصطلح الحديث لذلك فبيعة الأمير عبدالقادر كان لها هدف منذ البداية ، الى جانب الجهاد وهو الغاية الأولى، كانت لها قاعدة سياسية، بيعة الأميرعبدالقادر فقد كانت ذات إرادة شعبية وطنية، وهذا ما يثبت الشرعية الكاملة للبيعة، ويؤكد ارتباطها بالانتخاب ونستشف ذلك من خلال خطابه الى جموع مبايعيه والرجل الذي يكلمكم الآن ليس بوال ولا موظف وإنما هو رجل منكم، ابن الجزائر الذي سيحكم بالعدل على هدى القرآن وسنة الرسول الكريم، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وغايتنا وحدة شمل القبائل والقضاء على الفساد ومواصلة الجهاد، ودولتنا تحتاج إلى دعم سيادتها والتقيد بنظامها الإسلامي واحترام قوانينها،هذه الدولة هي دولتكم وانتصارها هو انتصار لكم" نلمس أن الأمير عبدالقادر يحاول إيقاظ الشعور بالمسؤولية من أجل حماية البلاد ومقاومة الاحتلال الفرنسي، و يؤكد لأبناء الشعب الجزائري سقوط الحكم العثماني بالجزائر ويعلن فعليا

[1]– نفسه ، ص59 .
[2] - عميراوي حميدة ، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004، ص13- 14.
T. Changargnier, Mémoire du général Changargnier, op.cit., p. 61.-2

الانفصال الرسمي عن الدولة العثمانية،ويجب الاعتماد على النفس من أجل تحرير الجزائر، المبايعة عقد قدمه الأمير عبدالقادر للشعب الجزائري، للدفاع عن الوطن[1].من هنا يتضح إن البيعة تعتبر مسؤولية تحمل الأمير عبدالقادر أعباءها لحماية الدين الاسلامي والوطن بناء على اختيار الأغلبية من الشعب له، ففكرة سياسة الدولة في القرن 19م وفق إرادة الشعب لم تكن غائبة عن فكر الأمير عبدالقادر وممارسته لها .

4- نشأة الجيش الشعبي الوطني " تطوع الشباب الجزائري في جيش المقاومة الوطنية" :

1- المتطوعون :

شكل المتطوعون الجزء الأكبر من قوات المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبدالقادر، فمنذ دعوة الشيخ محي الدين للجهاد ضد قوات الاحتلال الفرنسية بوهران بادرت بعض قبائل المنطقة بتقديم يد العون له، حيث زودته بالمقاتلين وتواصلت هذه العملية بعد البيعة[2] ولقد كان هؤلاء المجاهدين المتطوعين أناسا عاديين لم يحترفوا الجندية ، فمنهم من كان فلاحا يدفعه الحماس الديني والشعور بالانتماء إلى الوطن لقتال المحتل الفرنسي المنتهك للأراضي وحقوق الشعب الجزائري وحرمة مساجده،فمعظمهم كان يتحمل نفقاته الخاصة بالجهاد من أحصنة وأسلحة ومؤن[3]، غير أن أكثر المجاهدين كانوا لا يملكون تلك الإمكانيات، فكانوا ينضمون على شكل فرق من المشاة بعد أن يتم تزويدهم بالسلاح من ميزانية الدولة الجزائرية والتي لم تكن قادرة في أغلب الأحيان على تغطية جميع مستلزمات القتال للمجاهدين، وقد كان منهم من لم يكن يملك سوى حصان واحد يعتمد عليه

[1]– تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق، ص156.
[2]- حرب أديب، المرجع السابق، ج. 2، ص. 106.
[3]- تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ، ص. 135.

في حياته العملية والجهادية وعندما يفقده في القتال، كان الأمير يسعى لتعويض خسارته حتى وإن كان ذلك من ماله الخاص [1].

لقد واجهت الدولة الجزائرية عدة صعوبات أهمها مشكلة تموين المتطوعين وكذا مشاكل التنظيم والتدريب التي كانت تعاني منها هذه القوات الوطنية في مواجهة جيش الاحتلال الفرنسي الذي استفاد من التطور الحاصل في فرنسا نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حيث كانت الخدمة العسكرية الإجبارية مطبقة في فرنسا منذ سنة1691[2]،كما استفاد الجيش الفرنسي من قوى الجنود المرتزقة منذ 1726 [3]،كما ساهمت المدارس الفرنسية العسكرية في الرفع من أساليب القتال لدى ضباط جيشها ومن أهم تلك المدارس المدرسة الملكية بباريس التي أنشئت في سنة 1751 ومدرسة الهندسة العسكرية سانسير التي أنشئت في سنة 1748[4]،الى جانب تطور الصناعة الحربية الفرنسية التي كان لها دور كبير في زيادة القدرات العسكرية لدى جيش الاحتلال الفرنسي بفضل معامل الأسلحة الحديثة التي أنشئت في سنة 1718م في مدينتي موبورج وشارلفيل[5]، كان التباين التجهيزي بين قوات الجيش الشعبي الوطني وجيش الاحتلال الفرنسي،شاسعا وميزان القوة طوال فترة المقاومة التي امتدت من 1830 إلى 1847م في صالح الجيش الفرنسي

نشأ الجيش الجزائري في ظروف صعبة تعود جذورها إلى فترة الحكم العثماني بالجزائر وقد برزت ملامحها بعد الاحتلال الفرنسي للبلاد ، فالحكم العثماني كان يخدم مصلحة البايات والدايات في جباية الضرائب وصرف أموالها في حفلات البذخ والترف ولم تهتم هذه الإدارة بتطوير البلاد، فالأشغال العمومية والتعليم وإدخال التصنيع لم تكن تحظى باهتمام هذه الإدارة[6] ، عانى الشعب الجزائري من هذه الإدارة الفاسدة. بالرغم من الإمكانيات المتوفرة بهذه المنطقة إلاّ أن استخدامها لم يكن بطريقة عقلانية[7] أما من الناحية الثقافية فلقد كانت الجزائر بصفة عامة كغيرها من مناطق العالم الإسلامي تعتمد في على طريقة تعليم تقليدية نقلية تعتمد على الحفظ والتكرار لا تعتمد التحليل والنقد كوسيلة تخدم المجال الفكري،وبذلك فالجانب الثقافي بدوره لم يساعد الأمير عبد القادر على

---

[1]- اسكوت،مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأميرعبدالقادر 1841،تر إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر،1981،ص. 17.

[2]- سليمان نوار عبدالعزيز - محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي،مصر ، 1999 ، ص 277.

[3]- عميراوي حميدة ، جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر، مجلة سيرتا، العدد 12 ، قسنطينة، 1999، ص. 55.

[4]- D. George, M. Robert, *Histoire de la civilisation française*, *éd.* Colin, Paris, 1968, p. 20.

[5]- سليمان نوار عبدالعزيز ، عبدالحميد البطريق ، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، لبنان، 1974، ص. 243.

[6]- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 15.

[7]- V. De Paradis, *Tunis et Alger au 19ème siècle*, *éd.* Sindabad, Paris, 1983, p. 120.

إنشاء جيش وطني قوي إذ الأوضاع الاقتصادية والثقافية الصعبة عرقلت مشروع الأمير لإنشاء جيش لمقاومة الفرنسيين مشاكل في غاية التعقيد ، فإلى جانب القبائل الكبيرة والقوية التي كانت تمارس نفوذا في العهد العثماني والحاميات العثمانية الباقية في بعض المدن، والكوروغليين في تلمسان ، كانت الولاية عرضة لتيارات الأطماع السياسية التي تحوم بها من كل جانب وبذلك كان الوضع العام لا يشجع على إنشاء جيش مجهز حديث، فكان على الأمير أن يعتمد على موارد المنطقة من الزراعة والسعي إلى تنمية تيارات تجارية جديدة مع الخارج وبالخصوص مع المغرب ومحاولة إقامة صناعات محلية، إلاّ أن كل ذلك النمو الاقتصادي الذي سعى من أجله الأمير لبقاء دولة قوية كان مصيره التحطيم بمفاعيل تلك الحرب الدائرة بينه وبين الفرنسيين[1].

2- نشأة الجيش الجزائري:

يدخل إنشاء الجيش من قبل الأمير عبدالقادر ضمن إستراتيجيته العسكرية لمواجهة القوات الفرنسية والتي تضمنت إلى جانب إقامة جيش نظامي توفير الأسلحة وإنشاء مصانع لإنتاجها وبناء القلاع ، فبعد احتكاك الأمير عبد القادر بالقوات الفرنسية رأى أنه من الضروري إنشاء جيش نظامي وطني جزائري تكون مهمته الدفاع عن الدولة الجزائرية الحديثة،وبعد جمعه لأعيان البلاد خطب فيهم مبرزا لهم أهمية وجود جيش نظامي ، فأجابه البعض على ذلك ،وتمّ الإعلان عن هذا القرار في الأسواق والمساجد[2] ،حيث جاء في هذا الإعلان كما يلي :"ليبلغ الشاهد الغائب : أنه صدر أمر مولانا ناصر الدين ، بتجنيد الأجناد ، وتنظيم العساكر ، من كافة البلاد ، فمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي، ويشمله عز النظام فليسارع إلى دار الإمارة بمعسكر، ليتقيد اسمه في الدفاتر الأميرية "[3]، وبذلك فالأمير نظر إلى إمارته نظرة رجل الدولة المسؤول فعمل جاهدا،لإنشاء جاهدا،لإنشاء جيش منظم وقوي،وقد تأثرفي ترتيب وحداته إلى حد كبير بالقوانين الأجنبية، بالإضافة إلى خبرته وتجربته في المعارك التي خاضها ضد القوات الفرنسية[4].

3- **تنظيم الجيش:** أمام استجابة القبائل التي دعاها الأمير للانضمام الى الجيش رأى أنه من الضروري جدا وضع قانون يحكم الجند وينظمهم ، وقد كان ذلك القانون مجموعة من المسائل

[1]- أندري بريnan وآخرون، الجزائربين الماضي والحاضر،تررابح اسطمبولي- منصف عاشور،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984،ص.267.

[2]- B. Abdelhamid, *L'État Algérien en 1830 institutions sous l'émir Abdelkader, entreprise populaire algérienne*, *op.cit.*, p. 93-111.

[3]- محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص191.

[4]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج 2 ، ص73.

والقوانين قام مستشاره قدور بن رويلة بتبويبها وترتيبها في كتاب أسماه "وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب " لتنظيم وحدات الجيش الشعبي الوطني .

– **أصناف الجيش الجزائري :**

1– **المشاة (العسكر المحمدي)** : لقد قسّم الأمير عبد القادر الجيش المحمدي إلى مجموعات تضم كل مجموعة مائة ، وقسم كل مجموعة إلى ثلاثة أقسام وجعل لكل فرقة تضم 33 فردا خيمة عسكرية خباء ومسؤولا عنهم برتبة رئيس صف ، وجعل له نائبا يقوم مقامه إن غاب ، سماه "الخليفة "، وجعل لكل سياف كاتبا يكتب ما يعرض لهم ، كما جعل الأمير على رأس كل عشرة سيافين فأكثر رئيسا يسمى قائد العسكر المحمدي[1] ، وكان يرافق هذه الوحدات حامل الراية ، ومعلم فنون الحرب ، وصاحب الطبل ، وهؤلاء يقيمون مع قائد العسكر ، بالإضافة إلى هؤلاء هناك شاش العسكر المكلف بنقل المراسلات والتعليمات وكانت مهمة تنصيب وعزل هذا الشاش بيد الآغا الذي كان يعين بدوره من قبل الأمير، وكانت مهمته تتمثل في تنظيم وتدريب وتجهيز وحداته[2] ، ومن بين الذين شغلوا هذا المنصب قدور بن بحر، عبد القادر بن عز الدين ، محمد فوشارمة، محمد السنوسي، أحمد الغديوي.[3] كان نظام الانخراط في الجيش الوطني الشعبي وفق ارادة الشعب لم يكن تجنيدا الزاميا رغم ان التوسع الاستعماري الفرنسي استهدف جميع مناطق البلاد، يوفر لهذه الجنود الأسلحة ويتقاضون أجورا بسيطة لشراء متطلبات عائلاتهم [4]

2– **الفرسان** : ويسمون أيضا الخيالة ، وكان يتولى قيادتهم قائد يعينه الأمير يسمى "رئيس الخيالة "وهو الذي يشرف على تدريبهم وتجهيزهم بالسلاح، ويتألف هذا الصنف من كتائب تضم كل واحدة ألف فارس يقودها آغا ، وكل كتيبة تضم مجموعة من السرايا تتألف الواحدة منها من خمسين فارسا يرأسها سياف[5]، كما يندرج ضمن هذا الصنف من الجيش فرقة تتكون من عشرين فارسا تسمى بالفصيلة يقودها رئيس صف يساعده شاوش، ولكل مائة من الفرسان كاتبا وعلى مجموعة من الكتاب رئيسا يدعى رئيس الكتاب أو باشا كاتب[6] فرقة الفرسان المعتمدة في الجيش الوطني الشعبي لم تكن ذات تدريب محكم وتجهيز منظم وانما كان كل فارسا متطوعا في الجيش

1- بن رويلة قدور ، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تح محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1968، ص. 40.

2- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2، ص.79.

3- B. Abdelhamid, *L'État Algérien en 1830 institutions sous l'émir Abdelkader, entreprise populaire algérienne*, *op.cit.*, p. 112.

4- A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *éd.* Bouchene, Paris, 2003, p. 120.

5- بن رويلة قدور ، المصدر السابق ، ص. 40.

6- قداش محفوظ ، جيش الأمير عبدالقادر تنظيمه وأهميته، ترحسن بن مهيدي، مجلة الثقافة، العدد 75، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبدالقادر، الجزائر،1983، ص. 60.

يتطوع بفرسه بينما سلاحه توفره الدولة، ولم تكن الخيول مدربة على الحرب وخوض المعارك، والمدربون يسهرون على ترويضها على الحرب والاقدام في مواجهة طلقات البارود والمدافع الفرنسية هذه القوات الوطنية قاومت فرسانا فرنسيين اكثر خبرة وتجهيزا، ولها عدة تصنيفات لكل منها مجال اختصاصه الى جانب خبرتها في ممارستها للحروب باوروبا،[1]

3- المدفعية :

المدفعيون يسمون كذلك "الرماة الطبجية " وكانوا تحت إمرة قائد يسمى باشا طوبجي كل قطعة مدفعية يقوم بخدمتها 12 مدفعي ،يعين عليهم رئيسا وكاتبا[2]، كان على رأس مدفعية الجيش الجزائري محمد آغا ، يجند لخدمة هذا السلاح مائتين وأربعين عنصرا مشرفين على عشرين مدفعا فقط الا أن جهاز المدفعية لم تكن له أهمية قصوى نظرا لتطور القصف المدفعي الفرنسي وتتطلب المدفعية حاملات وخيول لجرها فلم يكن جهاز المدفعية من استراتجية الحرب الشعبية الجزائرية لنقص شحنها وقصرمدى قصفها مقارنة بالمدفعية الفرنسية وعدم نجاح مشروع الدولة الجزائرية في صناعة المدافع التي كلفت خزينة الدولة تكاليف باهضة، الاستراتيجية الحربية التي اعتمدتها قوات الجيش الوطني تعتمد على قوات خفيفة الحركة واستعمال أسلوب الكر والفر بعد استهداف مراكز قوات الاحتلال الفرنسي الأكثر تجهيزا والأكثرعدة وعددا كما ان عدم استعمال المدفعية في المعارك توفر للجيش الوطني الشعبي عدة فرسان وتسهل لهم عملية الانسحاب في حالة الانهزام

4- **الحرس الأميري** : وهي مجموعة من خمسمائة جندي بإمرة سالم آغا، اتخذهم الأمير لحماية ما كان يقيمه من مؤسسات الدولة، وكذا حماية العزل وغير القادرين على القتال[3]

5- جهاز الطب العسكري :

إن الجنود المصابين كان يتم نقلهم إلى مشفى بني بأمر من الأميرعبد القادر، حيث يجدون الفراش والأكل، وفي حالة الحرب كان كل أربعة أفراد يعرفون معالجة الإصابات البسيطة يشكلون مستشفى متنقل يتبع الوحدات المقاتلة،ذلك أن المعالجين الذين كانوا تحت إمرة الأمير لم يكونوا أطباء وإنما مجموعة من المقاتلين الذين أخذوا على عاتقهم مداواة المصابين، وبالرغم من أن هؤلاء ليسوا على دراية كبيرة بمهنتهم إلاّ أنهم كانوا يتقنون معالجة الأمور غير المعقدة كتضميد

[1]- الزمالة والدواير : قبائل المخزن في عهد الأتراك كانت الزمالة تتمركز بين مدينة وهران كانت لها الدور الكبير في عمليات 1835, 1836 و1837 الحربية أما الدواير كانت مقسمة إلى أربع مجموعات: دوايرغمرة، ولاد بوعامر وولاد عبد الله تقيم في تموشنت ينظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 4.

[2]- بن رويلة قدور ، المصدر السابق ، ص. 40.

[3]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2، ص.83-84.

الجروح وتجبير العظام [1]، لم يكن الجهاز الاستشفائي للدولة الجزائرية بنفس الدرجة التي كان عليها الجهاز الطبي الفرنسي، اطباؤه من خريجي جامعات طبية فرنسية تعلموا أساليب الجراحة والتضميد ومعالجة الأمراض والكسورويساعدهم في مهامهم ممرضين ممتهنين لهم خبرة بالمجال الاستشفائي وكان هذا الجهاز يرافق قواته العسكرية في معاركهم ضد قوات الجيش الوطني الشعبي بينما الذين امتهنوا تضميد الجروح والاصابات في صفوف الجيش الوطني الشعبي فما هي درجتهم العلمية وأين درسوا الطب الذي كان محرما خلال العهد العثماني؟ كان التداوي بالاعشاب والخرافات حيث لم تتواجد جامعات لدراسة الطب والتمريض بالجزائر

6- جهاز الطنبور والموسيقى :

الطنبور والموسيقى كانت من الوسائل التي ترفع الروح المعنوية للجنود ، كما أنهما وسيلتان من وسائل الاتصال ، وكان للطبل معلما يسمى بالطنبورجي وهو الذي يجمع العسكر لتعلم الحرب بنقر الطنبور بصيغة معينة ، وله صيغ أخرى ولكل صيغة دلالة معينة[2].

7- لباس الجند :

لقد كان يخاط من أقمشة مختلفة الألوان حسب الرتب وهي من اللون الأحمر القاتم والأحمر الفاتح والأسود، فالضباط أصحاب الرتب العليا كانوا يلبسون بدلات عسكرية من أقمشة ذو لون أحمر فاتح، أما السيافين فبدلاتهم من أقمشة لونها أحمر قاتم، أما المستشارين والطمبورجية فكانت بدلاتهم من القماش ذو اللون الأحمر القاتم، أما ضباط الصف والكتاب والشواش فكانت بدلتهم من القماش ذواللون الأسود[3]،بينما كانت بدلات الجنود العاديين متشابهة ، أما الخيالة فمهما كانت رتبهم بدلتهم من أقمشة حمراء ، وكانت البدلة تعطى للجندي من بيت المال ، وبدلة الجندي تتكون من قميص وسروال عريض ومعطف قصير وصدرية وشاشية وبلغة وجوارب طويلة،

1- نفسه ، ص. 140.

2- بن رويلة قدور ، المصدر السابق ، ص. 46.

3- B. Abdelhamid,*L'État Algérien en 1830 institutions sous l'émir Abdelkader, entreprise populaire algérienne*, *op.cit.*, p. 114.

وبرنوس بالنسبة للخيالة[1] كانت هذه الألبسة تقدم عن طريق التطوع أو الشراء وبعضها كانت تقدم كهدايا، كما أنشئت في بعض المدن مصانع للنسيج تنتج ألبسة الجند أهمها كانت بتلمسان

8-التدريب :

لقد اعتنى الأمير بتدريب الجيش على أساليب القتال الحديثة وألحق بقواته مجموعة الفارين من الجيش الفرنسي ،الذين درسوا الخطط الحربية التي تلقوها ونفذوها عمليا مع جيش الاحتلال الفرنسي[2]، كان الجنود المقيمون في الحامية ملزمين بحصص من التدريب العسكري يمارسونه ثلاث مرات في الأسبوع التي كانت تتضمن تمارين السير في صفين وكيفية استعمال الأسلحة ، وكان يفرض على الجندي عقوبات إذا خالف القوانين العسكرية وهي متفاوتة في الشدة واللين حسب رتبة الجندي،[3] مدربوالجنود بعضهم استجلبوا من تونس، وطرابلس وبعض الفارين من الجيش الفرنسي الذين لم يستطيعوا مواجهة قوات الجيش الوطني الشعبي[4] تدريب الجيش الوطني الشعبي كان تدريبا شكليا يتمثل في كيفية حمل السلاح واستعماله ضد قوات الاحتلال الفرنسي فلم تكن بالجزائر مدارس عسكرية مثل سان سير لتكوين الضباط الفرنسيين وتدريب الجيش على المناورات الحربية والخطط والاستراتجية العسكرية وتنظيم عسكري وفق رتب عسكرية متصاعدة في اطار قوانين محكمة ووزارة حربية تشرف على تموين وتمويل الجيش والسهر لتوفير الشروط المناسبة من عتاد حربي وتجهيز طبي لاتمام مهامه المتمثلة في احتلال الجزائرفي مواجهة مجاهدين جزائريين متطوعين في الجيش أغلبهم كانوا يمارسون الزراعة في هذا الصدد يتعجب جونتي ديبيسي " Genty-De Bussy" ويقول : رغم التدريب العسكري والتوازن في السلطات العسكرية والمدنية الفرنسية بالجزائر الا أنه عبد القادر السؤال المطروح في الجزائر ؟ من أين استقى هذا العربي تدريباته[5] ؟

9-أسلحة الجيش الجزائري :

اعتمدت الدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر عدة طرق لجلب الأسلحة، سواء من داخل الجزائرعن طريق بعض القبائل الجزائرية أو من المصانع الجزائرية التي انشئت لتموين قوات الجيش الوطني الشعبي أهمها مصنع تلمسان والمدية ومليانة ومعسكر وتاقدمت.

1- *Ibid., id.,* p. 113.

2- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2، ص.121.

3- بن رويلة قدور ، المصدر السابق ، ص.69.

4- A. Belmare*, Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op. cit.*, p. 121.

5- G. De Bussy, *De l'établissement des Français dans la Régence d'Alger, éd.* Didot, Paris, 1839, t. 1, p129.

يعتبر الدعم بالأسلحة والعتاد من داخل الجزائر واجبا يفرضه واجب الدفاع عن البلاد على جميع القبائل الجزائرية، بينماكانت كميات كبيرة تجلب من الخارج بواسطة وكلاء تجاريين اعتمدتهم الدولة الجزائرية في اطار التبادل التمويني[1] أما أهم المساعدات في هذا المجال فكانت تلك التي كانت تأتي من المغرب في المرحلة الأولى من المقاومة الشعبية الجزائرية،عن طريق الشراء وبعضها كانت تقدم مجانا كمساعدات كما تعاملت الدولة الجزائرية مع الادارة الفرنسية في أوقات الهدنة لشراء الأسلحة والذخيرة[2]، من بعض الموانئ اشتري من وهران ، بعد اتفاقية ديميشال في سنة 1834م حوالي 400 بندقية[3]، وفي آخر هذه السنة تسلم الأمير 1110 بندقية، كما نصت المادة السابعة من اتفاقية التافنة على حق الأمير في شراء البارود والكبريت والسلاح الذي يحتاج إليه من فرنسا[4] وصلت مساعدات من ملك المغرب في سنة 1833م تضمنت 100 بندقية، ومثل هذا العدد من السيوف وكميات الذخيرة، كما تلقت في سنة 1841م شحنة أسلحة من المغرب[5]، تقدر بألف بندقية وبعض الحمولات من البارود وأسلحة اقتنتها الدولة الجزائريةعن طريق الشراء من المغرب الأقصى والتي كانت تأتي خصوصا من جبل طارق وتمر عبر الحدود بمساعدة السلطات المغربية[6]، قبل أن تتوتر العلاقة بين الجزائر والمغرب [7]، كما كان الأمير يصنع الأسلحة في تاقدمت ، كما أنشأ في مليانة مصنعا خصيصا لصناعة البنادق ، وكذلك الأمر بالنسبة لتازة ومعسكر[8]، وبالرغم من هذه الموارد كان الجيش الجزائري بقيادة الأمير يعاني من قلة الأسلحة، فحالة الحرب كانت تؤدي إلى نقص الموارد المالية وهو ما أثر بدوره على التموين بالأسلحة خصوصا بعد توترالعلاقات بين الأمير عبدالقادر والسلطان عبد الرحمان سلطان المغرب، استخدم الجيش الوطني الشعبي في معاركه ضد قوات الاحتلال الفرنسي البنادق التي تنتجها المصانع الانجليزية والفرنسية وتستورد بعضها من اسبانيا[9]

10- تعداد الجيش :

---

[1]- A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op. cit.*, p. 121.

[2]– اسكوت، المصدر السابق، ص.70.

[3]- نفسه ، ص.187.

[4]- نفسه، ص.203.

[5]- نفسه ، ص. 70.

[6] – العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص.267.

[7]- A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op. cit.*, p. 121.

[8]- اسكوت، المصدر السابق ، ص. 204.

[9]- M. Emrit, *L'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op. cit.*, p. 266.

ان معظم الجنرالات الفرنسيون الذين واجهوا الأميرعبدالقادر في المعارك كانوا على علم بقلة قوات المقاومة الشعبية التي كانت تواجههم من متطوعين، ففي معظم المواجهات لم يتعد تعدادها ثلث قوات الجيش الفرنسي،ليصبح تعداد قوات المقاومة في سنواتها الأخيرة لا يقارن بتعداد الجيش الفرنسي، بحكم الظروف السائدة من حرب ونقص في التموين أدى إلى إضعاف هذه القوات فمعظم قوات المقاومة الشعبية كانت من المجاهدين المتطوعين وبالرغم من ذلك فالأمير حاول اقامة جيش وطني شعبي جزائري،لكن نقص الوعي الوطني وعدم تواجد انسجام اجتماعي منسق وموحد للجهود جعل هذا المشروع غير مكتمل هذا مقارنة مع قوة جيش الاحتلال الفرنسي وتزايد قواته عدة وعددا.

11-المخيم العسكري :

معسكر الجيش الشعبي الوطني الجزائري يتخذ شكلا نصفه دائري ويتكون من عدد من الخيام مخروطية الشكل، وللمعسكر مدخل رئيسي، وفي مقدمة المعسكر تنصب خيمة رئيس سلاح المدفعية، ويقابلها خيمة رئيس التمريض، وفي نصف الدائرة خيمة الأميرعبد القادر[1]، وعلى يمينها ويسارها تنصب خيم كتاب أسرار الأمير ومن ورائهم خيم محافظ الخزينة ومستودعات أسلحة وأغذية الجند لتأتي بعدها مراكز حاملي الرايات ومربط الخيل.

12- القلاع والحصون التي أنشأها الأميرعبدالقادر :

الإستراتيجية الحربية بقيادة الأمير عبدالقادر كانت تتطلب منع توغل قوات الاحتلال الفرنسي نحو المدن الداخلية ، لذا تم إنشاء خط من المواقع المحصنة في الحدود الجنوبية لمنطقة التل، لهذه المواقع أهمية إستراتيجية وتموينية جد مهمة،أهم المواقع سبدو في جنوب تلمسان وسعيدة في جنوب معسكر، وتاقدمت في جنوبها الشرقي وتازة في جنوب مليانة، وبوغار في جنوب المدية، وزاوية بلخروب في جنوب شرقي مدينة الجزائر، ثم بسكرة في جنوب قسنطينة.

أ- قلعة تاقدمت :

[1]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p.136.

بدأت عمليات بناء مدينة تاقدمت في ماي 1836م على هضبة تنقسم الى حصن كبير وصغير وقلعة، والهدف من انشاء المدينة من أجل توفير المؤن لرفع أنقاض القصبة القديمة وبناء معقل[1]. ومن أسباب تأسيس الأمير لهذه المدينة لأنه كان يجد في مدينة تاقدمت حصنا يقيه من الهجمات الفرنسية ويستطيع جمع شمل القبائل الجزائرية لرد الهجمات الفرنسية واسترجاع المدن المحتلة [2] وحتى يستمد قوته لمواصلة المقاومة الوطنية[3].

ب- **قلعة تازة:** تم تأسيسها شهرماي 1838م وأهم منشآتها، قلعة ذات أربعة أبراج، ومعملين أحدهما للدباغة[4].

ج- **قلعة سعيدة:** تم تشييدها في جانفي 1839م، جنوب مدينة معسكرب 72 كلم [5] وكانت تحتوي مخازن وطاحونة هوائية ومصانع للأسلحة ودور لتصليحها [6]

د- **قلعة سبدو** : أسست في شهر جوان 1839م ، بقيادة الخليفة البوحميدي[*] ، وكانت هذه القلعة بها مطحنة ومصنع لصهر الحديد[7].

ه – **قلعة بوغار:** تم تشييدها في شهر جويلية 1839 تحت إشراف الخليفة محمد البركاني، وهي تبعد عن المدية بحوالي80 كلم، شيد فيها مخبرة ومصاهر للحديد، وسجن وورشة لتصليح الأسلحة ومطحنة للحبوب[8] وبه معامل لنسج البرانس، وللدباغة، ومخازن للكبريت ومعدن الرصاص[9].

---

[1] A. De France, *Les prisonniers d' Abdelkader ou cinq mois de captivité chez les Arabes, éd* Desessart, Paris, 1837, t. 1,- p.170.

[2] *Ibid., id.,* t. 1, p. 178 -179. -

[3] L. Roche, *Dix ans à traver l' Islam 1834-1844* , *éd.* Didot, Paris, 1884, t. 1, p. 277. -

[4] P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p.171. -

[5] J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op .cit.*, p. 263. -

[6] De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la* - *Provinced'Oran, éd.* Quantin, Paris, 1886, p. 119 -120.

[*] محمد البوحميدي الولهاصي: امتدت سلطته من تلمسان حتى الحدود المغربية توفي بتازة المغربية في ديسمبر1847 أنظر: اسكوت، المصدر السابق ، ص.74.

[7] - بورويبة رشيد ، القلاع والحصون التي أنشأها الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة، العدد75، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، الجزائر، 1983 ، ص.88.

[8] J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 256.-

[9] P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 170.-

5- التنظيم الإداري:

إستطاع الأمير عبدالقادر أن يكون دولة جزائرية في ظل الأوضاع التالية باقليم الغرب الجزائري حيث كانت عدة زعامات أهمها سلطة العريبي[1] بالمنطقة المحاذية لشلف وابن نونة2 بتلمسان والقبائل الموالية للمخزن العثماني بزعامة مصطفى بن إسماعيل والمازاري والناحية الجنوبية بزعامة الغماري شيخ الأنجاد[3] ولقد كانت أهداف الأمير عبد القادر تناسي الأحقاد وتظافرالجهود لمواجهة قوات الإحتلال الفرنسي وخطرهم على الدين والبلاد الجزائرية ويجب طردهم من البلاد[4].

أ- **المجلس الاستشاري** : يتكون المجلس الاستشاري من 11 عضوا وهم نواب الدولة بالتعيين [5] والتصويت على أساس الإجماع في كل مقاطعة دار شورى للمفاوضة في الدعاوى المهمة التي التي تحدث بين الشعب وفي مصلحة الدولة وجعل انتخاب أعضاء هذه المجالس إلى الخلفاء والقضايا التي ترى فيها يكون فصلها على الوجه الشرعي ويكتب فيها صكوك يضع أصحاب الشورى فيها أسماءهم بخطوط أيديهم ورئاسة كل منها تناط بالقضاة فإذا حضرها الخلفاء فالرئاسة لهم وعلى كل حال فهم المأمورون بتنفيذ صكوكها وأمر هذه المجالس مربوط بالمجلس العالي الأميري.

فيما يتعلق بتشكيل النظارة أي الوزارة و توزيع المناصب فكان على النحو التالي :

نظير الخارجية:الحاج بن ميلود بن عراش

نظير الداخلية: محمد بن السيد العربي يساعده كاتبان هما أحمد بن علي بن أبي طالب والحاج مصطفى بن الهاشمي فكان هذا النظير أوالوزير ينوب عن الأمير في كثير من المهام المدنية والعسكرية

نظير الحربية:السيد محمد بن الجيلالي ومهمة هذه الوزارة هي ضرب النقود وصنع الأسلحة والذخيرة و ما يتعلق بأدوات الحرب

---

[1]- سيدي لعريبي: زعيم ولاد سيدي لعريبي على بعد 1 كم من شلف، كانت سلطته معترف بها في سهل شلف من الأصنام حتى مصب الوادي بسهل مينة السفلى والجزء الساحلي من الظهرة، رفض الحضوع للأمير الدي حاربه في 1833، ينظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 156.

[2]- بن نونة: من أعيان حضر مدينة تلمسان، كان صاحب تجارة، ، توفي بعد معركة إيسلي التي جرت في سنة 1844، بالمغرب، أنظر:

- A. Cour, L'occupation Marocaine de Tlemcen Septembre 1830 -Janvier 1836, *loc.cit.*, p. 33.

[3]– الأنجاد:مجموعة من القبائل تسكن بين جبال التل ومنطقة حميان وهم: اولاد سيدي خليفة, بني مطر, الخريج, اولاد بلحور وولاد الهامل. انظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 93.

[4]- A. Belmare*, Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 26 -27.

[5] - حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 56.

نظير المالية العامة:الحاج بن أبي عبد الله الحاج الجيلالي بن فريحة

نظير الخزينة الخاصة: السيد أبو السعيد محمد بن فاخة .

نظير الأوقاف:أبي عبد الرحمن الحاج الطاهر أبو زيد

نظير العشور والزكاة: السيد أبي محمد الجيلالي العلاوي بن الهدايا وكان يشرف أيضا على جباية المعونة الحربية، إذ يخرج الجباة مرتين في السنة مرة في الربيع لجباية الزكاة و مرة في الصيف لجباية العشور، كانت جباية هذه العوائد المالية والعينية شرعية من ناحية الدين الاسلامي خدمة للمصالح العامة للبلاد لتموين الجيش الشعبي الوطني بالأسلحة والأغذية والألبسة ومتطلبات الحرب من ذخيرة لمقاومة جيش الاحتلال الفرنسي .

الملبوس الأميري:الحاج البخاري الرحاوي.

الفراشة:عبد القادر بن أبي معزة.

السقاية:البدارلي بن شافعية.

حمل الشمسية:عبد الله بن أبي يوسف.

رئاسة الموسيقى:أبو مدين بن أبي دغسن.

رئاسة الإسطبل:محي الدين بن عبد الله. [1]

هذه التسميات ، كانت معظمها شكلية متداولة خلال العهد العثماني أراد الأمير عبدالقادر تنظيم الدولة من أجل المقاومة الوطنية فالثقافة الجزائرية في العهد العثماني لم تشجع على الحداثة وتطوير الجيش والعلم كما أنها كانت تحرم انشاء المطبعة وكل حاجة تمس بالعلم والصناعة وحتى الطب، بينما كان رجال الزوايا يعتمدون في تدريسهم على قراءة بعض الأوراد الصوفية وتعليم الأطفال بعض السور القرآنية وبعض تعاليم الكتابة، رغم المساعي التي أراد الأمير عبدالقادر لتحقيقها الا أنه لم يجد الوضع مناسبا فالتفاوت الحضاري بين الدولة الفرنسية والدولة الجزائرية تباين شاسع.

ب– **راية الدولة:** كانت راية الدولة الجزائرية من الكتان الحريري،أعلاها وأسفلها خضروان أما لون القسم الأوسط أبيض،رسمت فيه يد مبسوطة وكتب حولها بشكل دائري عبارة:" نصر من الله فتح قريب،ناصر الدين عبدالقادر بن محي الدين" وقد عين عبد الله بن يوسف لحملها[2]

---

[1] - حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2 ، ص. 42-44.

[2] – تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق، ص. 40.

ج- **المقاطعات الإدارية:**

لقد أراد الأمير عبدالقادر اعطاء المقاومة الشعبية بعدا وطنيا لذا سعى لانشاء مقاطعات ادارية تعمل على تنظيم مصالح الشعب الجزائري في اطار المقاومة الوطنية ضد قوات الاحتلال الفرنسي فلم يكن الأمير جهويا ولم يكن متعصبا لأفكاره بل قام بتولية في كل مقاطعة رجلا من أبناء المقاطعة التي يحكمها ومن أهم هذه المقاطعات هي:

- **مقاطعة معسكر:** ولى عليها بن أبي فريحة المهاجي وبعد استشهاده ولى عليها الحاج مصطفى بن أحمد التهامي 1834- 1841م.

- **مقاطعة تلمسان:** ولى عليها محمد البوحميدي الولهاصي 1834- 1841م .

- **مقاطعة مليانة:** ولى عليها محي الدين بن علال القليعي ثم محمد بن علال 1837 – 1841م.

- **مقاطعة التيطري:** المدية ولى عليها مصطفى بن محي الدين ثم ولى مكانه محمد البركاني 1837-1841م.

- **مقاطعة مجانة:** ولى عليها محمد بن عبد السلام المقراني ثم محمد الخروبي القلعي وأخيرا محمد بن عمر العيسوي 1839- 1841م.

- **مقاطعة الزيبان أوالصحراء الشرقية** : ولى عليها فرحات بن سعيد ثم الحسن بن عزوز ثم محمد الصغير بن عبدالرحمن بن أحمد بن الحاج 1838- 1841.

- **مقاطعة برج حمزة**[1]: ولى عليها أحمد بن سالم الدبيسي 1837- 1847.

- **مقاطعة الصحراء الغربية** : "الأغواط" ولى عليها قدور بن عبد الباقي 1838- 1843م.[2]

---

[1] – حمزة: هي اليوم بويرة, وتقع على الضفة اليسرى من وادي الصومام, على مسافة ثلاثة أيام من العاصمة ويومين من بيبان الحديد ومن مدية, أنشأ فيه الأتراك حامية كانت تحرس المنطقة من البيبان حتى وادي يسر , وقد ضمت حمزة إلى بيلك قسنطينة ثم إلى تيطري ثم قبل 1830 إلى مقاطعة الجزائر. كانت حمزة منطقة نزاع بين فرنسا والأمير الدي كان يعتبرها تابعة لإقليم تيطري أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 45.

[2]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 46-51.

عمل الأمير عبدالقادر بما تمليه عليه الشريعة الاسلامية في ادارة البلاد وتنظيم الشعب الجزائري لمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي[1] وكان هدفه الوحيد تحرير البلاد تحت سلطة واحدة لقد أدرك بيجوالطابع الوطني للأمير عبدالقادر فصرح قائلا :"عليكم أن تهاجموا قائد القومية العربية في صلبها يجب القضاء على هذه القومية وعلى قوة الأمير عبدالقادر وإلا إنكم لن تحققوا شيئا في إفريقيا "[2]اشترط الأمير عبد القادر مقاييس للقادة الإداريين على أساس مراسيم يحررها الديوان الخاص وتختم بخاتم الدولة وبعد تنصيبهم يسلم إليهم خاتما يستعمل في اعتماد القرارات الإدارية التي يصدرونها وعند انتهاء مهمتهم يعاد الخاتم إلى دار الإمارة كدلالة على انتهاء علاقتهم بالدولة[3] لذا تم تقسيم السلطات على النحو التالي:

– **الخليفة:** يكون على مستوى المقاطعة له العديد من الاختصاصات حق مراقبة الأغاوات والقواد وفي حالة فقدان الثقة فيه أو عدم أدائه لمهامه يعزل.

– **الآغا:**يتولى مهامه مدة سنة قابلة للتجديد وله حق التصرف في المسائل العادية فهو الشخصية الثالثة في الإدارة المحلية

– **القائد** : مهمته الإشراف على شؤون القبيلة وما يرفع له من أمور تتعلق بالعشيرة إلى جانب الحفاظ على الأمن والفصل في بعض المنازعات وإقامة الصلح.[4]

– **الشيخ:** هو المسؤول القاعدي يعمل كوسيط بين القبيلة والقائد إلى جانب تمتعه بسلطات إدارية واسعة أهمها رئاسة الشرطة، مراقبة الأسواق والإشراف على الشؤون المالية وتثبيت شؤون الحالة المدنية ودوره الاتصال والتبليغ ورفع القضايا والأوامر والمطالب بين الديوان الأميري والقبيلة، وفوضت له سلطة حل بعض المنازعات القضائية العادية،أما القضايا الهامة فيحيلها إلى القائد أهمية الشيخ الوظيفية هي عدم السماح لمن تقلدوا هذا المنصب بأي انحراف أوسوء تصرف أوإهمال وإلا وتعرضوا للعزل.[5]

وضع الأمير عبدالقادر مناد ينادي في الأسواق على أنه من كانت له شكوى فليرفعها من غير واسطة فان الأمير ينصفه ممن ظلمه وأن ظلمه أحد ولم يرفع ظلمته للأمير فلا يلمن إلا

---

[1] - شريط عبد الله ، مبارك الميلي محمد، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985، ص.234.

[2] – قداش محفوظ ، الاميرعبدالقادر، سلسلةالفن والثقافة وزارة الإعلام والثقافة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع التميرا روتبورس، مدريد،1974، ص.43.

[3] - A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 118.

[4] - T.-R. Bugeaud, *Exposé de l'état actuel de la société arabe du gouvernement et de législation qui la régit*, *éd.* Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1844, p. 30-45.

[5] - أوصديق فوزي ، النظام الدستوري دولة الأمير عبد القادر دراسة تحليلية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط.2، الجزائر،2003 ، ص.21- 22.

نفسه،[1]حاول الأمير تجسيد شعار:<على كل موظف سامي في الدولة أن يخدم الدولة ولا يستخدم منصبه لأغراض شخصية> وبعد أداء اليمين يحرر مرسوما خاصا بقلمه،كاتب الديوان يختم بخاتم الإمارة،وهو خاتم كبير الحجم منقوش بشعارات الدولة وهي على التوالي : في الدائرة:

و من تكن برسول الله نصرته   إن تلقه الأسد في آجامها تجم.

على جوانبه <الله،محمد،أبو بكر،عمر،عثمان،علي> وسط الدائرة الواثق بالتقوى المتين ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين و التاريخ 1248 هـ[2] بعد تسليم التنصيب تسلم له أختام الدولة عليها اسمه ولقبه ويحدد له راتب حسب رتبته التي تولاها و لا تزول الامتيازات بوفاة المتولي أو عزله فقد كان الأمير عبد القادر واعيا بالتنظيم.

6- النظام الاقتصادي للدولة الجزائرية في اطار المقاومة الوطنية :

أ- الجانب الفلاحي :

قام الأمير عبد القادر بتشجيع العمل الزراعي وألغى ضريبة الخراج واستخدم أدوات بسيطة للحرث وقد استعملت مخازن القمح لتموين الجيش الشعبي الوطني والتبادل التجاري من أجل شراء مستلزمات الحرب[3].

ب- الصناعة الحربية :

بعد المعارك التي خاضها الأمير عبدالقادر ضد قوات الاحتلال الفرنسي أدرك التفاوت الحضاري والتجهيزي بين القوتين لذا سعى للاستفادة من التقدم الصناعي الأوروبي فقام بجلب مختصين أوروبيين لصناعة الأسلحة وصيانتها واصلاحها وصهر المعادن كما اعتنى بصناعة لوازم الجيش الشعبي الوطني من ألبسة وصناعة السروج ولوازمها فرتب عددا من الخياطين لتفصيل الملابس والسروج العسكرية واصلاحها بمختلف المقاطعات [4] وكانت حاجة الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبد القادر لأسلحة لمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي[5]، كما عمل الأميرعلى استقدام خبراء في المعادن وصهر الحديد واكتشاف الموارد الطبيعية سنة 1838م، فكانت صناعة الذخيرة شيئ لاينفصل عن الصناعة الحربية وصناعة البارود، لذا قام أحد الفارين البروسيين من

1- L. Mostafa, *L'Algérie nation et société, éd.* Maspero, Paris, 1969, p. 54.

2- محمد بن عبد القادر ، المصدر السابق ، ص.308.

3- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 136.

4- A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 121.

5- B. Abdelhamid, *L'État Algérien en 1830 institutions sous l'émir Abdelkader, entreprise populaire algérienne*, *op.cit.*, p. 58.

الفرقة الأجنبية بانشاء طاحونة للبارود وصناعة الفحم[1]، فقد منح الأمير عبدالقادر للعمال الأوروبيين أجورهم المقدرة بـــ 3 ألاف فرنك كأجرة عملهم طوال سنوات الخدمة. [2]

لقد استفاد الأمير عبدالقادر من صناع اسبان وايطاليون ،وفرنسيون، يهود ، مالطيون، دانماركيون، سويديون، وتم صرف أموال كبيرة من أجل بناء هذه المنشآت الحربية والمصانع لتحضير حرب طويلة النفس ضد قوات الاحتلال[3]. الفرنسي فالصناعة التي أرادها الأمير عبدالقادر صناعة عصرية حديثة في اطار الحداثة والنهضة العربية الاسلامية واسهاماتها خصوصا في المقاومة الشعبية الوطنية لأن الدولة الجزائرية سهرت على تمويلها وتجهيزها ضد قوات الاحتلال الفرنسي ومن أهم مديري المصانع الحربية هم: قيومين "Guillemain" كان مديرا لمصنع تاقدمت للأسلحة[4] وجسترنجر "Gestringer"عمل كمنظم ومدرب لجيش المشاة وأنشأ مطحنة للبارود بتلمسان [5] وأولسن " Hulsen" كان يعمل نجارا ومختص في صناعة الأجهزة المستخدمة في صناعة البارود وصهر الحديد، شوفال "Cheval"من أصول يهودية وعد الأمير عبدالقادر بصهر المدافع وقام بإنشاء الأفران العليا وأجهزة لصنع القطع الحديدية والقوالب لكنه لم ينجح في إذابة المعدن[6] أودع السجن لإسرافه أموالا طائلة دون التوصل الى نتيجة تخدم مصالح الدولة الجزائرية وقوات الجيش الشعبي الوطني لمقاومة الاحتلال الفرنسي وكان ألبنقوا "Albingo" الذي عرف بصهره للأجراس لقد نجح في أعماله التي أخفق في ادارتها شوفال أما دون خوسي "Don Josse" [7] كانت مهنته تعليم الصناعة لقد تلقى كل ما يحتاجه بالمشور وما يستلزمه في أعماله[8] دي كاس " Alquièr Cases"كان مديرا لمصنع مليانة خبير بالصناعة التعدينية[9]

- مراكز الأسلحة :

- مصنع السلاح "معسكر": شرع الأمير عبدالقادر في اقامة الصناعة الحربية بمعسكرسنة 1834م أنشأ مصنعا للأسلحة الخفيفة تصنع فيه أخشاب البنادق وتجهز الخراطيش [10]

---

[1] - دينيزين، الأمير عبدالقادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر،تر أبو العيد دودو، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر،1999، ص. 67.

A. Belmare*, Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 121. -[2]

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 64. -[3]

M .Emrit, *L'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op. cit.,* p. 294. -[4]

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 150. -[5]

Ibid., *id.,* p. 158 -159. -[6]

Ibid., *id.*, p. 158, 159, 165, 383. -[7]

[8]- اسكوت، المصدر السابق، ص. 66-67.

M. Emrit, *L'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op. cit.,* p. 290. -[9]

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 283 -330.-[10]

تاقدمت : قام الأمير عبدالقادر بتحويل سراديب المدينة الرومانية القديمة إلى مخازن للذخيرة والكبريت وملح البارود والنحاس والرصاص والحديد[1] تحتوي المدينة على دار السلاح وضرب العملة ودارإقامة الأمير عبدالقادر ومخازن وسراديب في الحصن تودع فيه الأسلحة والخبز والرصاص والكبريت،المصنع أنشأه الخبير الفرنسي المدعو قيومين[2] على أساس عقد يقضي بقيام هذا الخبير بتعليم وتدريب الجزائريين على صنع الأسلحة[3] وحسب دوما أنهم يهتمون الآن بتاقدمت بصنع الفشك بالرصاص المشترى أيام الهدنة فالفشك يصنع بكثافة واستخدم منجما للكبريت بتاقدمت[4] أصبح المصنع بعدها تحت ادارة الجزائريين معطلا بعد نقل الآلات من المخازن في 7 ماي 1841 لاحباط عملية الغزو الفرنسي والذي كانت أهدافه تدمير الصناعة والمنشآت الصناعية للدولة الجزائرية[5].

– **المشور :** كانت القلعة بقيادة الخليفة البوحميدي بمقاطعة تلمسان جعل منها مركزا للصناعة الحربية الحصن مستطيل الشكل طوله 460 متر وعرضه 280 متر تعلوه أبراج[6] أنشئت بقلعة المشور مصهرة للحديد حسب تقرير أعده دوما " يبدو من المؤكد أن المدافع تصنع في تلمسان أو بالأحرى تصهر فيها القطع القديمة، فقد شوهدت الأفران والمصاهر والمنافخ والقوالب والدواليب والى حد الآن يستعمل فحم الخشب، ويتحرك الجهاز بمساحيق وقد شوهدت قطعة مدفع جاهزة الصنع وهي من نفس طول وعيار مدافعنا الميدانية ويقوم بهذه الأشغال هاربان اثنان من الجيش الفرنسي ."[7]

قام أولسن بصنع جميع الأجهزة التي تستخدم لصنع البارود وصهر الحديد بينما شوفال وعد الأمير عبد القادر بصهر المدافع وقد قام ببناء الأفران العليا وأجهزة صنع القطع الحديدية وحزمها والقوالب، أخفق في عمله ولم يتوصل لاذابة المعدن وكلف خزينة الدولة 8 ألاف دورو أودع السجن بعد اسرافه أموالا كانت الدولة الجزائرية في حاجة اليها[8] وتواصلت التجارب على يد

[1] - تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق، ص. 137.
[2] - B. Rachid, Places fortes et établissements militaires fondés par l'émir Abdelkader, *Majalet el-Tarikh*, t. 12, 1983, p. 33 -37.
[3] - M. Emrit, *L'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, op. cit., p. 289.
[4] - B. Rachid, Places fortes et établissements militaires fondés par l'émir Abdelkader, *loc.cit.,* p. 38- 39.
[5] - اسكوت ، المصدر السابق ، ص. 89.
[6] - M. Emrit, *L'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op. cit.,* p. 83 -84.
[7] - E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 110.
[8] - *Ibid.* , *id.*, p. 158-159.

الايطالي ألبنقو[1] قام بتجريب اثنان منهابالفعل، وقد شرع المصنع بنشاطه، [2] وكلف دون خوسي بادارة المصنع بعد انتهاء عقود الخبراء الفرنسيين والإيطاليين[3] وصل الانتاج اليومي للمصهرة من 6 الى 12 مدكات مدفع [4]

– **مليانة** : أراد الأمير عبدالقادر أن يجعلها مدينة صناعية لذا سعى لإستكشاف المادة الأولية بالمنطقة باستقدام خبير بالمعادن من فرنسا اسمه دي كاس أنشأ مصنعا للبنادق وآخر لإنتاج البارود وركام الحديد يحضر من منجم قريب، كانت مناجم ملح البارود والكبريت والنحاس وكان يساعده في مهامه هاربا من الجيش الفرنسي أعلمه بتواجد كميات كبيرة من معدن الرصاص بجبال جنوب تازة ونسبة الفضة والنحاس على طريق مليانة [5] تم استخلاص 40 رطلا من المعادن لتحليل عينات عينات منها لكن الحرب المستمرة أدت لعدم استمرار التجربة [6]

أنشأ الأميرعبدالقادر بمليانة مصنعا للأسلحة ومصهرة للحديد جعل عليها مديرا يدعى دي كاس خبير بالصناعة التعدينية[7] وتستخدم المصهرة معدن الحديد الخام المستخرج من منجم زكار، وتم استعمال فحم الخشب في أعمال الحدادة وصناعة البارود ومادة أولية لصناعة البارود، توقفت نشاطات المصنع بعد احتلال قوات الاحتلال الفرنسي للمدينة 1840م [8]

– **صناعة البارود** : اهتم الأمير عبدالقادر بصناعة البارود بمدينة تاقدمت[9] وصناعة الذخيرة الحربية بتلمسان[10].

ج– التعبئة المالية لتغطية نفقات المقاومة الشعبية الوطنية:

لقد إهتم الأمير عبد القادر بتنظيم الجيش الشعبي الوطني، هذا ما جعله يبحث عن الطرق التي يتم الحصول بها على الأسلحة والعتاد الحربي والذخيرة لتجهيز الجيش لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي الذي يفوقه عدة وتعدادا[11]، لذا عمل الأمير عبد القادرعلى ربط علاقات دولية تموينية مع الدول الأجنبية مثل أمريكا وبريطانيا عن طريق قناصلها بطنجة ومدريد، طالبا منهما التأييد

---

[1] - *Ibid*., *id*., p. 165.
[2] - *Ibid*., id., p. 373.
[3] - اسكوت ، المصدر السابق ، ص. 66.
[4] - تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ،ص. 139.
[5] - اسكوت ، المصدر السابق ، ص. 129.
[6] - نفسه ،ص.85 - 86.
[7] - بورويبة رشيد ، المرجع السابق ، ص. 99 - 100 .
[8] - G. Yver, Abdelkader et le Maroc en 1838, *Revue Africaine*, t. 60, 1919, p. 501 -502.
[9] - B. Rachid, Places fortes et établissements militaires fondés par l'émir Abdelkader, *loc.cit.,* p. 39.
[10] - اسكوت، المصدر السابق، ص. 66.
[11] - G. Yver, Abdelkader et le Maroc en 1838, *loc.cit.*, p. 101.

والمساندة المادية ، ولقد عرض على الحكومة الإنجليزية في إطار تبادل المصالح الإقتصادية بين البلدين بمنحها ميناء تنس للإستثمار مقابل حصوله على الأسلحة والذخيرة الحربية لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر[1].

عرض الأمير عبد القادر على الحكومة الأمريكية أي ميناء أوأي منطقة على الساحل الجزائري التي كانت تحت سلطته مقابل دعمه بالأسلحة في إطار تبادل المصالح التموينية في إطار المجال الاقتصادي بين الدولتين[2]، كما راسل كذلك الدولة العثمانية كاتب عبد المجيد والصدرالأعظم والصدرالأعظم مصطفى رشيد باشا شارحا لهماوضعية البلاد الإقتصادية والإجتماعية والخسائر التي يلحقها الجيش الفرنسي بثروات الشعب الجزائري طالبا المساعدة والتأييد المادي. لقد قام الأميرعبدالقادر بالإتصال بالحكام الإسبان عن طريق مدينة مليلية وحصل من خلالها على بعض الدعم المتمثل في عدة قناطير من ورق الخرطوش من طرف حاكم مليلية[3]، وقام ايضا السلطان عبدالرحمن بتموين الأمير عبدالقادر شملت هذه المساعدات الخيول والأموال وأنواع من الأسلحة الخفيفة والثقيلة، والذخيرة الحربية بواسطة الحاج طالب بن جلون الفاسي [4]،كما تعامل الأمير عبدالقادر مع السلطات الفرنسية بالجزائر من خلال معاهدتي ديمشال والتافنة حيث اشترط الأمير عبدالقادرعلى الجنرال ديميشال أن يسمح للتجار الجزائريين وممثليه بشراء البارود والأسلحة والكبريت وماهو ضروري للحرب[5]،لقد استفاد من مساعدات التي كان يمدها إليه الملك عبدالرحمن عبدالرحمن سنة 1833م أمده 100بندقية و100 سيف وكميات من الذخيرة، وسنة 1834م أرسل الى مدينة معسكر100 بندقية عربية وألف رطل من البارود[6]، وسنة 1837م أرسل أقمشة حريرية وبعض الأسلحة وفي28 أكتوبر 1838م تم تزويده عن طريق الحاج الطاهر ب400 بندقية انجليزية بمحاربها، 200 مسدس 300 سيف حجر النار، وبعد تكملة 3 أسابيع من ذلك أعلن دوما غهينيك "Géhinic"أن دفعة جديدة مرسلة من المغرب تحتوي على 4 مدافع من طرف الحاج طالب بن جلون وقام اليهودي بن عبي بصفقة متكونة من 1500 إلى 2000 بندقية وكمية من المسدسات وبعض قطع غيار المدافع كماتم تموين الاميرعبد القادر بصفقة تجارية عن طريق تونس في12

[1]- بوعزيز يحي ، مراسلات الاميرعبدالقادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986، ص.9 .

[2]- التميمي عبدالجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي،الجزائر، تونس،ليبيا، ط. 2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1985 ، ص. 134- 135.

[3]- بوعزيز يحي ، المرجع السابق، ص.24.

[4]– بن جلون الفاسي هو ابن رئيس الوزراء المغربي كانت مهامه على الصعيد التجاري الاميرعبدالقادر كوكيلا تجاريا بمدينة فاس أنظر:
G. Yver, Abdelkader et le Maroc en 1838, *loc.cit.*, p. 101.

[5]- اسكوت، المصدر السابق ،ص. 145.

[6]- دينيزين ، المصدر السابق ، ص.47.

جانفي 1839م وصول 500 مسدس و50 بندقية عريضة الفوهة[1]، لقد طالب الأمير عبد القادر بن دران في 6 أوت 1837م القيام بإستيراد كميات 1800 وحدة قياسية من الجوخ الأحمر لصنع البرانس للضباط والقادة العسكرين و300 وحدة من الجوخ الأزرق و60 رطلا من أشرطة الرتب العسكرية وكميات من الأرز من فرنسا وهذا نظرا للحاجة المتزايدة للأموال من أجل تجهيز جيشه وتدريبه، حيث منح اليهودي بن دران مقابل معاملاته التجارية 5 % من القيمة الإجمالية لإحتكار التجارة[2] وسنة 1841م شحنة من الأسلحة قدرت بألف بندقية وعدة أطنان من البارود موجهة من المغرب[3] لقد أقام الأمير عبدالقادر علاقات تجارية من أجل تموين الجيش الوطني الشعبي في مقاومته ضد قوات الاحتلال الفرنسي فاتصل مع إنجلترا بواسطة القائم بأعماله بجبل طارق مانوتشي "Manuchi - Nicolas" [4]، بغرض شراءالأسلحة والذخيرة وعين الحاج طالب إبن جلون قائما بأعماله بمدينة فاس المغربية وجعل الحاج الطاهر، مكلفا بإدارة الأعمال التجارية وشراء الأسلحة، كانت العلاقات التجارية التموينية التي أقامهاالأمير عن طريق جبل طارق لها أثر كبير في تموينه بالأسلحة والذخائرلمواصلة المقاومة الوطنية التي كانت تهرب عن طريق الموانئ المغربية مثل مدينة فاس، وتدخل هذه الحمولات عن طريق الحدود المغربية الجزائرية[5].

في سنة 1834م فتح ديميشال مخازن الأسلحة بوهران حيث إشترى منها ميلود بن عراش 400 بندقية حربية و بعد إمضاء معاهدة ديميشال والمادة التي تخول للأمير حرية التجارة واحتكارها في ميناء أرزيو، قرر الحاكم العام الكونت ديرلون "D'Erlon" [6] بإرسال هدايا للأمير وإعلامه بقدوم سفينة إلى التافنة تحمل ذخيرة من العاصمة، لكن الجنرال تريزل أوقف السفينة في المرسى الكبير

[7] وفي أواخر السنة تسلم 1100 بندقية وعشر بنادق من أصل 1200 بندقية كان الأمير قد أوصى بها كما تسلم كمية من الذخيرة [1] ينص الشرط السابع من معاهدة التافنة على أن الأمير يشتري من فرنسا البارود والكبريت والسلاح الذي يحتاج إليه [2].

S. Aouli, R. Redjala, Ph. Zoummeroff , *Abdelkader*, *éd.* Fayard, Paris, 1994, p. 255. -[1]

[2] – العربي اسماعيل، دور يهودا بن دران في دبلوماسية الأمير عبدالقادر،المجلة التاريخية المغربية ،العدد17–18 تونس،جانفي1980 ، ص 230– 231.

[3]– اسكوت، المصدر السابق ، ص. 145.

[4]– نيكولا مانوتشي ابن قنصل بريطانيا في بنزرت قام بدور كبير في تنظيم الاتصالات مع السلطات البريطانية بجبل طارق ينظر:

G. Yver, Abdelkader et le Maroc en 1838, *loc.cit.*, p. 101-102.

Ibid., id., p. 101- 102. -[5]

[6]– الدوق دورليان : ولد ببالارم بتاريخ 03 سبتمبر 1810م، أصبح جنرالا في 01 جانفي 1830م شارك في الحملة على معسكر، وفي حملة أبواب الحديد 1839م ثم رجع الى فرنسا سنة 1840 وتوفي في 13 جويلية 1842 ينظر:

P. Azan, *Les grands soldats de l'Algérie,*Alger, 1930, p. 23- 26.

V. Dieuzede, *Histoire de l'Algérie 1830-1878, éd.* Hentz, Oran, 1882, t. 1, p. 453-455. -[7]

رسائل دوما إلى راباتيل (Rapatel) [3] تعطينا نظرة حول كميات الأسلحة والذخيرة التي كانت تصل إلى الدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر رسالة، في 13 مارس 1838م موجهة إلى راباتيل، يصل كل يوم الكبريت إلى معسكر وكذا قضبان النحاس والفضة تجلب من الجزائر وحتى تفلت من الرقابة تعبأ على حمير أو بغال في سلال مغطاة بالسماد[4]،وفي رسالة أخرى في 06 ماي 1838م رسالة وجهت إلى راباتيل ً وصل إلى وهران 06 ألاف رطلا من النحاس الجيد وحمولة 70جملا من الفحم الطبيعي في25 من ديسمبر مائة وثمانية من البغال جاءت من المغرب إلى المدية دون المرور بمعسكر وفي أول ماي مائة أخرى من البغال جاءت أيضا من المغرب مرورا بمعسكر لتذهب إلى المدية وقد إطلعت على القافلة الأخيرة فهي تحمل ألبسة للجنود وأحجار النار والفشك "الخرطوش"، و600 سيف من فاس و400 أو 500 بشطولة ويؤكد شوفال على أن الأمير يحصل على كل مايحتاج إليه من سلطان المغرب بإسم الحرب[5]، بينما قام طالب بن جلون في مهمة كوسيط بجبل طارق، أرسل إلى الدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر 400 بارودة إنجليزية بحرابها، و200 بشطولة، و20حمولة من البارود، 30 حمولة من الألبسة، 20حمولة من الكبريت، 15 حمولة من ملح البارود [6] وفي رسالة مؤرخة في11 نوفمبر 1838م من دوما إلى غهينيك" أرسل مولاي عبدالرحمن أربعة مدافع للدولة الجزائرية وجهت إلى تلمسان وتم شراء 1500 أو 2000 بندقية وكمية كبيرة من المسدسات وبعض قطع المدافع "[7] وفي رسالة أخرى في 09 جوان 1839م وصلت كمية كبيرة من البنادق الإنجليزية [8] القوافل الآتية من المغرب و صلت الى تلمسان مستودع تحمل إليه من فاس السيوف والخناجر وأخشاب البنادق ً [9] وفي 1 سبتمبر سنة 1841م وصلت قافلة من فاس تتكون من 60 بغلا مثقلة بالأقمشة وبمائة برميل من البارود من نفس المصدر الذي جاءت منه مواد أخرى منذ بضعة أيام [10]،كما قدمت إلى ساحل كبدانةالصحراوي

---

[1]- قداش محفوظ ، جيش الامير عبدالقادر تنظيمه واهميته ، ص 52.
[2] - اسكوت، المصدرالسابق ، ص 203.
[3]- راباتال 1782− 1852 : ولد بمدينة رين الفرنسية في 1782 .أعماله في الجزائر: قائد الجيوش في العاصمة 9 جانفي 1833 ثم قائد الجيوش بالجزائر في 26 أكتوبر 1834. القائد الأعلى لإقليم وهران 13 ديسمبر 1837 عاد إلى فرنسا في 1838 وتوفي بباريس في 1852.
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 89.
Ibid., id., p. 150. -[4]
Ibid., id., p. 183. -[5]
G. Yver, Abdelkader et le Maroc en 1838, *loc.cit.*, p. 103. -[6]
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 373. -[7]
Ibid., id., p. 486. -[8]
M. Emrit, *L'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op. cit.*, p. 11. -[9]
[10]- اسكوت ، مصدر سابق ، ص. 149.

عدة بواخر إنجليزية، عدة مرات وأنزلت به لصالح الدولة الجزائرية خلال شهري أكتوبر ونوفمبرسنة 1847م شحنات المدافع والبنادق والبطاريات وبعض قطع مدافع رمي الميدان وكان سان مان ليجير قرنفل"Saint Léger Genfel " وجون دور موندهاي"John Drummon Hay" الكاتب الخاص للقنصل البريطاني دورا في هذه المساعدات[1]،كما كانت قوات الجيش الشعبي الوطني تستفيد، من الغنائم التي كان يتحصل عليها خلال المعارك ضد قوات الاحتلال الفرنسي.

لقد كان تموين الأمير عبدالقادربالذخيرة والعتاد الحربي في إطار تجهيز الجيش الشعبي الوطني والمساهمة العسكرية الجهادية في الدفاع عن الوطن وأما فيما يخص الضرائب المفروضة ماهي إلا معونة حربية لتمويل وتموين الجيش الشعبي الوطني لمواصلة المقاومة والنضال ضد قوات الاحتلال الفرنسي .

- المعونة الحربية:

تقيد الأمير عبد القادر بأحكام الشريعة الإسلامية في عملية جباية الضرائب حيث قام بإلغاء ما كان مستحدثا من مغارم كاللزمة والغرامة والعوائد وغيرها وعوضها بضربتي العشور والزكاة التي أقرتها الشريعة الإسلامية[2]

ضريبتا العشور والزكاة تؤخذ العشور من محاصيل الحبوب والزكاة تستخلص من الخيول والجمال والبغال والأبقار والأغنام حسب النسب المحددة شرعا يؤخذ من مجموع الأغنام[3]

المعونة: استحدثها الأمير عبد القادرسنة 1839م، تزايدت هذه الضريبة نظرا لتطور ظروف الحرب، أماالخطية والغرامة فكانت تجبى على الجنح والمخالفات وما يتحصل عليه الجيش الشعبي الوطني من غنائم في الحملات الحربية[4]

رسوم الأسواق: يتولاها المحتسبون مهمتهم منع تسرب المؤن للقوات الفرنسية أوتصديرها بدون رخصة ويتم معاقبة المهربين وقطاع الطرق، وتستغل هذه الموارد لدعم الجيش الشعبي الوطني

---

[1]- بوعزيز يحي ، مرجع سابق ، ص24.

[2] - محمد بن عبد القادر ، مصدر سابق ، ص 166.

[3]- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 84.

[4]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 46.

ضد قوات الاحتلال الفرنسي نظرا لظروف الحرب بتعدد الحملات الفرنسية ضد قوات الجيش الشعبي الوطني الى جانب التفاوت الحضاري والتجهيزي بين الجيشين والصعوبات التي تلقتها القوات الوطنية في توفير العتاد والذخيرة الحربية والمؤن لتغذية الجيش أمام جيش كان أكثر تنظيما وتجهيزا لاحتلال الأراضي الجزائرية .

- السكة:

أراد الأمير عبد القادر انشاء دولة من ارادة الشعب الجزائري ، حيث لم تكن له خزينة أو معمل لسك العملة أو معمل من الآلات لضرب النقود أو منجما يستطيع التصرف فيه أو استثماره في مصالح الدولة ولكنه تحدى كل هذه الصعاب وقام بسك العملة رغم ان قيمتها لم تكن كبيرة ولم يدم التعامل بها كثيرا الا أنه استطاع فرض وجوده رغم مجريات الحرب وكثرة المعارك وضراوتها وقام بضرب[1] العملة بتاقدمت وسكت نوعين من القطع النقدية سماها المحمدية تكريما للرسول صلى الله عليه وسلم، قطرها يترواح مابين 16-17 ملم ووزننها 0,75-1غرام يسجل على وجهها تاريخ ضرب العملة، ضرب في تاقدمت سنة 1837م وجهها الآخرعليه الآية الكريمة من " ان الدين عند الله الإسلام "[2] أما النصفية تساوي نصف قيمة المحمدية صنعت من النحاس أوالفضة،أما النحاسية قطرها 14ملم ووزنها 0,53 غرام تحمل مكان وتاريخ ضربها بوجهيها قوله تعالى: " حسبنا الله ونعم الوكيل "[3] الزخرفة تتكون من ثلاث دوائر اثنتان خطيتان والثالثة منقطة أما بالمعمل الأول بتاقدمت سكت ثلاثة عملات، عملة تساوي فرنكين ونصف وعملة تساوي فرنكا وأخرى تساوي نصف فرنك وعملات ذات نمطين احداهما بمعمل لسك العملة من الفضة والأخرى من النحاس الأحمر نقش على وجهها الخلفي بالنوع الأول قوله تعالى "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه "[4] أما الوجه الخلفي للنوع الثاني قوله تعالى :"ان الدين عند الله الإسلام "[5] والنوع الثالث على وجهه "ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا "[6] ، وهناك ثلاثة أنماط من القطع[7].

7- النظام القضائي:

1- الجيلالي عبد الرحمن ، سكة الأمير عبد القادر، الجزائر، 1966، وزارة التربية والتعليم، ص. 16.

2 – سورة آل عمران الاية 19.

3 -سورة آل عمران الاية 173.

4 – سورة آل عمران الاية 85.

5– سورة آل عمران الاية 19.

6– سورة البقرة الآية 250.

7- B. Mounir, *La monnaie de l'Émir Abdelkader, éd.* SNED, Alger, 1976, p. 42 - 43.

كان شعار الدولة الجزائرية الحديثة اقامة العدل بتعيين بكل مقاطعة ودائرة قاض يتصف ببعض المواصفات أهمها معرفته للشريعة الاسلامية، وكانت مهمته حفظ حقوق المواطنين وفق مقتضيات الشرع الاسلامي وأنواع القضاء هي:

– **القضاء المدني** :يتولى شؤونه قضاة مدنيون شرعيون،[1] بكل عمالة يوجد قاض عالم للفصل في القضايا الشرعية وربط إدارة هؤلاء القضاة بمراجعة قاضي القضاة السيد أحمد بن الهاشمي المراحي رئيس المجلس الأميري الخاص وعين لكل قاض كاتبين مساعدين أكبرهما يقوم مقام المفتي في مطالعة الفتاوي والثاني خاص بتنفيذ الأحكام [2] ويمكن حصر أهم المجالات التي كانت من اختصاصه في الزواج والوصاية والمبيعات والإرث والوصية، كان يهتم بالمصالح الشخصية وبعض الأحيان تشمل مهامه النظر في السرقات .

– **القضاء الجنائي:** كانت الجرائم السياسية من اختصاص ممثلي الحكومة سواء الآغا أوالقائد أو الخليفة وفي الحالات الخطيرة تكون من اختصاص الأمير عبدالقادر، أهم هذه القضايا الجرائم، التجسس والتعاون مع الاحتلال الفرنسي رفض الوحدة والتمرد، اختلاس الموظف الحكومي شكايات المواطنين ضد القبيلة أوالآغا ،المساس بالأمن العام ،مهاجمة المسافرين والسرقات، والمؤامرات ضد الدولة، أقر الأمير عبدالقادر المسؤولية على أساس واسع الرقابة على الموظفين في مختلف المستويات [3]

– **القضاء العسكري:** لقد أوجد الأمير عبدالقادر قانونا عسكريا وفق الأحكام الشرعية للمحافظة على الأمن والاستقرار الى جانب الانضباط وفق قوانين تسير وحدات الجيش الوطني الشعبي لمواصلة مهمتهم المتمثلة في مقاومة الاحتلال الفرنسي، خصص الأمير عبد القادر قاضيا يهتم بالشؤون العسكرية وأسندت الرئاسة في هذا الاختصاص لابن عبدالقادر بن مصطفى المشرفي[4] كما كما أصدر الأمير عبدالقادر قانونا ينظم هذه الوظيفة وهذا القانون يحتوي على 24 مادة العقوبة

---

[1] A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 126.

[2] - محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 309.

[3] - قداش محفوظ ، الأمير عبدالقادر،ص. 59- 60.

[4] - محمد بن عبد القادر، المصدر السابق ، ص. 309.

الصادرة تتراوح بين السجن والإعدام في حالة الخيانة القصوى للوطن أو الهروب من الجيش أثناء الحرب وفي بعض الحالات تصدر عقوبات تعزيرية وفق درجة العقوبة[1] .

– **قاضي الطرائق** :مهمته حماية أملاك الدولة وأموال بيت مال المسلمين عن طريق الارث.

– **قاضي المحلة** :مهمته تطبيق العدالة داخل و حدات الجيش فهذا النظام لم يكن معروفا في نظام القضاء في العهود السابقة والسبب في هذا يرجع الى الروح النظامية التي كان يتصف بها الأمير وحبه للدقة و الانضباط في جميع شؤون الدولة [2].

سعى الأميرعبدالقادر من أجل تحقيق العدل فأوكل شخصا ينادي الناس بالأسواق والمساجد والمحلات العمومية "من لديه مظلمة عند آغا أوقائد أوقاضي فليأتي بها وسأقوم بالحكم وفي حالة ان لم يشتك مظلمته لن يسالني الله يوم القيامة "[3].

– **اختصاصات صاحب المظالم** :وهو عبارة عن هيئة قضائية عليا يلقب رئيس الديوان صاحب المظالم وسلطته أعلى من سلطة القاضي، تسند للأمير عبدالقادر يصدر حكمه حول هذه المظالم بعد استماعه للشكاوي وحتى القضايا الجنائية من اختصاصه بدون استئناف وفق ما يقتضيه الشرع الاسلامي[4]

8- الجانب الثقافي:

الدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر عملت للمحافظة على رصيدها الثقافي العربي الإسلامي من أجل تحقيق التحرر الجزائري والمحافظة على الكيان الإسلامي[5] ،حاول الأمير عبدالقادر تجسيد هذه الشعارات كترتيب بعض الكتاتيب لتدريس الأطفال تعاليم القراءة والكتابة والصلاة أما الطلبة يكملون دراستهم بالمساجد وكان الأمير عبدالقادر يكرم هؤلاء الطلبة، وأصر للمحافظة على المخطوطات ومعاقبة من يقوم باتلافها لقد كانت بالزمالة العاصمة الجزائرية المتنقلة مكتبة بها أهم المخطوطات قام جيش الاحتلال الفرنسي بحرقها في 16ماي 1843 بقيادة الدوق دومال بعد عودة الأمير عبدالقادر إلى الزمالة كان يلاحق شتات أوراق الكتب المبعثرة التي عانى في جمعها[6]

---

[1] - قداش محفوظ ، الأمير عبدالقادر،ص.60 .

[2]- B. Abdelhamid, *L'État Algérien en 1830 institutions sous l'émir Abdelkader, entreprise populaire algérienne*, *op.cit.*, p. 85-86.

[3]- R. Gallissot, *Maghreb Algérie classes et nation*, éd. Arcantère, Paris, 1987, p. 132.

[4] - تشرشل شارل هنري ، المصدرالسابق، ص 203 – 204.

[5] - محفوظ قداش، الأمير عبد القادر، ص, 50- 51.

[6] A. Belmare*, Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 125 -126.

الفصل الثاني

النشاط العسكري للأمير عبدالقادر 1832- 1847م.

1- المعارك التي خاضها الأمير عبدالقادر ضد قوات الاحتلال الفرنسي 1832- 1837م:

- نماذج من المعارك التي خاضها الامير عبدالقادر:

- معركة التينة 27 ماي 1833م :

عملت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبد القادر السيطرة على الوضع بمنطقة الغرب الجزائري والحد من توسعات الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال بوايي بمنع التجار الجزائريين من تموين قوات الاحتلال الفرنسي وفرض عليهم حصار اقتصادي[1] في27 ماي هاجمت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر حصن سانت أندري "Saint-André" لكنها لم تستطع اختراق هذه التحصينات لذا قامت بمهاجمة القوات المهاجمة الفرنسية وتمكنت من القضاء على بعض القوات الفرنسية و لولا الدعم الذي تلقاه الجنرال ديميشال وقصف المدفعية المكثف لما تراجعت قوات الجيش الوطني الشعبي، وفي 30 ماي تمت مهاجمة حصن أورليان "Orleant" لكن القصف المدفعي حد من هذه الهجومات واتجه الجيش الوطني الشعبي بعدها نحو مدينة معسكر، بينما دخلت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال ديميشال "Desmichels" إلى وهران في الفاتح جوان

J. Pichon, *Abdelkader*, *éd.* Nouvelle, Tlemcen, 1886, p. 24. -[1]

1833م[1]، خسر الجيش الفرنسي ثلاث مقاتلين أما قوات الجيش الوطني ففقدت حوالي 80 شهيدا حسب الإحصائيات الفرنسية بينما كانت مواجهة الجيش الشعبي الوطني لقوات الاحتلال الفرنسي التي فرض عليها حصارا بتحصيناتهم تتكبد خسائر أقل ضررا ومن خلال هذه المعركة أكد الأمير عبدالقادر إصراره على مواصلة المقاومة ضد قوات الاحتلال الفرنسي

- معركة عين البريدية 11 جوان 1833م .

أبقت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر، على فكرة مواصلة المقاومة لبعث الثقة والظهور أمام قوات الاحتلال الفرنسي بعزيمة أكبر، لذا لم تترك الوقت لاستراحة قوات الاحتلال الفرنسي لكي تسترجع قواها وتنظم صفوفها وتضبط خططها في 2 جوان تم القبض على 7 جنود فرنسيين من قوات المدفعية من طرف قوات الجيش الوطني الشعبي وفي11 جوان خرجت قوات الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال ديميشال إلى غربي السبخة الكبرى جنوبي وهران، ثم اتجهت نحو عين البريدية حيث تابعت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر تحركاتهم [2]، ولما وصلت القوات الفرنسية عين البريدية قامت بمهاجمتهم، ودامت المشادات حتى منتصف الليل، تراجعت قوات الجيش الوطني الشعبي نحو الجهة الغربية للسبخة الكبرى بينما انسحبت قوات الاحتلال الفرنسي نحو وهران في اليوم الموالي[3] لم تكن الخسائر البشرية كبيرة من الطرفان ولم يتمكن ديميشال من فرض سيطرته للقضاء على قوات الجيش الوطني الشعبي بينما حافظ الأمير عبدالقادر على الروح المعنوية لقواته بالرغم من التفاوت التجهيزي بين القوتين وقد تعرف على نقاط القوة والضعف لقوات الجيش الشعبي الوطني من أجل تدارك النقائص[4]

- مواجهة أرزيو 05 جويلية 1833م:

هاجمت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر قوات الاحتلال الفرنسي بمدينة أرزيو، واستطاعت القوات الوطنية من دخول مدينة أرزيو إلا أن القصف المدفعي والتجهيز الحربي الفرنسي مكن قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال ديميشال من دخول المدينة في5

---

[1]- محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص.171.

[2]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 1 ، ص. 103–104.

[3]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 19.

[4]- محمد بن عبد القادر، المصدر السابق، ص. 171.

جويلية 1833[1] بحرا انطلاقا من المرسى الكبير، انسحب الجيش الوطني الشعبي وفي13 جويلية أبقى الجنرال ديميشال حامية عسكرية بمدينة أرزيو[2]

– مواجهة مستغانم 27 جويلية 1833م .

هاجمت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال ديميشال في 26–27 جويلية بمدينة مستغانم وقد انسحبت قوات الجيش الوطني بعد المسافة التي قطعتها أرهقها السير في متابعة القوات الفرنسية إلى جانب القصف المدفعي المكثف، لذا تمكنت القوات الفرنسية من دخول مدينة مستغانم واستقبلهم القائد العثماني الباي إبراهيم.[3]

– معركة مولاي إسماعيل 26 جوان 1835م :

تمكنت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر من مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال تريزل[4] في 26 جوان 1835م[5] وتم قتل العقيد أودينو"Oudinot"[6]انسحب الجنرال تريزل متخذا طريق معسكر، وعمت الفوضى وسط الجيش الفرنسي فأصبحت قوات المشاة والمدفعية تطلق النار من دون هدف[7] بعد محاصرة الجيش الوطني الشعبي لقوات الاحتلال الفرنسي ابتعدت القوات الجزائرية بقيادة المازاري الذي أوكلت لها مهمة قطع طريق الرجعة واتجهت لجمع الغنيمة [8] لقد شهدت المعركة عدة ضحايا، خسرت قوات الجيش الوطني الشعبي 400 شهيد من بينهم مصطفى ولد سعيد والحاج محمد بن عوالي من قبيلة الغرابة بينما خسر الجيش الفرنسي العقيد أودنيو و180 جريحا [9] وإلتحق الممثل الفرنسي بمعسكرعبد الله عصبون للقوات الفرنسية[10] رغم النقائص في التجهيز والتدريب العسكري الجزائري أظهرت القوات الوطنية

---

[1]- L. Plée, *Abd-el-kader*, *op. cit.*, p. 66.

[2]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج.1 ، ص. 105.

[3]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 19.

[4]- تريزل : 1780- 1860، ولد بباريس التحق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم وفي سنة 1835عين قائدا عسكريا لمقاطعة وهران، و في جوان 1835عاد إلى باريس كوزير للحربية في سنة 1837- 1848 ينظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 10.

[5]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 1 ، ص. 181-182.

[6]- A. Fillas, *Histoire de la conquête et la colonisation de l'Algérie (1830-1860), éd.* De Vresse, Paris, 1860, p. 110.

[7]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج.1 ، ص. 183 .

[8]- A. Fillas, *Histoire de la conquête et la colonisation de l'Algérie (1830 -1860), op.cit.* , p.117.

[9]- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Provinced'Oran, op.cit.*, p. 11.

[10]- عبد الله عصبون من اصل سوري عين كمترجم 1830 في خدمة الجيش الفرنسي بالجزائر وفي 1834 ارسل الى وهران بقيادة الجنرال ديميشال وكان له دورا في عملية الترجمة في معاهدة ديميشال مع الامير عبد القادر وعين بعدها ممثلا لفرنسا بمدينة معسكر وبقي يشغل مترجما حتى سنة 1847ينظر:
Ch. Faraud, *Interprètes d'armée d'Afrique, éd.* Jourdan, Alger, 1876, p. 185.

مواجهتها لقوات الاحتلال الفرنسي وأصبحت أكثرتمسكا بالقضية الوطنية وأكدت أن أمد الحرب سيكون طويلا.

– معركة المقطع 28 جوان 1835م .

إنطلقت المعركة ظهيرة 28 جوان 1835م وبدأت المشادات بهجوم قوات الجيش الوطني الشعبي على قوات الإحتلال الفرنسي بطلقات نارية من جميع الجهات[1] وعند تقدم هذه القوات الفرنسية نحو الأمام، قامت قوات الجيش الوطني الشعبي بدحرجة الصخور[2] من أماكن مرتفعة لزعزعة الجيش الفرنسي وتشتيت شمله وقطع الطريق، فتراجعت هذه القوات لفتح الطريق بصعوبة وأمام الضغوطات الممارسة من طرف قوات الجيش الوطني الشعبي من جميع الوجهات وفي هذه الظروف أمر الجنرال تريزل بعض القوات بفتح الطريق[3] ونتيجة هذا التوغل إضطربت صفوف الجيش الفرنسي وإثر هجوم القوات الوطنية ضد قوات الإحتلال الفرنسي تكبدت خسائر كبيرة، وغرق في هذه المستنقعات جزء من مستشفى الميدان والمدفعية أما بقية المدفعيين الفرنسيين فصلوا مدافعهم عن حاملاتها وهربوا بخيولها [4] بينما الفرق الأخرى تداخلت فيما بينها في فوضى عارمة وبعد ساعتين من المشي وصلت قوات الإحتلال الفرنسي إلى مرفأ أرزيو ووصلت قوات النجدة التي طلبها الجنرال تريزل من وهران عن طريق البحر بقيادة المقدم لاموسيير" De – LaMoricière"[5] وفي 4 جويلية وصلت القوات الفرنسية الى وهران عن طريق البحر وإتجه الجيش الجيش الوطني الشعبي نحو معسكر التي دخلها في1 جويلية ، تختلف المصادر التاريخية حول نتائج المعركة فقد كانت النتيجة كبيرة حوالي 800 جندي قتيل[6]، بينما هناك من يرى أن خسائر الجيش الفرنسي مابين 26 إلى 28 جوان 308 جريح و262 قتيلا [7]، ويرى البعض أن قوات الجيش الوطني الشعبي غنمت 400,000 بندقية، عدد القتلى 280 وعدد الجرحى 500 وأسر 17 جنديا[8] ولقد فقد الجنرال تريزل عينه في هذه المعركة [1] يصف لاموسيير حالة الجيش بعد

1- C. Rousset, *la conquête d'Alger*, *op.cit.*, p. 393.

2- حرب، أديب المرجع السابق، ج.1 ، ص. 194 .

3- تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ، ص. 135.

4- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 52.

5- دو لاموسيير: ولد في 05 فيفري 1806 بنانت، شارك في معركة موزاية في 12 ماي 1840ثم صار وزيرا للحربية 1848، توفي في 11 سبتمبر 1865 بروزال. ينظر: T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 92.

6- C. Rousset, *la conquête d'Alger*, *op.cit.*, p. 393.

7- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.*, t. 1, p. 213.

8- A. Delpech, Histiore d'elhadj Abdelkader par son cousin ElHossin Ben Ali Ben Abitaleb, *Revue Africaine*, t. 20, 1876, p. 428.

المعركة في رسالة موجهة إلى "Duvivier " عاينت حالة الجيش إنها مؤلمة للغاية، فالروح المعنوية أصبحت منعدمة وكانت معركة المقطع ذات صدى دولي وخاصة لدى الرأي العام الفرنسي ، وقد نقد البرلمان الفرنسي واعترض للحالة التي كان يعيشها الجيش الفرنسي بالجزائر وطالب بتغيير القيادات[2] ونتيجة لهذا الضغط قامت الحكومة الفرنسية بتعيين الجنرال كلوزال حاكما عاما وتم تعيين دارلانج "D'arlange" خلفا لتريزل بوهران[3] وحسب العقيد كافنياك ان معركة المقطع أظهرت للقوات الفرنسية وللجنرال تريزل عدوا يصعب قهره ويجب هزيمته حتى يتحقق التوسع [4]ساعدت نتائج المعركة على توطيد دعائم الدولة الجزائرية التي كان الأمير عبدالقادر يسعى لتأسيسها، وعكست حرب المواجهة إستراتجية الأمير عبدالقادر الحربية في إختيار المواقع وإستدراج قوات الإحتلال الفرنسي التي تكبدت خسائر كبرى مادية وبشرية وأوضحت مدى تشبث الشعب الجزائري بالمقاومة الوطنية، بينما منطقة الشرق الجزائري لم تستغل هذه الإنتصارات ووقعها على المقاومة الشعبية الوطنية وبقيت تنتظر قوات الإحتلال الفرنسي، ماذا يعني هذا شعب يقاوم ويتكبد الخسائر المادية والبشرية من أجل الوطن الجزائري ويعمل من أجل وحدة الشعب الجزائري ضد قوات الإحتلال الفرنسي.

– معركة الخروف 03 ديسمبر 1835م :

اهتم الجنرال كلوزال "Clauzel"[5] بعد تعيينه حاكما عاما على الجزائر في أوت 1835م القضاء على المقاومة الجزائرية، وقطع الإمدادات التي تأتي عن طريق البحر باحتلال مرفأ رشقون في20

De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la* -[1] Province*d'Oran, op.cit.*, p. 13.

C. Rousset, *la conquête d'Alger*, *op.cit.*, p. 394. -[2]

De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la* -[3] *Province d'Oran, op.cit.*, p. 13 - 14.

E. Cavignac, *La régence d'Alger note sur l'occupation*, *éd.* Magen, Paris, 1839, p. 32. -[4]

–[5] الجنرال كلوزال: ولدفي سنة 1772بمدينة ارياج الفرنسية،تولى عدة مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري ،وفي 7أوت 1830عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر، ثم سنة1835 1837،وفي 12جانفي 1838 ، توفي في21افريل 1842. ينظر :
B. Clauzel, *Correspandances du maréchal Clauzel*, *éd.* Larousse, Paris, 1949, p. 6.

أكتوبر 1835م حيث أصبحت قوات الاحتلال تسيطر على معظم شواطئ الغرب الجزائري، كان هدفه من هذه الإجراءات فرض الحصار حتى لا تتمكن قوات الجيش الوطني الشعبي التزود بالمؤن والذخيرة الحربية، وعمل على رفع معنويات الجيش الفرنسي بعد انهزامه بمعركة المقطع وأثارها السلبية على نفسيتهم ومعنوياتهم وبوضعيتهم الصعبة بالجزائر حيث كانت هذه القوات تعيش في وضع جد متأزم بالمدن الساحلية بعدما امتنعت القبائل الجزائرية عن تموينها بالقمح استجابة لأوامر الأمير عبدالقادر الذي كان يسعى لوحدة الشعب الجزائري وإقامة دولة وطنية جزائرية[1].

تمكنت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر من صد قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال كلوزال وتكبدت قواتهم خسائر،عسكرت بسهل سيق صباح 03 ديسمبر وأمر الجنرال كلوزال بالسير عن طريق مناطق سيق والهبرة، فضلت قوات الاحتلال الفرنسي الطريق الأطول نحو معسكر بعدما لاحظت عناصر قوات الجيش الوطني الشعبي على سفوح الجبال[2] ،تخوف الجنرال كلوزال على قواته وفي هذه الأوضاع قرر الأمير عبدالقادر رفقة الجيش الوطني مهاجمة قوات الاحتلال الفرنسي[3] من طرف الفرسان الجزائريين على مؤخرة قوات الجيش الفرنسي، وبعد هذا الهجوم وقعت ثغرات بين المقدمة والمؤخرة استغلتها قوات الجيش الوطني الشعبي للتوغل في وسط الصفوف الفرنسية إلا أن انضمام الفرقة الأولى للفرق الأخرى وتشديد عملية القصف المدفعي أدت إلى انسحاب قوات الجيش الوطني الشعبي نحو الجبال لاستدراج القوات الفرنسية إلا ان الجنرال كلوزال تفطن لذلك و لم يتابعهم بل اتجه نحو وادي الهبرة بينما قام الأمير عبد القادر بترتيب صفوفه لمنع التقدم الفرنسي نحو معسكر[4]

– معركة سيدي مبارك في03 ديسمبر 1835م :

وصلت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال كلوزال سيدي مبارك على الرابعة مساءا في 03 ديسمبر 1835م ووضعت القوات الوطنية بقيادة الأمير عبدالقادر كمينا لهذه القوات، وبعدما دخلت

---

[1]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج.1 ، ص. 280 .
[2]- نفسه، ص. 227.
[3]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 62.
[4]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج .1 ، ص. 230.

قوات الاستطلاع الفرنسية إلى الغابة، قام الجيش الوطني الشعبي بمواجهتها ونظرا للقصف المكثف للمدفعية الفرنسية تراجع الجيش الوطني الشعبي وتمكنت بعدها قوات الاحتلال الفرنسي بالتمركز بسهل سيدي مبارك الهبرة[1]،احتلت قوات الجيش الفرنسي مدينة معسكر على الساعة الخامسة مساء في7 ديسمبر 1835م، وأحرقت المدينة ودمر مصنع الذخيرة، وبهذه المقاومة والمعارك الجزائرية ضد قوات الاحتلال الفرنسي تظهر الاستماتة في الدفاع عن أرض الجزائر [2] .

- معركة يسر تافنة 25 جانفي 1836م :

هاجمت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال كلوزال وقد استطاعت القوات الفرنسية من صد الهجوم بالقصف المدفعي وهذا ما أدى بالقوات الوطنية لاتخاذ مواقع دفاعية لمنع تقدم القوات الفرنسية[3]، وعسكرت القوات الوطنية فوق الجبال المطلة على طريق تلمسان بالتافنة لتراقب تحركات قوات الاحتلال الفرنسي تحضيرا لمواجهة أخرى.

- معركة سبع شيوخ 27 جانفي 1836م :

هاجمت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال كلوزال رفقة الآغا المازاري[4] والمقدم يوسف على قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر تحت مساندة الخليفة البوحميدي المتمركزين بمرتفعات سبع شيوخ [5] واستمرت المدفعية الفرنسية في القصف ضد القوات الوطنية فتراجعت هذه القوات نحو المرتفعات المتحكمة بالطريق ومن جراء هذه المشادات والمعارك اضطرت قوات الاحتلال الفرنسي للتراجع نحو مدينة تلمسان

لم يحقق الماريشال كلوزال مشاريعه رغم تعداد قواته وعتاده الحربي بواد يسر ولم تخسر قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر المعركة وأظهرت طريقة جيدة في المعارك هي طريقة الكر والفر وتحكمها في المواقع مع الإبقاء على تحصيناتهم بمدينة تلمسان لمحاصرة القوات الفرنسية وأكدت هذه المعركة الإستراتيجية الحربية، للمحافظة على طرق التموين للمقاومة الشعبية الجزائرية أما في معركة سبع شيوخ أوقفت تقدم قوات الاحتلال الفرنسي وأجبرتها للعودة إلى

1- نفسه، ص. 235–237.

2- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 128.

3- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 1 ، ص. 257 .

4- المزاري: كان آغا في العهد العثماني بعد 1830 اعترف بسلطة ملك المغرب ثم انضم للأمير في 1833 فعينه آغا للدواير والزمالة، أعلن خضوعه لفرنسا وعينه كلوزل آغا باي مستغانم وفي 1845 كآغا للدواير والزمالة ينظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 80.

5- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 78.

تلمسان وتمت السيطرة على طرق المواصلات بالمنطقة وإفشال المشروع العسكري الفرنسي في إخضاع قبائل المنطقة وسعى الأمير عبدالقادر لتحقيق دولة جزائرية قوية لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي[1] الأكثر جاهزية وتنظيما لمشروع مخطط له، وبذلت فيه الحكومة الفرنسية أموالا ضخمة وجيوشا ومعدات حربية لتحقيقه لمدة أكثر من 3 سنوات للتحضير 1827 –1834م وإستطاع مواجهة هذه القوات الفرنسية المدربة والمنظمة والمسلحة، بينما قوات الجيش الوطني الشعبي هم متطوعون من قبائل متفرقة وذخيرة غير مضمونة .

– معركة واد الأطشم 15 أفريل 1836م :

هاجمت قوات الاحتلال الفرنسي بوادي غزار بقيادة الجنرال دارلانج ، قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر كان القصف المدفعي مشددا ضد مواقع القوات الوطنية، ورتب الجنرال دارلانج صفوفه لشن هجوم شامل[2] لذا أصدر الأمير عبدالقادر أمرا بالتراجع للحفاظ على مراكزهم على جانبي المضيق لمراقبة تحركات قوات الاحتلال الفرنسي وأخذت الإحتياطات اللازمة لإعادة الهجوم . [3]

خسرت قوات الجيش الفرنسي 15 جنديا و70جريحا[4] خلال هذه المعركة رغم التفاوت التجهيزي بين الطرفين في جميع المجالات الحربية، وبالرغم من طول المسافة التي قطعتها قوات الجيش الوطني الشعبي للمحافظة على المنطقة لأهميتها الإستراتيجية ، وإفشالا للمشروع الفرنسي بإرادة قوية في المقاومة.

– معركة سيدي يعقوب 25 أفريل 1836م:

1- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 1، ص. 257–261.

2- نفسه، ص. 271–273.

3- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 82.

4- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 30.

بعد اجتياز الفرقة الفرنسية تحت قيادة العقيد كومب التلة المطلة على سهل سيدي يعقوب هاجمت الجيش الوطني الشعبي، باستخدام المدفعية، إلا أن القوات الوطنية ردت هجوماتها بطريقة معاكسة واستطاعت من محاصرة قوات الجنرال دارلانج وشنت فرقة أخرى هجوما على معسكر التافنة[1] الذي كان بقيادة المقدم لامورسيير، وقطعت خط الرجعة لقوات الجنرال دارلانج بعدما سيطرت قوات الجيش الوطني الشعبي على مراكز المدفعية الفرنسية فتراجعت هذه القوات الفرنسية نحو تحصينات معسكر التافنة أما الحامية العسكرية الفرنسية بقيادة النقيب كافينياك بالمشوار ضيق عليها الخناق وأصبح تنقلها مستحيلا .

حققت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر من خلال هذه المعركة انتصارا إستراتيجيا والمتمثل في محاصرة قوات الاحتلال الفرنسي وتضييق الخناق على حامياتها العسكرية بمنطقة تلمسان ، وزيادة الروح المعنوية لقوات الجيش وإيمانهم بالقضية الوطنية والعمل على طرد قوات الاحتلال الفرنسي والقضاء على توسعاته بالجزائر[2] .

- معركة السكاك : 06 جويلية 1836م:

أمام الأوضاع الصعبة التي كانت تعيشها قوات الإحتلال الفرنسي بمنطقة الغرب الجزائري، قامت وزارة الحربية الفرنسية بإرسال الجنرال بيجو "Bugeaud"[3] في23 ماي على رأس قوات متكونة من 3 فيالق من المشاة للإستيلاء على معسكر التافنة وتنظيم قواته من أجل القضاء على المقاومة الشعبية الجزائرية ومصادر تموينها، في 6 جويلية 1836م هاجمت قوات الجيش الشعبي الوطني بوادي السكاك قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو الذي طلب من قواته تكثيف عملية القصف المدفعي ضد قوات الجيش الوطني الشعبي[4] وبعدما تفطن الأمير عبدالقادر لخطة الجنرال بيجو المستهدفة لقوات الجيش الشعبي الوطني أمرهم بالانسحاب من وادي يسر، بينما تواصلت المشادات في هضبة السكاك إنسحبت القوات الوطنية وتم إحتلال منطقة السكاك من طرف قوات الإحتلال الفرنسي .

P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 80. -[1]

-[2] حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 1 ، ص. 276– 282.

–[3] بيجو : ولد في15 ديسمبر1775 بمقاطعة لادورانتي التحق بالجيش الفرنسي ماي 1804 حارب في اسبانيا برتبة عميد وشارك في معارك بالجزائر، رقي الى جنرال أوت1836 وعين حاكما عاما 1841– 1847 توفي 1849م ينظر:

P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 81-83.

-[4] حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 1 ، ص. 302.

خسرت قوات الجيش الوطني الشعبي 120 شهيدا و240 جريحا[1] و130 أسيرا أما الخسائر الفرنسية 32 قتيلا و70 جريحا، حسب الإحصائيات الفرنسية لايعتبر انهزام قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر في معركة غير حاسمة معناه نهاية المقاومة الشعبية الوطنية، وإنما هي بدايتها فرغم الخسائر والجهود المبذولة والضحايا ونقص المؤونة والذخيرة الحربية إلا أن هذه القوات التي لاتمتلك مدارس عسكرية ولامصانع حربية ولاعتاد مدفعي متطور تجابه قوات أكثر تنظيما وتحضيرا للحرب من ناحية القدرات الحربية ومازالت تضحي في سبيل الوطن وتتابع محاصرتها لقوات الاحتلال بمنطقة تلمسان [2] .

2- المعارك التي خاضها الأمير عبدالقادر ضد قوات الاحتلال الفرنسي 1839- 1847م:

- نماذج من المعارك التي خاضها الأمير عبدالقادر:

- معركة غابة كرزازة العفرون 27 أفريل 1840 م:

تمكنت قوات الجيش الوطني الشعبي بعد سبع سنوات من المعارك من زيادة تكثيف العمليات الحربية ضد قوات الإحتلال الفرنسي سنة 1839م فلجأت هذه القوات الفرنسية بالتراجع [3] رغم تزايد عدد الجند إلى 58 ألف مقاتل [4] دون إحتساب قوات القبائل المنضمة لقوات الجيش الفرنسي من فرسان الدواير والزمالة والصبايحية وغيرها من القبائل الجزائرية، وقد أصدرت الحكومة الفرنسية من طرف الوزير تيار"Thièr "مارس 1840م أوامرها للجنرال فالي "Valée " [5] ببسط نفوذه على جميع التراب الوطني والقضاء على المقاومة الشعبية بجميع الطرق والوسائل، ووافقت الحكومة على مشروع الحملة سنة 1840م في إحتلال المدية، مليانة وشرشال، في27 أفريل 1840م هاجمت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الخليفة بن علال قوات الإحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال فالي بغابة كرزازة فتصدت القوات الفرنسية لهذه الهجومات بالقصف المدفعي [6]، وجمعت القوات الفرنسية صفوفها بجبال العفرون، والتحقت القوات الوطنية بقيادة الخليفة بن علال بالجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر بمرتفعات مضيق موزاية [7] .

1- نفسه ، ص. 304.

2- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 85.

3- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2 ، ص. 253.

4- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 163.

5 - فالي : ولد في برلين لوشاتو بتاريخ 17 ديسمبر 1773، حارب في إسبانيا برتبة عميد سنة 1809- 1811،أرسل إلى الجزائر كحاكم عام في 1 ديسمبر 1837- 29 جانفي 1841 قاد عدة معارك أهمها غابة كرازة ، و موزاية ، وغابة الزيتون أنظر: أديب حرب، المرجع السابق ، ج. 2 ، ص. 131.

6- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 195.

7- *Ibid.*, *id.*, p. 195.

دامت المعركة يوما تقدمت فيه قوات الاحتلال الفرنسي وتمركزت بقمة العفرون بعدما خسرت 6 قتلى من بينهم العقيد ميلتجان "Miltegène" بينما قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الخليفة بن علال لم تعترض لخسائر كبيرة، وتمكنت من عرقلة سير قوات الاحتلال الفرنسي، الخطة المسطرة من طرف الأمير عبدالقادر تتناسب لمواجهة قوات الإحتلال الفرنسي ولتحقيق أكبر الخسائر بهذه القوات دون تعرض صفوف الجيش الوطني الشعبي لخسائر .

- معركة موزاية 12 ماي 1840م :

بعد 8 سنوات من الجهد الحربي لازالت المقاومة الشعبية الوطنية تواصل مقاومتها ومطاردتها لقوات الاحتلال الفرنسي بإمكانيات ضئيلة ومسافات بعيدة على أحصنتها مع نقص في الذخيرة والمؤونة، بعد جهد شاق تواصل مقاومتها على بعد 400 كلم مسافة مسيرة خمسة أيام إلا أن إيمانهم بالجهاد والمقاومة وحب الوطن جعلهم يتناسون كل هذه الصعاب، فلم تكن معركة غابة كرزازة إلا بداية للمجابهة، بينما كانت قوات الإحتلال الفرنسي تستعد للسير نحو المدية، كانت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر بمضيق موزاية تتهيأ لوقف الزحف الفرنسي [1] .

في12 ماي 1840م هاجمت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الامير عبدالقادر القوات الفرنسية وبعد هذه المشادات بمرتفع الغذاء تقدمت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال شونقارني "Changarnier"[2] فعملت على تكثيف عملية القصف المدفعي على مواقع تمركز الجيش الوطني الشعبي لتوفير الوقت للقوات الفرنسية لإعادة تنظيم صفوفها بقيادة الجنرال فالي وتواصلت المشادات بالسلاح الأبيض من طرف قوات الجيش الوطني الشعبي نظرا لنفاذ ذخيرة بنادقهم تأكيدا لعزيمتهم في الحرب والإستشهاد في سبيل الوطن[3] .

الخسائر الفرنسية كانت أكثر من خسائر قوات الجيش الشعبي الوطني حيث تم قتل 84 جندي وضابط في صفوفهم وجرح 152 عسكري من بينهم الجنرال شرام"Charram" والمقدم عزيون

---

[1]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2، ص. 283- 285.

[2]- شونقارني: ولد في 26 أفريل 1793 ببلدة اوتان تمدرس في الكلية الحربية بسان سير، حارب في إسبانيا سنة 1823، و في أوائل سنة 1837، ارسل إلى الجزائر ليتسلم في 15 ماي 1843 قيادة الكتيبة 61، و أصبح قائدا لحامية جامع الغزوات، خاض معارك ضد قوات المقاومة الشعبية الجزائرية،أهمها معركة وادي متوس في 23 سبتمبر 1845، ومعركة جبل كركور في 23 سبتمبر1845، توفي 14 فيفري 1877أنظر:

P. Azan, *Les grands soldats de L'Algérie*, op.cit., p. 88- 91.

[3]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2 ، ص. 295– 298.

"Gzioun" والجنرال روميني"Roménier" ومساعده الجنرال مارابو "Morbo "[1] الحقت المعركة خسائر بالجيش الفرنسي وأظهرت مدى تشبث الجيش الوطني الشعبي بالمقاومة والدفاع عن الأرض الجزائرية وتعتبر هذه المعارك ذات بعد وطني للمقاومة الجزائرية التي كان يسعى الأمير عبدالقادر لتوطيدها بكامل التراب الوطني، بينما كانت مشاريع الاحتلال الفرنسي إحتلال المدن الداخلية لخنق المقاومة الجزائرية وتوسيع عملية الاحتلال للقضاء على روح المقاومة الجزائرية وإخضاغ القبائل التي كانت تمون قوات الجيش الوطني الشعبي .

– معركة غابة الزيتون 20 ماي 1840م :

– بعدما توقف القتال بموزاية في 12 ماي 1840م تراجعت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر نحو جنوب موزاية[2] لمواجهة جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال فالي بغابة الزيتون وبعد جهود كبيرة ومسافات طويلة قطعتها قوات الجيش الشعبي الوطني مع قلة في المؤنة والذخيرة الحربية والجهد الذي تحملته هذه الخيول لقطع هذه المسافات الطويلة هاجمت قوات الجيش الشعبي الوطني القوات الفرنسية بقيادة الجنرال دامبياز"Dampiaze" مستغلة الفوضى التي عمت صفوف الجيش الفرنسي بالدخول في اشتباكات ضد قوات الجيش الفرنسي بالسلاح الأبيض حفاظا على ذخيرتهم وسيطروا على المرتفعات المحاذية لوادي الهربان [3]،وبعد سيطرة القوات الوطنية على مجريات الأحداث أمر الجنرال فالي بتكثيف القصف المدفعي واستمر القتال حتى الليل، فأمر الأمير عبدالقادر المجاهدين بالتراجع بانتظام من أرض المعركة، بينما توجه جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال فالي نحو مدينة البليدة التي دخلتها في 22 ماي[4].

كانت إستراتجية الأمير عبدالقادر من المعركة هي إلحاق أكبر حجم ممكن من الخسائر في صفوف القوات الفرنسية، وقد تمكنت قوات الجيش الشعبي الوطني من بلوغ أهدافها فكانت خسائر الجيش الفرنسي في هذه المعركة حوالي 40 قتيلا و 212 جريحا حسب الإحصائيات الفرنسية، من دون تعرض القوات الجزائرية لخسائر كبيرة[5].

---

[1]- تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ، ص. 243.

[2]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج .2 ، ص. 306 – 308.

[3]– نفسه، ص. 310.

[4]– نفسه ، ص.311.

[5]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 165.

- **معركة وادي متوس 23 سبتمبر 1845م :**

تقدمت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد مونتينياك "Montainac"[1] وبعد مسيرة قصيرة بوادي متوس هاجمت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الخليفة البوحميدي قوات الاحتلال الفرنسي[2] وتم إصابة العقيد مونتنياك بجروح بليغة وبعد تراجع قوات الاحتلال الفرنسي أمر الأمير عبدالقادر القوات الوطنية بالتراجع نحو جبل كركور لاستدراج قوات الاحتلال الفرنسي ومن أجل إعادة تنظيم صفوف الجيش واستراحة الجنود والخيل وانسحبت القوات الفرنسية بالمنحدرات الشرقية.

أظهرت المعركة مدى إيمان قوات الجيش الوطني الشعبي بالمقاومة الوطنية والدفاع عن التراب الجزائري رغم ما كانت تعانيه من مآسي معنوية ومادية مع قلة المؤونة وتعداد الجيش بإمكانيات بسيطة ظلت هذه القوات الوطنية تقاوم جيشين يحاصرانها شرقا وغربا وتتحدى الصعاب وتلحق خسائر جسيمة بقوات الاحتلال الفرنسي حيث أصيب مونتيناك بجروح بليغة في بطنه بينما قتل ثلاثة ضباط فرنسيين سانت ألفنوس"Saint –Alphonse" وكلين "Quiline" بالإضافة لمقتل 36 جنديا حسب الإحصائيات الفرنسية[3].

- **معركة جبل كركور 23 سبتمبر 1845 :**

أصدر النقيب داشرجار "Dacherjar" أوامر للملازم لازارت "Lazarte" بالتوجه بسرية عسكرية لإنقاذ قوات الإحتلال الفرنسي بقيادة العقيد مونتنياك في منحدرات جبل كركور وعند وصول القوات الفرنسية بالمنطقة تواصلت هجومات قوات الجيش الشعبي الوطني ضد قوات النقيب داشرجار حيث فقد عددا كبيرا من جنده[4] وقد تزايدت الخسائر الفرنسية بمقتل العقيد مونتنياك،[5] وبعدما شنت قوات الجيش الوطني الشعبي هجوم شامل على هذه القوات الفرنسية استطاعت ان

---

[1]- مونتينياك: ولد في برلين لوشاتو بتاريخ 17 ديسمبر 1773م حارب في إسبانيا برتبة عميد من سنة 1809 حتى 1811م أرسل الى الجزائر كحاكم عام في 1 ديسمبر 1837 حتى 29 جانفي 1841. قاد القوات الفرنسية في عدة معارك ضد قوات المقومة الشعبية ، منها غابة كرازة – العفرون بتاريخ 27 أفريل 1840م، و معركة موزاية في 12 ماي 1840م و معركة الزيتون في 20 ماي 1840م أنظر: حرب أديب ، المرجع السابق ، ج. 2 ،ص. 505.

[2]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج .2 ، ص. 520 – 521.

[3]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 207-208.

[4]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2 ، ص. 523 – 524.

[5]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 208.

تلحق خسائرا كبيرة بالقوات الفرنسية وتم أسر قائد القوات الفرنسية النقيب كونورود "Conorde" أما القوات التي كانت بقيادة المقدم داكوست تراجعت من أرض المعركة وخلال تراجعها انضمت إليها سرية النقيب بوغار "Boghar " نحو مرسى العنبر وفي طريقها واجهت فرسان الجيش الوطني الشعبي بقيادة الخليفة البوحميدي ووقعت مشادات بين القوتين قتل خلالها قائد قوات الاحتلال الفرنسي المقدم داكوست"Dacsotte" تسلم قيادة القوات الفرنسية النقيب دوترت "Detertte" إلا أنه توفي إثر هذه الهجمات التي كانت تشنها قوات الجيش الوطني الشعبي، فتولى القيادة النقيبين توماس "Thomas " وبربوت "Barboute" بعد إصابة النقيب بوغار في رجله برصاصة، فأصبحت سرية واحدة فرنسية تستطيع مواصلة القتال بقيادة النقيب جار"Gerre" المتمركزة بسيدي مرسى العنبر .

تكبدت قوات الجيش الفرنسي هزائم متكررة ومتلاحقة بعد مقتل عدد كبير من ضباطها مونتنياك داكوست ، وبوترت ، بينما تم أسر المقدم داكونور"Dequonord" و80 جنديا وضابط من سرايا المشاة هزيمة قوات الجيش الفرنسي تعكس مدى إيمان قوات الجيش الشعبي بالمقاومة ومواصلة المقاومة الوطنية بمؤونة قليلة، وعتاد حربي ضئيل، وحصار جيشين فرنسي ومغربي ألحقت مجموعة فرسان جزائريين خسائرا بضباط فرنسيين من خريجي المدرسة العسكرية سان سير المتشبعين بأفكار الاستبداد والتقتيل، والإستراتيجيات الحربية في ملاحقة عدد من الفرسان المتطوعين بحيث لا يملكون ذخيرة مضمونة وجنود مدربين على الحرب يواجهون قوات فرنسية أكثر تنظيما وتدريبا زيادة على امتلاكها لعتاد حربي متطور، وذخيرة حربية مضمونة ومؤن لجيشهم وخيولهم، هذه هي المقاومة التي كانت قوات الجيش الوطني تمارسها ضد قوات الاحتلال الفرنسي التي تغزو أراضيها وتستبد شعبها بسياسة أكثر تعسفا وإجراما[1] .

– معركة سيدي إبراهيم 26 سبتمبر 1845م :

هزيمة قوات الاحتلال الفرنسي بمعركة جبل كركور لم ينج منها إلا 82 جنديا وضابط واحد هو النقيب جارو حيث تراجعت هذه القوات الفرنسية بضريح سيدي إبراهيم تمكنت من تحصين مواقعها قبل أن تلاحقها قوات الجيش الوطني الشعبي خلال مسيرتها لحقت بها بعض القوات الوطنية وتمكنت من قتل 5 من عناصرها وأسر جنديا "ناتان" وجرح القائد جارو بفخذه فقامت هذه

[1]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2 ، ص. 525 – 526.

القوات الفرنسية بعد هذه المتابعات للجيش الوطني الشعبي من أجل القضاء على هذه القوات الوطنية قام الملازم الأول داسبالان"Daspalaine" بتوزيع قواته 20 جنديا بكل جهة من الضريح بينما تمركز النقيب جارو بالوسط مع المترجم ليني [1] "Liny".

- محاصرة قوات الاحتلال الفرنسي بسيدي إبراهيم:

في منتصف نهار 23 سبتمبر 1845م حاصرت قوات الجيش الوطني الشعبي ضريح سيدي إبراهيم وطلب الأمير عبدالقادر من القوات الفرنسية بقيادة النقيب جارو الاستسلام وأرسل لهم النقيب دوترت الذي أسر بمعركة جبل كركور لطلبهم بتسليم أنفسهم لكنهم رفضوا، وبادروا بإطلاق النار فقتل النقيب دوترت بينما أصيب الأمير عبد القادر في أذنه اليسرى فقام بإبقاء مجموعة من الفرسان الجزائريين لمحاصرة هذه القوات الفرنسية بينما ذهب هو وبعض قوات الجيش الوطني الشعبي لرصد تحركات قوات الاحتلال الفرنسي لمباغتتها وتراجعوا بعدها نحو ندرومة وقاموا بعمليات عسكرية، ثم عادوا إلى ضريح سيدي إبراهيم[2] وعند عودته وجه إنذار إلى النقيب جارو لإعلان استسلامه لكنه رفض وفي صباح 24 سبتمبر بدأت قوات الجيش الوطني الشعبي بإطلاق النار على القوات الفرنسية لكنه لم يكن كافيا لإخضاعهم، ونتيجة لهذا قامت بعض القوات بمراقبة هذه القوات الفرنسية المحاصرة بضريح سيدي إبراهيم وفي 26 سبتمبر قامت هذه القوات بمغادرة موقعها نحو الغزوات ولما علمت قوات الجيش الوطني الشعبي لاحقتهم بوادي مرسي الذي ستقع فيه معركة بين القوتين

- معركة وادي مرسي 26 سبتمبر1845م:

بعد مغادرة قوات الاحتلال الفرنسي ضريح سيدي إبراهيم قامت قوات الجيش الوطني الشعبي بتتبعهم حتى مرتفعات تياسين التي تبعد عن جامع الغزوات ب3 كلم، وزعت قوات الجيش الوطني

---

[1]- نفسه، ص. 527 – 528.

[2]- A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 157.

الشعبي على المنحدرات الغربية لوادي مرسي لقطع الطريق المؤدية إلى الغزوات في وجه قوات الاحتلال الفرنسي حتى لا يتمكن من الوصول إلى حامية الغزوات بقيادة الرائد كوفين "Covien" [1] بعدما تخوف النقيب جارو على قواته بضريح سيدي إبراهيم توجه نحو حامية الغزوات لمساعدته بعدما بقي محاصرا في المنطقة ولم تصله الإمدادات العسكرية الفرنسية ولما وصلوا ضفة وادي مرسي قامت قوات الجيش الوطني الشعبي بإطلاق النار على هذه القوات الفرنسية فاندفعوا شمالا نحو وادي زيري فقامت قوات الجيش الشعبي الوطني بمحاصرتهم من جميع النواحي ولم يبق منهم سوى 20 جنديا بعدما قتل النقيب جارو، واستطاعت القوات المتبقية من الانسحاب بعدما ساعدتها فرقة عسكرية من حامية الغزوات وتمكنت من حماية تراجع بعض الجنود تحت غطاء القصف المدفعي المكثف [2]

بالرغم من الصعوبات التي واجهتها قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبد القادر ضد قوات جيش الاحتلال الفرنسي الا ان فكرة المقاومة والدفاع عن الوطن بقيت راسخة في أذهانهم وقد خسرت قوات الاحتلال الفرنسي 292 ضابط وجندي وتم أسر الآخرين[3] وقد أكدت هذه المعارك المتواصلة على الإيمان بروح المقاومة الوطنية والدفاع عن الوطن رغم الضغوطات وشدة الخناق وكثرة الحاميات العسكرية وتعداد الجيش الفرنسي لمراقبة قوات الجيش الشعبي الوطني الا أن الجيش الفرنسي الأكثر تنظيما وتجهيزا مازال يتكبد الخسائرأمام قوات جزائرية مهاجرة تفتقد لشروط المواجهة من ناحية التجهيز والتدريب ومع ذلك استطاعت الاطاحة بقادة وضباط فرنسيين اعتادوا الحروب[4] .

3- الاتفاقيات العسكرية بين الأميرعبدالقادر والقادة العسكريين الفرنسيين :

أ – معاهدة ديميشال 26 فيفري 1834م:

تم اللقاء بين المبعثوين للأمير عبدالقادر والسلطات الفرنسية خارج مدينة وهران في 24 فيفري 1834م وقام بن عراش بإطلاع الأميرعبدالقادر على الشروط الفرنسية وعاد إلى وهران في 25 فيفري 1834م، تم امضاء معاهدة ديميشال 26 فيفري 1834م ، إتفق الجنرال ديميشال قائد الجيوش الفرنسية والأمير عبد القادر ممثل الدولة الجزائرية على النقاط التالية:

---

[1]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2 ، ص. 536 – 537.
[2]- نفسه، ص. 532 – 536.
[3]- P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 209.
[4]- حرب أديب ، المرجع السابق، ج. 2 ، ص. 536 .

1 – إنهاء القتال بين الطرفين مند هذا التاريخ 26 فيفري 1834م ، على أن يبذل كل من الجنرال قائد الجيوش الفرنسية والأمير عبد القادر جهودهما على نشر السلم بين شعبين حكم الله عليها أن يعيشا تحت حكم إحتلال واحد يقيم الأمير عبد القادر ممثلين له بوهران، أرزيو، ومستغانم ويقيم ضباط فرنسيون بمعسكر.

2- إحترام العادات والدين والإسلامي .

3- تبادل الأسرى بين الطرفين .

4- حرية التجارة التامة

5- يجلب العرب الجنود الفرنسيين الذين تخلوا عن القتال والعرب الفارين من عقاب مستحق من قبائلهم والباحثين عن ملجأ عند فرنسا لممثلي الأمير عبدالقادر بالمدن الساحلية

6- حرية التجوال من طرف الفرنسيين المدنيين بالأراضي الجزائرية وفق تذكرة توقع بطابع من قنصل الأمير عبد القادر بالمدن المذكورة وبالنسبة للجزائريين لهم حرية السفر بالمدن المحتلة وفق تذكرة موقعة من طرف الجنرال الفرنسي [1].

المعاهدة كانت من نسختتين أصليتين في عمودين عليها شروط الأمير عبدالقادر والجنرال ديميشال باللغتين الفرنسية والعربية في 6 مواد لم تورد أي تبعية ولم تحدد مناطق سلطة الأمير عبد القادر .

- تحليل المعاهدة :

معاهدة ديميشال لا تعطي أي تبعية للسلطات الفرنسية بالجزائر، حافظ الأمير عبدالقادر على الهوية الجزائرية، لقد أراد ديميشال من خلال قوله "حكم الله على شعبين أن يعيشا تحت رحمة حكم واحد " حتى يجعل الأمير عبدالقادر يعترف له بسلطة القوات الفرنسية على الجزائر ولكن الأمير عبدالقادر كان متفطنا لمثل هذه الأشياء بصفته ممثل الدولة الجزائرية وبإعترافه بسلطة فرنسا تسقط المبايعة لقد إعترف الأمير عبدالقادر بتواجد قوات الاحتلال الفرنسي على بعض المناطق المحتلة مثل أرزيو، وهران، مستغانم ومدينة الجزائر وأرسل ممثلين عنه بهذه المدن، الإعتراف بممثليه تبرز قوة الدولة والإعتراف بها واستقلاليتها، لم يعترف الأمير عبدالقادر بالسلطات الفرنسية بالجزائر وقام بمحاصرتهم في نقاط محدودة ببعض المدن الجزائرية الساحلية، تعتبر معاهدة

1- A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 37-38.

ديميشال التي أعطت الأمير عبدالقادر دفعا قويا لتنظيم صفوفه، لم يكن يرد تمثيلا دبلومسيا وإنما كان يسعى لتنظيم شؤون الشعب الجزائري وتحضيره للمقاومة ضد قوات الإحتلال الفرنسي فالتمثيل الدبلومسي يتطلب شروطا لاتتوفرفي ممثلي الدولة الجزائرية في عهد الأمير عبدالقادر، أراد من هؤلاء الممثلين الذين عينهم بالمدن الساحلية على الموانئ التي كانت تحت حكم قوات الإحتلال الفرنسي ضمان المؤونة والذخيرة الحربية والأسلحة في ظل التطوارت التي عرفها جيش الإحتلال الفرنسي ومشروعه الإستعماري لذا سعى لتحقيق غاية الجهاد أكثر من المهادنة لأنه كان واعيا بمشاريع قوات الإحتلال الفرنسي الإستعمارية[1] .

ضمن الأمير عبدالقادر حقوق الشعب الجزائري وحرية التجول والتجارة و لم يقيد بأي شرط ولم توضع له أي حدود ضمن أحقيته على الشعب الجزائري كما كسب الإعتراف الفرنسي بشرعية الدولة الجزائرية، قوة المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبدالقادرونقص مؤونة الجيش الفرنسي بعد الحصار الذي فرض عليهم بوهران أدى بهم للتفاوض معه والقبول بشروطه، وكانت مساعيه تنظيم البلاد، وضمان الذخيرة الحربية، وتكوين جيش شعبي وطني يستطيع مواجهة قوات فرنسية أكثرتنظيما وتجهيزا في معركة طويلة الأمد وصعبة المنال لأن الدبلوماسية كانت طريقة مستبعدة فالتمثيل الدبلوماسي هو تلك العلاقات القائمة بين بلدين والمصالح المشتركة الممكن توفيرها وتوكل إلى سفارات دائمة لها مقراتها الخاصة تخطى بالحصانة يتناوب عليها لفترات زمنية معينة موظفون مختصون بالميدان فمهام العون الدبلوماسي هي أربع وظائف: التسيير، الإعلام، الدفاع عن مصالح البلاد والمواطنين، والمفاوضة"[2].

هل هذه الشروط كانت تتوفر في الممثلين الذين اختارهم الأمير عبدالقادر لتمثيله بالمدن الساحلية على بعض الموانئ للقيام ببعض الصفقات التجارية لتموين الجيش الشعبي الوطني بالعتاد والذخيرة الحربية؟

إعتمد الأمير عبدالقادر على بعض التجار بالموانئ الجزائرية التي كانت تحت سلطة الإحتلال الفرنسي كما إعتمد على بعض اليهود نظرا لإحتكارهم للتجارة الدولية ولهم وكلاء تجاريين بالدول الأوروبية لم تكن تهمهم مصلحة الدولة الجزائرية بقدر ماتهمهم مصالحهم الخاصة في جمع الأموال من خلال الصفقات التجارية والإستفادة من فترة السلم للزيادة في أموالهم من خلال إحتكار

1- *Ibid., id.,* p. 41-42.

2- بن قبي صالح ، دبلوماسية بين الأمس واليوم ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 2002، ص. 42- 44.

الأميرعبدالقادرللتجارة وفرض على السلطات الفرنسية حرية التجارة بالموانئ الجزائرية التي كانت تحت سلطة قوات الإحتلال الفرنسي، وهران وأرزيو وفضل التعامل مع التجار اليهود لخبرتهم بالمجال التجاري، إلى جانب معرفتهم للغات الأجنبية وإحتكارهم للتجارة الدولية لم يكن بإستطاعته التخلي عنهم لعدم وجود جزائريين يحسنون عدة لغات ويستطعيون كسب مؤيدين له بالخارج لضمان الذخيرة الحربية و الأسلحة التي كانت هي الشغل الشاغل للأمير عبدالقادر لمواصلة المقاومة الشعبية الوطنية وطرد قوات الإحتلال الفرنسي من الأراضي الجزائرية وقد كانت معاهدة ديميشال فرصة للأمير عبدالقادر لتنظيم جيشه وأموره الحربية التي كانت تعتبر أهم عنصر لمواجهة الاحتلال الفرنسي[1].

ب- معاهدة التافنة: 30 ماي 1837م:

تمت معاهدة التافنة بين الامير عبد القادر والجنرال بيجو بمنطقة وادي التافنة في 30ماي 1837م تضمنت 15 بندا على وثيقة بتوقيع الامير عبد القادر والجنرال بيجو من نسختين عربية وفرنسية.

يعترف الأمير عبد القادر بسلطة فرنسا على الجزائر لفرنسا في إقليم وهران، مستغانم مزغران والأراضي التابعة لهما، وهران أرزيو ومنطقة حدودها كالتالي من جهة الشرق المقطع ومنبعه من الجنوب ومن منبع المقطع مرورا بالضفة الجنوبية للسبخة حتى واد المالح[2] بإتجاه منطقة سيدي سعيد ومن هذا الود حتى البحر كل هذه المناطق تابعة لفرنسا أما في إقليم الجزائر،لها الجزائر الساحل سهل المتيجة وشرقه إلى غاية وادي قدارة ومابعده، إلى الجنوب اول سلسلة للأطلس الصغير حتى الشفة ممافي ذلك البليدة إلى الغرب الشفة إلى غاية مزفران ومنها إلى غاية البحر بمافيها القليعة كل هذه أراضي تابعة للسلطات الفرنسية، جملة مابعده " au - de la " غير مفهومة، هذه الحدود الذي سطرها الأمير عبدالقادر وجعل المناطق الفرنسية محدودة جدا، عبارة غامضة

H. D'Estre, *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852), op.cit.*, p. 33-34 -[1]

[2]- واد المالح: واد في إقليم وهران يعبر أراضي ولاد خلفة في أغاليك بني عامر ويصب في البحر المتوسط أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 122.

مقارنة بالنص الأصلي يحكم الفرنسيون غرب وهران من بريدية السبخة والساحل البحري إلى غاية المقطع ومن جهة الجزائر لهم من واد عزة حتى مدينة الجزائر

البند الاول: عبارة إعتراف الأمير عبدالقادر بسلطة فرنسا التي ذكرها بيجو لم تكن من إنشاء الأمير عبدالقادر الصيغة الفرنسية لاعلاقة لها بالنص العربي يقول " أمير المؤمنين يعرف أن السلطان عظيم " يقول النص الفرنسي للجنرال بيجو " يعترف بسلطة فرنسا " فأي سلطان يقصد ؟[1] لم يكن الأمير عبدالقادر هو المبادر لعملية إحلال السلام والهدنة مع قوات الإحتلال الفرنسي إقترحت عليه هذه المعاهدة ووافق على تفاوض من أجل تثبيت سلطته ونفوذه من خلال المعارك التي واجهتها قوات الجيش الشعبي الوطني أراد إعطائها نفسا جديدا لمواصلة المقاومة وإعادة هيكلة الجيش الوطني الشعبي وتحضيره جيدا لإتمام مهمته المتمثلة في مطاردة قوات الإحتلال الفرنسي التي مازالت محاصرة ببعض المدن الجزائرية، لايستطيع الأمير عبدالقادر التخلي عن المبايعة والصك الذي عقده مع الشعب الجزائري الذي ألزمه الدفاع عن حقوقه مقابل الدعم والمعونة لطرد قوات الإحتلال الفرنسي الغازي، عمل لتحقيق الوحدة الوطنية، اعترافه تضمن سلطة الإحتلال الفرنسي على المدن المحتلة فقط بينما كل الأقاليم الاخرى هي تابعة له .

– البندالثاني : سلطة المسلمين خارج المدن "ماعدا المدن المحتلة " كلها تحت سلطة الدولة الجزائرية وشرعية الحكم تثبت ذلك ، لقد سعى الأمير عبدالقادر للدفاع عن الوطن شرقا وغربا لذا أراد توسيع سلطته بإنشاء عدة خلافات بالشرق "سباو " بقيادة الخليفة بن سالم وفي "مجانة" جعلها بقيادة عبد السلام المقراني اما "الصحراء الغربية" بقيادة بن عبدالباقي[2] و"الصحراء الشرقية" بقيادة سي الحاج الصغير .

لاتوجد عبارة هذه السنة فقط بالنسبة للكميات التي سوف يقوم الأمير عبد القادر بإعطاء هذه السنة من القمح والشعير والبقر، لكن لم تحدد السنة وكان هذا التموين مقابل التخلي عن مدينة تلمسان .

لايذكر الأمير عبدالقادر في النص العربي شراء الأسلحة من أي جهة ، لم يحدد مجال تعاملاته التموينة فلم يكن مضطرا أو ملزما بشراء الأسلحة من فرنسا فقط بل ترك المجال مفتوحا في تعاملاته فهو حرا ولاتسيطر عليه أي قوة في مجال التبادل التجاري .

1- A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 87-90.

2- *Ibid., id.,* p. 119.

البند السادس: إن الكراغلة الذين يودون الذهاب مع الفرنسيين لايعارضهم في ذلك أحد، أما عن الذين يودون البقاء تحت سيطرة الدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر وقوانينها لقد فتح المجال لهم في التصرف في البقاءأوالذهاب لكن بقائهم يعني خضوعهم وولائهم للأمير عبدالقادر والمساهمة في الدفاع عن الوطن لقد ترك لهم حرية التصرف، نظرا لعدائهم ورفضهم المساهمة في الوحدة الوطنية ومحاربتهم لقوات الجيش الوطني ورفضهم للدفاع عن الوطن.

– يتم تبادل الفارين من الطرفين الفرنسي والجزائري

تترك فرنسا للدولة الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر تلمسان ورشقون والمشور والمدافع التي كانت بها دون إلزام الأمير عبدالقادر بحمل عتاد حامية المشور إلى وهران، لم تلزم السلطات الفرنسية على الأمير عبدالقادر شروطا لايقبلها وهو في موقف قوة وليس ضعف استطاع من فرض شروطه بإنسحاب قوات الإحتلال الفرنسي من مدينة تلمسان ومرفأ رشقون من أجل فتح سوق جديدة لتموين الجيش الوطني الشعبي نظرا لقربه من المغرب من أجل التعامل مع الدول الأوروبية .

البند العاشر: يحترم العرب عند الفرنسيون ويحترم الفرنسين عند العرب ،وهذا من اجل ضمان حقوق الشعب الجزائري بالمناطق المحتلة في المعاملة وحرية التصرف .

كانت رغبة الأمير عبدالقادر الحصول على إقليم التيطري والجزائر، حدود الفرنسين تكون عند وادي عزة ولايمكنهم الوصول للأطلسي هدفه إسترجاع مدينة البليدة وحصر القوات الفرنسية بمدينة الجزائر[1]، بعث الأمير عبدالقادر للجنرال بيجو حمادي الصقال[2] للتفاوض معه يخبره عن التخلي على مدينة البليدة و سلطة المسلمين الذين يعيشون بالإقليم المخصص للفرنسي.

تكون التجارة بالمراسي التي تحتلها قوات الإحتلال الفرنسي [3].

كانت السلطات الفرنسية ترغب في مراقبة التجارة والإقتصاد الوطني للإستفادة من التموين لكن الأمير عبد القادر كانت أهدافه الحصول على الأسلحة والذخيرة، وأراد الحصول على هذه المبادلات بالموانئ الجزائرية حتى يتمكن من مراقبة المداخيل، وتكون عملية التموين منظمة ومرتبة من طرف وكلاء الأمير عبدالقادرحتى لايتسنى للقبائل التبادل التجاري مع قوات الإحتلال

A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 92. -[1]

[2]– حمادي الصقال: من هدار تلمسان، كلفه الجنرال بيجو بأن يوصل إلى الأمير مقترحات السلم 1837 فعاد من عنده برد فيه أمر لبيجو بإخلاء التيطري 25– 30 ماي واصل الصقال عمله في التفاوض وأبرمت المعاهدة بعد ما كان قائدا لتلمسان إثر احتلالها من طرف الفرنسيين أنظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 104.

A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 94. -[3]

الفرنسي فهذا يضر بمصالح بيت المال ومصالح الدولة الجزائرية في تحقيق مواردها وتكملة مشروعها لمواصلة المقاومة ضد قوات الإحتلال الفرنسي، ولم تكن مساعيه من خلال اتصالاته مع إنجلترا، إسبانيا،والمغرب،وأمريكا،والدولة العثمانية وتونس وحتى فرنسا التمثيل الدبلوماسي لأنه لم يكن له ممثلين دبلوماسيين يخدمون مصالح الدولة الجزائرية كما لم تكن سفارات للدولة الجزائرية بهذه الدول أو قناصل يمثلونها بباريس أو لندن أومراكش، تونس، اسطنبول، مدريد، واشنطن، تعترف بهم هذه الدول للتبادل الدبلوماسي في إطارالمصالح بين البلدين فكان طموحه هوضمان التموين والمساعدات الخارجية لأن مصانع الدولة الجزائرية التي كلفته الكثير من الأموال والرجال لاتفي متطلبات الحرب، ومفعولها أقل مماعليه الصناعة الحربية بأوروبا هذا ماأوجب على الأمير عبدالقادر ربط علاقات دولية لتموين الجيش الوطني الشعبي ولمواصلة الحرب ضد قوات الإحتلال الفرنسي التي إزداد نفوذها وتوسعاتها [1].

الدبلوماسية كانت بعيدة عن الدولة الجزائرية الحديثة برجال تجار لايحسنون سوى المؤمرات والصفقات التجارية، وكسب المال وخدمة مصالح الإستعمار الفرنسي مثل يهود بن دران ومانوتشي لم يخدموا القضية الوطنية وإنما خدموا مصالحهم الخاصة، فكان الأمير عبدالقادر مضطرا للتعامل معهم نظرا لعدم وجود جزائريين لتولي هذه المهام التي تتطلب المؤامرات والخبرة التي كانت تتوفر في هؤلاء التجار اليهود لمعرفتهم للمعاملات التجارية والطرق البحرية ولهم وسطاء ووكلاء بالدول الأوروبية وإتقانهم لعدة لغات أجنبية هذه الصفات التي لاتتوفر في ميلود بن عراش.

---

[1]- *Ibid., id.*, p. 94.

الفصل الثالث:

تحطيم المجتمع الجزائري حاضن المقاومة الوطنية ماديا ومعنويا

1- سياسة التفرقة " مبدأ فرق تسد " الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري:

استفادت السلطات الفرنسية من النظام العثماني بالجزائر في اعتمادها على طرق وأساليب في اخضاع الشعب الجزائري بتسليح قبائل ضد أخرى، للتفرقة بين الشعب والعمل على تفكيك وحدة المجتمع، وذلك كما فعل العثمانيون مع قبائل المخزن قدموا لهم امتيازات مقابل تسليطهم على قبائل أخرى كانت ضد التواجد العثماني بالجزائر [1].

يقول ريشار"Richard ":" اذا توصلنا من تقسيم السكان الى معسكرين متحاربين ومتعادين اذن نستطيع وضع حدا فاصلا بين مجموعتين من السكان هي متحدة ومتضامنة لمحاربتنا " [2].

W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, Paris, 1849, p. 233 -234. -[1]

Ch. Richard, *Étude sur l'instriction du Dahra 1845-1846*, Alger, 1846, p. 185 -186. -[2]

عملت السلطات الفرنسية على استخدام بعض المناوئين الجزائريين لخدمة مصلحة فرنسا والقضاء على المقاومة الوطنية حتى لايتسنى لها تجميع قواها ضد قوات الاحتلال الفرنسي، حيث لم تكن لهؤلاء المنشقين قيادات واسعة بل كانوا تحت مراقبة القوات الفرنسية[1] لذا اعتمد الجنرال بيجو سنة 1841م في حربه ضد المقاومة الجزائرية عملية التفرقة بين الجزائريين حتى لايتمكنوا من اعطاء نفسا ودفعا جديدا ودعما ماديا ومعنويا للقوات الوطنية الشعبية لمواصلة مشروع الدفاع عن الوطن ،وأدرك الجنرال أن تجنيد الأمير عبدالقادر للشعب الجزائري يمكنه لاحتضان المقاومة الوطنية وذلك بمساعدات عن طريق توفير المؤن، والذخيرة الحربية لمواجهة القوات الفرنسية ذات التجهيزالمحكم والمنظم وعمل الجنرال لتشجيع عملية التفرقة بين القبائل الجزائرية بكسب قيادات ضد أخرى لتحطيم المقاومة الشعبية الوطنية وتمويه الشعب الجزائري[2]، كما اعتمدعلى مراقبة الوضع الجزائري بجمع المعلومات للتعرف على تحركات القبائل ومصادر تموينهم ومراقبة القبائل التي تساند المقاومة الشعبية الوطنية يقول الجنرال بيجو " ان استعانتنا بهؤلاء الرؤساء أو العائلات الكبيرة يعد وسيلة مهمة لتعيين مواقع المقاومة وبذلك نتمكن من حصارهم والقبض عليهم بسهولة، هذه العملية تدخل في اطار الأمن والتبادل التجاري كما أعطيت لهؤلاء الأعوان مهمة مراقبة الأشخاص الذين يمرون عبر المناطق ومراقبة الذين يحرضون الشعب بنشر أفكار معارضة ضد وجودنا في البلاد "[3] وقد سعى بهذه الأساليب سنة 1841م من أجل توطيد الإحتلال الفرنسي بالجزائر وعمل على احباط معنويات الشعب الجزائري في احتضان المقاومة الشعبية وتموينها بعدما فرض عليهم عقوبات صارمة من خلال الحملات الفرنسية المتتالية والمتتابعة،وهذا ما أدى لانشغال الأمير عبدالقادرفي 1843م باخضاع القبائل الجزائرية لمساندة المقاومة الشعبية الوطنية حيث عملت السلطات الفرنسية لإستمالة عدة قبائل بالوعود والرشاوي والتهديدات واجراءات قاسية ضد القبائل الجزائرية المساندة لقوات الجيش الشعبي الوطني وذلك من أجل السيطرة عليها، وجعلها حليفة للقوات الفرنسية لتستعملها كقوات احتياطية[4]، من أجل القضاء على عملية التطوع في الجيش الوطني الشعبي والسعي لكي لا يتم تموين القوات الشعبية الوطنية التي كان الأمير

1- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 231 – 232.

2- *Ibid., id.*, p. 225 – 227.

3- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *éd. Larousse*, Paris, 1955, t. 2, p. 287.

4- تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ، ص. 211.

عبدالقادر يستلهم منها قواته للمشاركة في الدفاع عن الوطن والعمل على طرد قوات الإحتلال الفرنسي التي كانت أكثر اصرار وتنظيما من اجل التوسع وانجاح عملية الإحتلال .

استفادت قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر من دراسة وضعية المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني حيث استعمل العثمانيون بالجزائر أمام تزايد عدد الجزائريين في ثرواتهم التفرقة بين القبائل الجزائرية ليجعلونهم يدمرون أنفسهم بأنفسهم[1].

أ- تحريض القبائل الموالية للمخزن العثماني ضد قوات الجيش الشعبي الوطني:

رفضت بعض القبائل الجزائرية باقليم وهران الخضوع للصف الوطني وفضلت التعاون مع قوات الإحتلال الفرنسي، لذا قام الأمير عبدالقادر بإصدار إجراءات صارمة تمنع الشعب الجزائري باقليم وهران التعامل مع قوات الإحتلال الفرنسي والمتاجرة معه[2] تكررت عروض زعماء قبائل الدواير والزمالة لاعلان خضوعهم للقوات الفرنسية فقاموا ببعث وفد للجنرال الفرنسي تريزل يطلبون منه الخضوع وتم امضاء الاتفاقية بعين البيضاء بوهران بتاريخ 16 جوان 1835م[3] أجبر الجنرال تريزل قبائل الدواير والزمالة الخضوع للقوات الفرنسية وقام بترحليهم الى مسرغين في 14 جوان 1835م ،اتفاقية التينة بين الجنرال تريزل وقادة قبائل الدواير والزمالة تعتبر نقضا للمعاهدة التي أبرمها الأمير عبدالقادر مع الجنرال ديميشال حتى لايتسنى للأمير عبدالقادر تنظيم صفوفه وتهيئة الوضع لافشال المشروع الاستعماري لذا قامت السلطات الفرنسية بخرق احدى بنود الاتفاقية لاستئناف الحرب والاستفادة من فرسان الدواير والزمالة نظرا لمعرفتهم الجيدة لمنطقة الغرب الجزائري ومصادر تموينها لذا استغلتهم في مصلحتها للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية والعمل على التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري حتى لا يتم تجنيدهم ضد المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر.

في 14 مارس 1836م ساندت فرسان الدواير والزمالة بقيادة الأغا مصطفى بن اسماعيل الجنرال بريقو في حملاته لمطاردة قبائل الحشم والغرابة الى جبال بني شقران ووصلت هذه القوات الفرنسية حتى منطقة شلف حيث نهبت 2000 رأس غنم ساقوها نحو وهران[4] كما قامت هذه

E. Cavignac, *La régence d'Alger note sur l'occupation*, *op.cit.*, p. 56. -[1]
[2]- تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ، ص. 99.
A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 60-61. - [3]
I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 102 -104. -[4]

القوات الفرنسية في7 افريل 1836م بمنطقة السبخة الكبيرة بتسالة[1] بحملات ابادية على قبائل بني عامر بمنطقة حمام بوحجر[2] وفي 25 أفريل 1836م قام الأغا مصطفى بن اسماعيل رفقة القوم الذين كانوا تحت قيادته لمساعدة القوات الفرنسية ضد قوات الجيش الوطني الشعبي بمعركة سبع شيوخ [3]

في 18 جوان 1836م أشاد الجنرال بيجو عن الجهود التي قام بها مصطفى بن اسماعيل في خدمة الفرنسيين ويؤكد الجنرال على مدى المساعدات التي كانت تقدمها فرسان قبائل الدواير والزمالة تحت قيادة مصطفى بن اسماعيل من مؤن ومشاركتهم في المعارك ضد قوات الجيش الوطني الشعبي نظرا لمعرفتهم لتضاريس البلاد ومشاركتهم السابقة في مخزن العهد العثماني ومعرفتهم موارد المنطقة لذا سعت السلطات الفرنسية لزرع التفرقة بين الشعب الجزائري للقضاء على المقاومة الشعبية التي كان الأمير عبدالقادر يسعى فيها لتوحيد الصف الوطني و تجنيد ابناء القبائل الجزائرية وضمان مساهمتهم في المقاومة الشعبية الوطنية ضد قوات الاحتلال الفرنسي، كما شاركت فرسان الدواير والزمالة في جوان 1836م بمعركة التافنة[4] وقاموا بتقديم خدمات لجيش الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لتيان"Létagne" الى جانب عملية التجسس لصالح السلطات الفرنسية التي أرهقت قوات الجيش الوطني الشعبي وتسببت لها في عدة خسائر.

في 2 أكتوبر 1836م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال ليتان رفقة فرسان الدواير والزمالة بقيادة مصطفى بن اسماعيل، شرق سهل سيق عبر أضرحة مسرة التابعة لقبائل مجاهر [5]

[1]– تسالة: على أراضي ولاد حزج، قبيلة من كونفدرالية بني عامر، جبل تسالة سلسلة جبلية علوها 1036 م تفصل سهل ملاتة عن بلعباس أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 330.

[2]- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 106.

[3]- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 32-34.

[4]- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 70-73.

[5]– مجاهر: تقع جنوب شرق مستغانم بها عدة بطون ولاد مالف والحسايسنة وشعابة وشفافرة وولاد شاطر، ولاد بوكامل، بوفيراط وبراشة وخدايشية, بيوض وولاد حمد جبابرة وولاد شفة, ولاد سيدي عبد الله وولاد سيدي يوسف وولاد بوعيسى, الشرفة الحمادية، شلافة وولاد بوراس ورزيقة والحشاشطة واجيسة، أنظر:

بنهب مطاميرأولاد سيدي عبدالله ومن مسرة اتجهت نحو مدار حيث واصلت عمليات نهب المطامير.[1]

وقد شاركت فرسان الدواير والزمالة بقيادة الجنرال ليتان في معركة شعبة اللحم ضد القوات الوطنية[2]، كان الأمير عبدالقادر يسعى للقضاء على المنشقين الذين خدموا الجيش الفرنسي وعملوا على فرض توسعاته وسلطته فحرص للقضاء على الأغا مصطفى بن اسماعيل والمازاري [3] وقد

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 4.
-[1] W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 75-76.
-[2] *Ibid., id.,* p. 78.
[3]– إبراهيم باي: أصله بوسني, كان في ميليشيا وهران التركية إثر احتلال فرنسا للجزائر ثم انضم إلى فرنسا من نوفمبر 1831 حتى جويلية 1833 انظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 15.

أدرك الامير عبدالقادر أن فرنسا لن تفرط في الأشخاص الذين يقدمون لها يد العون والذين يخدمون التوسع الفرنسي بالجزائر، ومنحت هؤلاء الفرسان أجورا ثابتة [1].

يوم 1جوان 1841م خرج الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر من البرج وهاجم قوات جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو فتصدت لهم مجموعة من القوم بقيادة مصطفى بن اسماعيل فانسحبت القوات الوطنية نحو معسكر، بعدما خسرت بالمعركة بعض الفرسان أهمهم الحاج محمد بن شاعة، من عائلة من قبائل الزمالةً بينما خسرفرسان القوم بقيادة مصطفى بن اسماعيل بعض الفرسان ومن أسباب تراجع القوات الوطنية العدة والعتاد التي كانت بقيادة الجيش الفرنسي ، وانضام مصطفى بن اسماعيل مع فرسان القوم لمساعدتهم.[2]

في جويلية 1841م قام المقدم لاموسيير بتعزيز قوات الاحتلال الفرنسي بمدينة معسكر خوفا من استيلاء القوات الوطنية على المدينة، حيث كان الجنود الفرنسيين وحلفاؤهم من القبائل الجزائرية يقومون بجني المحاصيل والإستفادة من المؤونة والموارد لبعض القبائل، بينما قام الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر بمراقبة بعض القبائل بمنطقة شلف حيث قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بعد خروجه من مدينة مستغانم متوجها نحو مدينة الجزائر بتلقي الدعوة من طرف قبائل شلف التي كانت تريد الخضوع للسلطات الفرنسية توجهت القوات الفرنسية نحو سور كلميتو بينما كانت القوات الوطنية تراقب تحركات جيش الاحتلال الفرنسي بسهل مينة.

لقد أفشل الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر مشروع انضام قبائل شلف للمعسكر الفرنسي ومنع هذه الإتصالات ، بعد معارك ضد قوات الاحتلال الفرنسي، اتصلت هذه القبائل بالمعسكر الفرنسي من 7 الى 8 جويلية 1841م [3] قام الأمير عبدالقادر بترك بعض قوات الجيش الشعبي الوطني بالقرب من شلف لمراقبة قبائل مجاهر الذين كانوا يحاولون اعلان الخضوع للقوات الفرنسية وبمجرد مغادرة القوات الوطنية من المنطقة أعلنت بعض القبائل تمردها بزعامة أحمد بن كرداخ زعيم صباحة، أولاد بوكامل، العمارنة، في جويلية 1841م قام العقيد تمبور"Tampoure" على رأس كتيبة عسكرية الى جانب مجموعة من فرسان القوم لاخضاع بعض القبائل بمنطقة مستغانم حاولت قوات الجيش الوطني الشعبي التصدي للقوات الفرنسية لكن فرسان القوم طاردوهم حتى منطقة واد شلف، استشهد العديد منهم أمام تحركات الجيش الفرنسي، وأقيمت خيام أحمد بن

1- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.*, p. 97-98.

2- *Ibid.* , *id.*, p. 122-124.

3- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.*, p. 126-127.

كرداخ وجماعته حول أسوار مستغانم ، وطلب الشرفة وحشم الدروع[1]، حضور القوات الفرنسية لتأمين هجرتهم نحو مستغانم، ولقد حاولت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر استرجاع هذه القبائل، لكنهم لم يستطيعوا نظرا لتواجد القوات الفرنسية المتمركزة بالمنطقة، خلف واد الشلف بينما كانت القوات الوطنية على الضفة الأخرى من الوادي[2] .

في جويلية1841م تم خضوع قبائل الفليتة للجنرال بيجو وفي هذه الفترة قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو والمقدم لامورسيير بمهاجمة قبائل الحشم الشراقة والغرابة بما أنهما القوة الضاربة في صفوف الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر والغرض من هذا الهجوم تموين حامية معسكر حيث عمل الجنرال بيجو على تقسيم القوات الى قسمين أحدهما بقيادته والآخر بقيادة المقدم لامورسيير، وأخذ قيادة الفرسان مصطفى بن اسماعيل وفرقة أخرى بقيادة المازاري، لقد خطط المقدم لامورسيير لعدم ملاقاة الجيش الوطني الشعبي فاتخذ طريق يلل مرورا بعين الكبيرة، نشبت معارك في البرج بين قوات الجيش الشعبي الوطني وقوات الفرسان الموالية للمخزن العثماني بقيادة مصطفى بن اسماعيل واستطاعت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر من السيطرة على الوضع ووصلت المجموعة الفرنسية التي كانت بقيادة المقدم لامورسيير من البرج حتى تارنفين ولقد قامت بإنقاذ المجموعة الفرنسية التي كانت بقيادة الجنرال بيجو، حيث تكبدت القوات الفرنسية خسائر جسيمية قامت السلطات الفرنسية في كل من مدينتي مستغانم ومعسكر بتعيين الباي الحاج مصطفى بن الحاج عصمان في 9 أوت 1841م وعين المازاري كآغا للباي وبعد تعيين الباي غادر المقدم لامورسيير مستغانم، لقد أعلنت بعض القبائل الطاعة والولاء للسطات الفرنسية أهمها أولاد حمدان[3] أولاد مالف، أولاد سيدي عبدالله، أولاد بوكامل وبهذا الخضوع كل قبائل مجاهر خضعت للقوات الفرنسية.

وفي شهر سبتمبر 1841م قام بعض المتحالفين مع القوات الفرنسية بوهران بالاتصال مع مصطفى بن إسماعيل بمستغانم وأخبروه بمخيم قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الخليفة البوحميدي رفقة القبائل المنطوية تحت قيادته بواد المالح وضريح سيدي عبد الله بركان هؤلاء القادة المتحالفين مع القوات الفرنسية هم الحاج الشيخ البوعلاوي العودية، سي الحبيب الزاوي،

1– حشم الدروع: قبيلة من أغاليك مجاهر فيهم حشم دروع لفاقا وحشم دروع تونين أنظر :
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 59.

2- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 127 -129.

3– اولاد حمدان: قبيلة من أغاليك مجاهر, كانت تقيم بسهل سيرات كانت ملكا لأتراك مستغانم وكراغلة مزغران وكانت ينظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 98.

إبراهيم ولد سيدي عدة ولما وصل بن إسماعيل وقواته إلى تلك الخيم قام بمحاربة القبائل المساندة للمقاومة الشعبية الوطنية بقيادة البوحميدي أهم القادة الذين قتلوا خلال هذه المواجهات هم الميلود ولد حساسنة قائد بن كردة وبلوفة الحاج وفر أربعة آخرون ،سي سليمان بن طراري ،الحاج الشيخ البوعلاوي، محمد بن خليفة بن حنصالي[1]، كانت فرسان الدواير والزمالة تكن العداء للخليفة البوحميدي وأهم قادة قبائلها هم الأغا مولاي الشيخ بن علي ولما أحس بكثرة الاضطرابات التي كانت تعيشها المقاومة الوطنية من جراء تعدد الحملات العسكرية الفرنسية اعتبر الفرصة سانحة للقضاء على الخليفة البوحميدي أما فيما يخص محمد بن عبد الله من قبيلة أولاد سيدي الشيخ أراد الحماية الفرنسية ضد قوات الجيش الوطني الشعبي فطلب الوساطة من الأغا مصطفى بن اسماعيل للانضمام الى صفوف الجيش الفرنسي حيث التقى بالعقيد تمبور بمنطقة البريج قرب وهران وعينه قائدا في خدمة المصالح الفرنسية بضواحي تلمسان وخصص له راتبا 18000 فرنك فرنسي[2]، عمل على اثارة القبائل الجزائرية ضد حكم البوحميدي و لما كانت تطارده القوات الوطنية بقيادة البوحميدي كان يهرب مختبئا عند قبائل طرارة أو عند قبائل بني حميان[3] وكان يتصل بمصطفى بن اسماعيل لدعمه ضد القوات الوطنية بقيادة البوحميدي بتلمسان[4]، في4 فيفري 1842م أرسل مصطفى بن اسماعيل رفقة القوم لملاقاة القوات الشعبية الوطنية بأولاد سيدي مجاهر، خلال المشادات استشهد الكثير من فرسان الجيش الشعبي الوطني وغنموا 30 فرسا الى جانب بعض الأسرى، ولقد وصلت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بيجو الى سبدو يوم 7 فيفري وتم تحطيمها ومن جراء الحملات الفرنسية بمنطقة تلمسان أغلب قبائلها اعترفت بسلطة محمد بن عبدالله المتحالف مع القوات الفرنسية [5] وفي شهر ديسمبر 1842م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير، بسهل غريس من تقليص نفوذ قبائل الحشم وقامت بمهاجمة بني شقران وأولاد سيدي دحو[6] الذين أجبرتهم قوات الاحتلال الفرنسي للخضوع .

---

[1] - W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 138 -139.

[2] - De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 135 -136.

[3] – حميان شراقة:كونفدراليةمن الرحل خيمت بالهضاب العليا لاقليم وهران،وهي ولاد زياد،الدراقة،عكرمة شراقة،ولادعبدالكريم,ولاد سرورو الرزانية ينظر: E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 219.

[4] - W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 145 -146.

[5] - *Ibid., id.,* p. 150 -151.

[6] – ولاد سيدي دحو: قبيلة تعيش حول ضريح سيدي دحوبين شعبة الريح شمالا وهضبة غريس شرقا ومدينة معسكر جنوبا أغاليك غرابة أنظر: E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 130.

يوم 8 ديسمبر 1842م عين الجنرال بيدو"Bedeau"[1] لقيادة منطقة مستغانم، وهذا بعدما توجهت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لامورسيير الى معسكر حيث هاجمت قبيلة البرجية بغابات الهبرة وسببت لهم خسائر فادحة، من نتائج الحملات الفرنسية خلال شهري جانفي وفيفري 1843م ان جميع القبائل التي كانت تسكن من شلف الى معسكر ومن معسكر الى أرزيو اما خاضعة للقوات الفرنسية أوتم تقليص نفوذها حتى قبائل الغرابة الذين كانوا أشد خطرا على قوات الإحتلال الفرنسي، أضعفت جهودهم بعد سقوط قبيلة البرجية تحت سلطة الإحتلال الفرنسي وفي شهر فيفري 1843م قامت القوات الفرنسية رفقة القوم، بقيادة الجنرال بيدو بمهاجمة قرية الكاف حيث حاول السكان الدفاع عن قريتهم ، لكن الفرسان الموالية للمخزن العثماني بقيادة الأغا مصطفى بن اسماعيل قضت عليهم أما باقي القرى بالمنطقة أعلنت خضوعها طواعية بينما قام محمد بن عبد الله باستجماع قواه وأقام مركزا بالحناية[2] ولما علمت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر بتواجد القوات المتحالفة مع السلطات الفرنسية بقيادة محمد بن عبدالله بمنطقة الحناية أرادت مهاجمتهم حيث توجهت القوات الوطنية من منطقة الكاف مرورا بقبائل بني سنوس[3] لكن قوات محمد بن عبدالله لماأحست بالخطر فرت الى قرية عين الحوت، لقد تلقت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال داربوفيل"D'Arbouville" شهر فيفري 1843م خضوع القبائل من منطقة واد مينة حتى أولاد خويدم وأولاد عباس، كما قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير بعد صراع طويل من تقليص قوات الحشم والفليتة وصدامة[4] والخلافة والعوارد وجزء كبير من اليعقوبية[5] شرقا[6]، قامت القوات الفرنسية بعدة حملات ضد القبائل لإنهاك القوى الوطنية وارغامها على الخضوع وفي 14 أفريل 1843م خرجت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير من مدينة معسكر بعدما تركت قيادة الحامية العسكرية للجنرال داربوفيل اتجهت هذه

---

[1] - الجنرال بيدو : ولد في فارتو بتاريخ 09 أوت 1804، تخرج من مدرسة سان سير العسكيرية في 1820، كلف بإعداد الفرقة الأجنبية، التي كانت بقيادته في الجزائر سنة 1837 شارك في معركة قسنطينة، وحملتي المدية ومليانة، رقي جنرالا في 1841 ثم عاد إلى فرنسا في 1845 وفي نوفمبر 1847 عاد إلى فرنسا في 03 أكتوبر 1863.أنظر:

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 116.

[2] - E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 152 -153.

[3] – بني سنوس: قبيلة بربرية سكنت سهل تافنة 40 كم جنوب مغنية, احتل الفرنسيون أراضيهم في 1842 وفي 1846 أنظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 192.

[4] – صدامة : أغاليك يحدها شمالا أغاليك الفليتة وحشم شراقة تضم 16 قبيلة وضيعتان فرندة وتورزورت أنظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 104.

[5] – اليعقوبية: تقع بين معسكر وحشم الغرابة غربا وبني عامر في الشمال الغربي، الشط الشرقي جنوبا وحرار الشراقة وصدامة شرقا وفيها مجموعتان يعقوبية الشراقة فيها سبع قبائل ويعقوبية الغرابة فيها 13 قبيلة كانت تابعة لأغاليك حشم الغرابة ينظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 111.

[6] - W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 156 -157.

القوات الفرنسية جنوبا نحوشلف لإخضاع قبائل ضفتي واد شلف أما قوات الاحتلال الفرنسي التي كانت بقيادة الجنرال شونقارني اتجهت من مليانة لتلتحق بالحملة حتى وصلت واد الروينة حيث التقت القوتان الفرنسيتان بالمنطقة، انطلقت القوات الفرنسية التي كانت بقيادة الجنرال لاموسيير رفقة مصطفى بن اسماعيل وفرقة القوم من وهران انضم اليهم فرسان القبائل الصحراوية أهمهم بني مطار، أولاد بالغ، وتتيرة، وداية الخالة، كرسوط بالجنوب الغربي مرورا بالوهايبية وأولاد سيدي يحي ، ودوي ثابت، وبني منارين[1]، كل هذه القبائل انضمت للصف الفرنسي ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبد القادر .

في 15 ماي 1843م غادرت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير مدينة معسكر عبر هضاب منداس وصلت تاقدمت، حاولت مجموعة من قبائل الفليتة والقبائل الصحرواية بقيادة الخليفة بن عبدالباقي اعتراض سير هذه القوات الفرنسية لكنها استطاعت تجاوزهم بعدما شتت شملهم وقامت بحرق خيامهم وعبرت بعدها الكاف ثم الهضاب العليا وصلت حتى عين توندة قرب شلف وخيمت بها حتى 27 ماي، وكانت قبائل أولاد شريف ، وأولاد لكرد[2] حرار الشراقة وحلوية تربطها علاقات مع القوات الفرنسية ودخلوا تحت طاعتهم قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسييرفي 5 جويلية 1842م بنهب المحاصيل الزراعية لقبائل الفليتة والحشم اللتان رفضتا الخضوع، بينما اعلنت قبائل الحرار ولاءها للقوات الفرنسية[3]، بينما قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال داربوفيل باخضاع عدة قبائل من قبائل الفليتة بعد معارك بأعالي واد رهيو، وفي خرنق القطع وملاعب قربوسة وبلاد الشرفة والعنصر والعمامرة كان هذا من 30 – 31 أوت الى غاية 04– 05 سبتمبر 1842م .

التحقت الفرسان الموالية للمخزن العثماني بقيادة مصطفى بن اسماعيل[4] بقوات الاحتلال الفرنسي التي كانت بقيادة الجنرال لامورسيير في16 سبتمبر1842م بعين الكريمة عبرت الكتيبة الفرنسية، طريش، عين تودة، واد سوسلم، قصر بني حماد حتى رأس العين بطاقين، خلال تحركات القوات الفرنسية التي كان هدفها اخضاع بعض القبائل الصحراوية بينما اتجهت قوات

---

[1]– بني منيارين: قبيلة من أغاليك حشم الغرابة،تنقسم إلىقسمين بني منيارين لفاق سوق برباطة وبني منيارين تحاتا دزيرت, واد حونت وسعيدة أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 45.
[2]- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 158 -159.
[3]- *Ibid., id.*, p. 159 -160.
[4]- مصطفى بن اسماعيل (1769– 1843): من قبيلة بن عفان, كان آغا للدواير والزمالة خلال العهد العثماني, وشارك في حملات الجنرالات: بيريقو على شلف, ودارلانج على تافنة وفي حملات بيجو 1836–1837 ، توفي في 23 ماي 1843 ينظر:
E.Daumas,*Correspandancesdu capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 78.

الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر نحو القبائل التلية لإخضاعها مرت القوات الوطنية نحو الضفة اليسرى لواد رهيو ثم شلف عند أولاد خويدم وأولاد عباس واتجهت شرقا لإخضاع بعض القبائل التي كانت قد أعلنت ولاءها للقوات الفرنسية وبعد اخضاع هذه المناطق اتجهت القوات الوطنية نحو مدينة معسكر ولما وصلت الكتيبة الفرنسية طاقين من 29-30 سبتمبر 1842م وصلت القوات الوطنية بقيادة الأميرعبدالقادر قرية البرج وتم اخضاعها في 8 أكتوبر 1842م، ولما علمت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر، أن قافلة من الحرارفي 8 أكتوبر قامت بتحريض من الجنرال لامورسيير بنهب مطامير قمح أولاد شريف الذين أعلنوا رفضهم الخضوع لقوات الاحتلال الفرنسي توجهت القوات الوطنية لإخضاع هذه القبائل التي كانت تخدم مصالح قوات الإحتلال الفرنسي ولقد تمركزت الكتيبة الفرنسية رفقة فرسان الدواير والزمالة بمنطقة طريش بعد عودتها من منطقة طاقين وقامت بمباغتة القوات الوطنية وتمكنت من الحاق عدة خسائر: 100 شهيد و50 أسيرا و208 فرسا وكان لفرسان الدواير والزمالة دورا فعالا بالمعركة حيث عادت هذه القوات الفرنسية الى وهران في 22 أكتوبر 1842م وواصلت قوات الاحتلال الفرنسي تحركاتها نحو جنوب معسكر عند الفليتة بمنداس، بينما كانت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر جنوب الفليتة تعمل لإخضاع الشكالة، العلوية، الكرايش، بني مسلم شهري من جانفي- فيفري 1843م استفادت القوات الوطنية من عودة القوات الفرنسية الى مدينة الجزائر لذا قامت باخضاع قبائل جبال الونشريس، سهل شلف، منطقة الظهرة لكن هذه المناطق بعد عودة جيش الاحتلال الفرنسي أعلنت خضوعها التام [1] .

في شهر جانفي 1843، لقد لقيت قوات الاحتلال الفرنسي خلال هذه الفترة صعوبات أجبرتهم للبقاء بمنطقة شلف وبعض المناطق التلية وهذا مايعكس جدية المقاومة الشعبية الوطنية ضد قوات الاحتلال الفرنسي ورفضها لتوسعاتهم رغم التفاوت التجهيزي بين الجيشين الى جانب سياسة الاحتلال الفرنسي التي كانت تعمل من أجل ابادة الشعب الجزائري والقضاء على مصادر تموين المقاومة الوطنية [2].

---

[1] - W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 161 -164.

[2] - *Ibid., id.,*p. 167.

في شهر أفريل اتجهت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو نحوالجفرة وصولا الى أولاد ابراهيم ومنها الى قبائل اليعقوبية ثم اتجهت بعدها نحو سهل غريس على رأس 1800 فارس استولت على أراضي واسعة تابعة لقبائل الحشم.

وفي 19 أفريل 1843 قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد جيري رفقة مجموعة من القوم بقيادة مصطفى بن اسماعيل لحماية قبائل جنوب معسكر لكن قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر قامت بمهاجمتهم، لقد غادرت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير سهل غريس[1] وتركت حامية عسكرية بقيادة العقيد جيري وقبائل المخزن في اليعقوبية عند أولاد خالد والحساسنة وواصلت قوات الاحتلال الفرنسي طريقها نحوتيارت التي وصلتها في 21 أفريل بقيت بفرندة، لقد حاول الجيش الوطني الشعبي خلال هذه الفترة الإقتراب من مدروسة لكن قبائل المنطقة حاربتهم قبيلتي صدامة وخلافة بعد الدخول في المشادات وقد استشهد 50 فارسا فانسحبت القوات الوطنية نحو أعالي مينة، وسارت عبر سهل المنافسة بسهول منداس ولكنهم تلقوا هجومات من طرف بعض القبائل أهمها الفليتة تحت تحريض حامية عسكرية فرنسية بتيارت وأظهرت هذه القبائل رفضهم للمشاركة في المقاومة الوطنية حيث قامت قواتها بمهاجمة القوات الوطنية حيث استشهد 30 فارسا وتم نهب 56 فرسا.

في7ماي1843م غادرت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير منطقة سيدي الجيلالي بن عمر، التقت بمنطقة مينة بقبائل الحرار الذين يشكلون صدامة وخلافة واتجهت جنوبا لإستهداف الزمالة، قامت قوات الاحتلال الفرنسي رفقة فرسان القوم بمهاجمة مجموعة من قبائل الحشم المهاجرة والمتجهة نحو الكرايش عبر واد وسال تمت مباغتتها بمنطقة الخميس ونهبوا ابلها وقطعانها ومؤنها وذخيرتها بعد أن نصبت خيامها بعين التريد[2] في23 ماي 1843م انتقلت كتيبة عسكرية فرنسية من تليلات وانقسمت الى مجموعتين احداهما تقود الأسرى نحومدينة معسكر أما القوات الفرنسية التي كانت بقيادة الجنرال لامورسيير توجهت نحو تيارت بينما قررالآغا مصطفى بن اسماعيل رفقة الفرسان الموالية للمخزن التوجه نحو قبائل الفليتة ووصلت هذه القوات سهل مينة عبر سهل المناسفة، وعندما وصلت واد تامدة رفقة مجموعة من الدواب تحمل السلع التي تم نهبها

---

[1]- غريس: سهل تحيط به الجبال جنوب معسكر, طوله من 13 إلى 14 فرسخا من الشرق إلى الغرب وعرضه من 4 إلى5 فرسخا من الجنوب إلى الشمال أنظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 9.

[2]- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 169 -170.

بعد ابادة مجموعة من قبائل الحشم هاجمتها قوات الجيش الشعبي الوطني وتم القضاء على الآغا مصطفى بن اسماعيل وبعض الفرسان الموالية للمخزن واعتبرت السلطات الفرنسية مقتل مصطفى بن اسماعيل أمرا سلبيا لايخدم المصالح الفرنسية[1].

تواصلت جهود قوات الجيش الشعبي الوطني في توحيد القبائل الجزائرية ضد قوات الاحتلال الفرنسي، حيث قام الأمير عبدالقادر يوم 8 جوان 1843م بحملات ضد قبائل الحرار قرب تيارت لإخضاعهم فتمت مطاردتهم من قبل فرسان الدواير والزمالة ولحقوا به بالمناسفة رفقة الآغا المازاري حيث انسحبت قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر غرب المقاطعة بينما توجهت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير نحو أعالي وادي رهيو لإخضاع القبائل المهاجرة باتجاه جبال الكرايش، وبعد معارك ضدهم استطاعت قوات الاحتلال الفرنسي بمساندة فرسان الدواير والزمالة من القبض على اثنين من قادتهم وتم نهب خيولهم وقطعانهم وكميات من البارود، وخيمت بعدها الكتيبة العسكرية الفرنسية في 4 جويلية بحامية تيارت وعملت الكتيبة الفرنسية على نهب مطامير القبائل الخاضعة بضواحي تيارت فانطلق القوم رفقة فرسان الدواير والزمالة ضد قوات الجيش الشعبي الوطني فاندلعت معركة قرب اللوحة استولت فيها قوات الاحتلال الفرنسي على 119 حصانا[2] ثم انتقلت هذه القوات الفرنسية الى قبائل حلوية في 27 جويلية 1843م واتصل الجنرال لامورسيير بالجنرال بيجو الذي كانت قواته تعسكرمنذ شهر عند بني وراق لإخضاعهم بسلسة الونشريس حيث تلقى خضوع عدة قبائل أهمها بني مسلم، شكالة حلوية ، الكرايش، الغزلية، قاطعة الطريق أمام تحركات قوات الجيش الشعبي الوطني التي انسحبت نحو واد رهيو وحاولت الوصول الى جنوب اقليم وهران معتمدة في الشرق على قبائل الفليتة[3] وغربا على قبائل الجفرة وجنوبا على القبائل الصحراوية الغربية وقامت الحامية الفرنسية بمستغانم بعدة عمليات بواد رهيو في 10جانفي 1843م وواصلت تحركاتها نحو منطقة الظهرة وسهول مينة وشلف وملاحقتها لقبائل الفليتة في 14 ماي 1843م بقيادة الجنرال جونتيل"Gentil" قامت هذه الكتيبة العسكرية بمفاجأة قبائل الفليتة ويوم 4 جويلية 1843م تم اخضاعهم، بينما هاجمت

[1] - Ibid., id., p. 171 -173.

[2] - Ibid., id., p. 179 -180.

[3] – الفليتة : أغاليك يحدها شمالا أغاليك الغرابة والمجاهر وشرقا أغاليك الشرق، وجنوبا وغربا أغاليك حشم الشراقة،وهم من أصول بربرية زمورة, الفليتة المحل زمورة، مينة، الشرفة ولاد سيدي بن يحي الشريف مينةالحرارتسة زمورة ينظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 104.

قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بورجولي"Bourjolli" بزمورة بينما قامت فرسان الدواير الزمالة بمحاصرة قبائل الشرفة وأولاد سيدي يحي وأولاد سيدي لزرق في20 جويلية .

في21 جويلية قامت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر باخضاع قبائل الحرار واتجهت غربا ولما وصلت بعين البرانس قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال جيري"Géry" بحملة ضد القوات الوطنية حيث استشهد 250 فارسا وتم أسر140جندي ونهب 121 حصانا وخياما وكميات من ذخيرة ومتاع[1]، بعدما علمت فرسان الدواير والزمالة بتواجد الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر بأعالي مكرة أقاموا مخيما بجرف الحمار لحماية أراضيهم، في16 أوت تلقوا أمرا بالذهاب الى سيدي بلعباس والإلتحاق بالجيش الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو الذي كان مخيما منذ شهر أفريل بمنطقة الجفرة وبلاد بني عامر[2] ، وصل الجيش الفرنسي واد سفيون وهاجم قبائل الجفرة في 30 أفريل وتم أسر القائد الزيتوني[3].

---

[1] W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 181 -183.

[2] – بني عامر:أغاليك تابعة لخليفة الغرب,يحدها شمالا البحر وجنوبا الصحراء، وغربا بلاد ولهاصة الغسل وبلاد تلمسان شرقا بأغاليك الغرابة وأراضي وهران،كانت تضم إلى جانب بني عامر حميان الصحراء، أنجاد الشراقة وبعض أنجاد الغرابة يشكل بني عامر كونفدرالية من 15 قبيلة ينظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 15.

[3] - W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 184 -186.

في 17 سبتمبر 1843م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير بالتحرك نحو اليعقوبية حيث وصلت يوم 20 سبتمبر الى عين زبدو، ولما علم الأميرعبدالقادر بهذه التحركات الفرنسية انتظر هذه القوات بأضرحة سيدي يوسف وهاجمها قتل عددا كبيرا من الرماة وأسر عدد منهم وبعد اعادة الهجوم من طرف القوات الفرنسية انسحب الأمير عبدالقادر حيث استشهد جنديين بالمعركة هما الخليفة بن عبد الباقي[1] وبوزيان ولد بسيط من قادة حشم الغرابة وفي 13 ديسمبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال تمبور بمنطقة سيدي خليفة بالشط الشرقي من أجل القضاء على بقية قبائل الجفرة بينما قام جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيدو بفرض عقوبات على قبائل التافنة، وتم استدعاء مشاة الفرسان الموالية للمخزن العثماني للمشاركة في الحملة ضد قبائل التافنة وقبائل ولهاصة، تحركت الفرقتان احدهما من تلمسان وأخرى بعين تيموشنت رفقة 600 فارس من القوم نحوأراضي ولهاصة وفي 25 ديسمبر تم مضايقتهم بمنطقة التافنة بمضيق بوروبية وأخضعوا للإستسلام لقد كان للفرسان الموالية للمخزن العثماني الدور الكبير في تحقيق عدة انتصارات ضد قوات الجيش الشعبي الوطني باقليم الغرب الجزائري[2] بينما قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو شهر مارس 1844م بإخضاع قبائل جرجرة ومن منطقة يسر الى الصفصاف .[3]

كانت وضعية اقليم وهران مضطربة، حيث كان الجيش الوطني الشعبي بأغلال يهدد سهول ملاتة بينما تلقت فرسان المخزن الأمر يوم 26سبتمبر 1845م للتحرك غرب السبخة الكبرى لمنع تحركات القوات الشعبية الوطنية للتوغل نحو وهران[4] لقد اعترف الجنرال لامو سير باعمال

W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.*, p. 187. -[1]
Ibid., id., p. 189 -191. -[2]
Ibid., id., p. 193. -[3]
Ibid., id., p. 218-220. -[4]

فرسان الدواير والزمالة في خدمة توطيد الاحتلال الفرنسيى بالجزائر يوم 4 أكتوبر1845م بعث تقريرا لوزير الحرب يشيد فيه دور المخزن لتوطيد الإستعمار الفرنسي بالجزائر[1].

2- الأساليب التي استخدمتها فرنسامع بعض الزوايا لمواجهة الوحدة الجزائرية في عين ماضي[2] "نموذجا" :

لماذا قام الأمير عبدالقادر بمحاربة الطريقة التيجانية وشيخها ولم يحارب الطريقة الشيخية ؟ ولماذا رفضت الطريقة التيجانية مساندة قوات الجيش الشعبي الوطني ضد قوات الاحتلال الفرنسي ؟

حارب الأمير عبدالقادرالتيجانية ولم يحارب الشيخية رغم أنه اتصل بهم في نفس الفترة 1836م ولم يحارب الطريقتين في فترة واحدة لأن حربه لم تكن ضد هؤلاء المنشقين فحسب بل كانت ضد الإحتلال الفرنسي وتوسعاته، ولم يرد فتح عدة جبهات قتالية تنهك قواه وتضر بقواته، ولنقص الوعي السياسي والبعد الوطني لدى بعض رؤساء الطرق الصوفية بالجزائر التي ارتدت عن الجهاد، رغم أن المصير كان واحدا والدين الإسلامي يحث على الجهاد ضد الكافر المغتصب لأراضي المسلمين ؟ ولكن الشيخ التيجاني بعد الاحتلال الفرنسي للأراضي الجزائرية يرتد عن طاعة أمير المؤمنين ويقف ضد الوحدة الوطنية في مجابهة الكافر المسيحي المغتصب لأراضيه وحرمات النساء، والمساجد والى جانب عمليات الإبادة والأرض المحروقة الممارسة ضد الشعب الجزائري الا أنه فضل الأمان للفرنسيين والخضوع لهم والإستكانة للعدو.

قام الأمير عبدالقادر باجراء عدة اتصالات مع شيخ التيجانية محمد التيجاني بحصن عين ماضي، منذ سنة 1836م يطلب فيها المساعدة، والمعونة ضد قوات الإحتلال الفرنسي، ولم يقرر الهجوم على حصن عين ماضي الا بعدما تبين له خطر الإتصالات التي يجريها شيخ التيجانية مع قادة

---

[1]- *Ibid., id.,* p. 223 -225.

[2]- عين ماضي: قصر في جبل عمور 87 كم غرب الأغواط و48 كم جنوب آفلو، أسسها مرابط مغربي سيدي محمد في القرن 17م أسس فيها احمد بن محمد المختار التيجاني الزاوية التيجانية حاصرها الأمير في 1838، دخلها الفرنسيون أول مرة في 22 ماي 1844 أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 15.

الجيش الفرنسي من خلال مراسلة التيجاني للجنرال فالي يقول فيها : " أشغل أنت الأميرعبدالقادر من جهة البحر وأنا سأشغله من جهة الصحراء ".[1]

ويؤكد لوي رين"Louis -Rinn " : أصر التيجاني والحاج علي التماسيني على عدم الإنضام والمشاركة في المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبد القادر ضد قوات الإحتلال الفرنسي وهذا دليل على تواطؤ الشيخ التيجاني[2] صاحب الطريقة التيجانية مع قوات الإستعمار الفرنسي ولكن السؤال الذي يطرح نفسه لماذا كان موقف الطريقة التيجانية معارضا للمقاومة الشعبية الوطنية ضد قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر ؟.

رفض التيجاني الخضوع الى الصف الوطني وذلك بعد مراسلات أجراها الأمير عبدالقادر معه، وخيم الأمير عبدالقادر بمنطقة قصر رأس العيون تحضيرا للحملة ضد التيجاني رغم العروض التي أبداها التيجاني في مقابل تخلي الأميرعبدالقادر عن الحملة لكنه رفض بدافع وطني وديني لقد قرر الأمير عبد القادر اعلان الحرب ضد شيخ الطريقة التيجانية وأتباعه بعد شهرين من المراسلات بين جوان وجويلية 1838م للتفاوض وحقنا لدماء المسلمين وعملا لإرساء الوحدة الوطنية لمقاومة قوات الإحتلال الفرنسي[3].

لقد أرسل الجنرال فالي شهر أوت 1839م الى وزير الحرب الفرنسي يخبره فيها أنه التقى مع التيجاني وأنه سيتعامل معه بحذر.[4] توضح الرسالة تجاوب التيجاني مع القوات الفرنسية وهذه الرسالة كانت بعد تحطيم حصن عين ماضي، تصريحاته تدل على عدم وعيه بالمهمة التي يتحمل عاتقها الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأميرعبدالقادر ليس باسم الدين فحسب بل بدافع وطني لأن الأمير عبدالقادر لم يدافع عن مدينة معسكر أو اقليم وهران فحسب وانما حاول بكل مجهوداته ورغم انشغالاته الحربية في توفير المؤن والذخيرة الحربية وصك صفقات تموينية، وبناء المدن والتحصينات العسكرية بل ظل يدافع عن دينه ووطنه والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يستطيع تقديم الزكاة والعشور للقوات الفرنسية ويساعد بها أعداء الدين الإسلامي الذين حولوا المساجد الى كنائس واصطبلات ومستشفيات هل هذا هو الشيخ الذي يمثل زاوية دينية تعاليمها اسلامية أم أن شعاراتها

1- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954 ،ج. 4 ،ط.1 ، دار الغرب الاسلامي،بيروت، 1998،ص. 197 - 198.

2- L. Rinn, *Marabouts et khouan étude sur l'Islam en Algérie avec une carte indiquant la marche la situation et l'importance des ordres religieux musulmans*, *éd.* Jourdan, Alger, 1884, p. 427 ; M .Emrit, *l'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op.cit.*, p 234.

3- Arnaud, Siège d'Ain Mahdi par elhadj Abdelkader ben Mohiedin , *Revue Africaine*, t. 8, 1864, p. 367 -368.

4- M .Emrit, *l'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op.cit.,* p. 234.

بلا مبادئ ؟ هذه التصرفات هي نقص في الوعي الوطني، فالدين الإسلامي يحث على قتال المشركين والجهاد ضد أعداء الدين، فلا يجب الإستكانة اليهم لأنهم استحلوا النساء، وانتهكوا حرماتهم ومقدسات الشعب الجزائري وأعرافه وتقاليده وأراضيه، هل بمثل هذه الهمجية الفرنسية في ابادة الشعب الجزائري يمكن الإستكانة اليهم وقبول العيش تحت رايتهم ؟

لقد قام الأمير عبدالقادر بالإتصال بأهل فقيق 5 فيفري 1836م طالبا منهم العون والمساندة للمشاركة في الجهاد ضد قوات الإحتلال الفرنسي لكن أهل هذه المنطقة بقوا على حيادهم وعدم مشاركتهم في القضية الوطنية ، لم يشارك سكان فقيق في المقاومة الجزائرية بعد ماطالبهم الأمير عبدالقادر بالمشاركة في الحرب ضد القوات الفرنسية ولكنه لم يحاربهم بينما حارب الطريقة التيجانية فالى ماذا يرجع ذلك ؟ لقد كانت رسالة الأمير عبد القادر الى أهل فقيق تحث على الوحدة الوطنية لمواجهة العدو المشترك بعد سقوط مدينة تلمسان تحت حكم قوات الإحتلال الفرنسي، ويستشهد في رسالته بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة تدعوا للتضامن لمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي بعدماعلم أن المعركة طويلة الأمد وستحتاج الى المزيد من الرجال والمجهودات والتضحيات، ولكن رغم عدم اجابتهم لدعوة المقاومة، لم يضطر الأمير عبدالقادر لإخضاعهم بالقوة فهل يعتبر ذلك تخوفا منهم أم أنهم في اقليم خارج نطاقه ؟ لم يواجه الأمير عبدالقادر قبائل الصحراء وأهل فقيق بالحدود المغربية ليس تخوفا وانما لم يكن يريد فتح عدة جبهات تضعف قوات الجيش الشعبي الوطني التي كانت مهمتهم مقاومة قوات الاحتلال الفرنسي[1]

لقد التحق الأمير عبدالقادر بأولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي لوهران شهر جويلية 1846م بعد العودة من بلاد القبائل فأكرموا وفادته لكنهم طلبوا منه الرحيل عنهم مخافة من الجيش الفرنسي لماذا كان تصرف أولاد سيدي الشيخ وموقفهم المتخوف من القوات الفرنسية؟ و لماذا لم تساند أولاد سيدي الشيخ القضية الوطنية ولم تحتضن المقاومة الجزائرية للدفاع عن الوطن وطرد القوات الفرنسية من الأراضي الجزائرية رغم أنهم ينتمون الى الطريقة الشيخية ذات التعاليم الإسلامية؟ فما هو موقف شيوخ هذه الزاوية من المقاومة الجزائرية والإنتهاكات الفرنسية بأرض الجزائر بتحويل مساجدها الى كنائس و ابادة الشعب الجزائري بالمحارق، وسياسة الأرض المحروقة ؟ الا يدعوا الدين الإسلامي لمجابهة العدو ونصرة المسلمين ؟ السؤال الذي يطرح لماذا لم تساعد قبائل

[1] ـ تكور فضيلة وآخرون ، تعليق حول نداء الأمير عبدالقادر لاهل فجيج مع وثيقة النداء، مجلة التاريخ ،عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر ، الجزائر، 1983، ص. 97 – 100.

أولاد سيدي الشيخ المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر بينما بعد انهاء القتال من طرف المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر في 23 ديسمبر 1847م قاومت أولاد سيدي الشيخ قوات الإحتلال الفرنسي، وهذا مايفسر لنا أنها كان بامكانها مساندة المقاومة الجزائرية حيث كانت تمتلك من القوات والذخيرة والمؤونة مايمكنها من مواجهة القوات الفرنسية، وهذا دليل على عدم تواجد الوعي والإحساس بالبعد الوطني الذي نادى به الأمير عبدالقادر فالزواية الشيخية و قبائل أولاد سيدي الشيخ لم يكن لهم نفس الشعور والوعي الذي كان يحارب من أجله الأمير عبدالقادر طوال تلك السنوات مدة 15 سنة من الجهود والمآسي والضحايا والمعارك ضد قوات الإحتلال الفرنسي التي أصرت على بقائها بالجزائر لذا جندت كل طاقاتها للإطاحة بالدولة والهوية الجزائرية التي ناضل من أجلها الأمير عبد القادر .

– نص الفتوى لتحريم الجهاد ضد قوات الاحتلال الفرنسي 1842:

طلب الجنرال بيجو من ليون روش الحصول على فتوى تجعل المسلمين يتراجعون وينسحبون عن المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، لقد سمى ليون نفسه باسم عمر عبد الله وأرفق معه عددا من الأتباع على رأسهم محمد التيجاني والمازاري آغا الدواير وميلود بن سالم الأغواطي، توجه الركب نحو القيروان ثم الأزهر وتوجهوا بعدها نحو الحرم المكي، حصل على نص الفتوى من علماء القيروان والأزهر ثم صادق عليها علماءالحرم المكي مفادها يجوز للمسلم وقف الجهاد لقد أيدها وصادق عليها علماء القيروان والقاهرة، ودمشق وبغداد" كما صادق على نص الفتوى الأميرالشريف عون و جعل الجنرال بيجو نص هذه الفتوى منشورا يقرأ في الأسواق[1] تعتبرهذه الفتوى حربا نفسية استعملتها السياسة الفرنسية للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية، وعملت من أجل التفرقة بين أفراد الشعب الجزائري واستعملت الدين كوسيلة للقضاء على وحدة الشعب الجزائري في احتضانه للمقاومة الوطنية والعمل على تشتيت شملهم، ورغم هذه النصوص والفتاوي والحروب النفسية المعنوية والتدميرية التي استعملتها السلطات الفرنسية بالجزائر الا أن

L. Roche, *Dix ans à traver l' Islam 1834-1844* , *op.cit.*, t. 1, p. 241.-[1]

الشعب الجزائري بقيادة الأمير عبدالقادر ظل صامدا أمام الهجمات المتكررة والمتواصلة والمتزايدة عدة وعددا بأساليب وحشية وترهيبية .

3- تأسيس فرق عسكرية من المرتزقة الخونة الجزائريين ضد قوات الجيش الشعبي الوطني:

أ- فرقة الزواف:

كانت السياسة الفرنسية تستهدف جزأرة الحرب بالجزائر وذلك بكسب مؤيدين لها بالبلاد يعملون لخدمتها ومصالحها الاستعمارية، لذا عملت على مبدأ التفرقة بين الشعب الجزائري حتى تقضي على المقاومة الشعبية وتستفيد من هؤلاء المنشقين نظرا لمعرفتهم بتضاريس المنطقة التي يعملون بها، ويتم تجنيد هذه القوات الجزائرية الى الصف الفرنسي لخدمة مصالح الاحتلال الفرنسي وذلك من أجل المحافظة على ميزانية الدولة الفرنسية وتخفيض نفقاتها الحربية، لذا قام الجنرال كلوزال بإنشاء قوات عسكرية تعمل على حرق المحاصيل والمنازل وتقوم بقطع الاشجار تدعى كتيبة الزواف من السكان الجزائريين بمنطقة القبائل[1]وفق قانون 10 أكتوبر1830 يتكون أغلبهم من الزواوة الذين يعيشون شرق الجزائر بجبال جرجرة[2].

قامت فرقة الزواف المتكونة من2000 جندي بالانخراط في جيش الاحتلال الفرنسي بالجزائر حسب ما صرح به الماريشال ديبورمون لوزير الحرب في أوت1830م حيث كانت هذه القوات تتشكل في بادئ الأمر من أجانب وسكان القبائل وفرنسيين وأجانب كونوا فيلقان من الزواف في شهر مارس 1833م واثر تعليمة 1835م تم تجنيد فيلقان من الزواف ، ولقد أنشئ فيلقا آخر في 20 مارس 1837م وقد تم جمع جميع الفيالق في11 نوفمبر 1837م لتشكيل جيش وفي10 فيفري 1840م تم انشاء جيش مختلط من أبناء الشعب الجزائري باقليم الجزائر به مجموعة من الصبايحية غير النظاميين و4 مجموعات من القناصين أغلبيتهم من البليدة والقليعة، أما في مايخص عنابة وقسنطينة فتم تجنيد أبناء الشعب الجزائري بنفس الطريقة تكون أغلبهم من العثمانيين وصاراسم الفيلق توركس"Turcos" وفي شهر فيفري 1840م تشكل نصف فيلق من الدواير والزمالة باقليم وهران[3]، ومن أهم الأعمال التي قامت بها فرقة الزواف خلال الفترة الممتدة من 1830-1842م شاركت في الحملة الأولى على مدينة المدية في شهر نوفمبر 1830م، والحملة الثانية على المدية،

---

[1]- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 52.

[2]- S. Josef, *Histoire du deuxième régiment de zouavres*, *éd.* Lacheseet, Paris, 1898, p. 5.

[3]- V. Duruy, *Le premier régiment de tirailleurs algériens histoire et campagne*, *éd.* Hachette, Paris, 1899, p. 3-4.

جوان جويلية 1831م حيث خسر فيها الزواف قائد مؤخرتهم[1]، لقد أصبح المقدم لامورسيير القائد العام لفرقة الزواف في31 ديسمبر 1833م حيث خاضت هذه الفرقة معركة ضد الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر بمنطقة الهبرة بمعسكر.

تم تشكيل فرقة الزواف من فيلقان اثر قانون 1835م توجهت أربع فرق من الزواف تحت قيادة المقدم لامورسيير شهر جانفي 1836م الى مدينة تلمسان لفك حصارها حيث كان بها الكراغلة محاصرين من طرف قوات الجيش الشعبي الوطني تحت قيادة الأمير عبدالقادر، وبعدها عادت هذه الفرقة الى وهران ثم توجهوا بعدها نحو مدينة المدية في حملتهم الثالثة لها شهر مارس، أفريل 1836م[2] كما شاركت هذه الفرقة في الحملة الثانية على قسنطينة سنة1837م وحققوا عدة انتصارات خدمة لفرنسا ومصالحها بالجزائروقد أعجب المقدم لامورسير بأعمالهم وخدماتهم، نظرا للجهود المبذولة من طرف فرق الزواف في تثبيت قواعد الإحتلال الفرنسي بالجزائر والعمل على تفكيك وحدة الشعب الجزائري، لقد حاول الجنرال فالي حل هذه الفرقة نظرا لتزايد النفقات الحربية، لكن المقدم لامورسير رفض هذا الإجراء، وقام بتكثيف عدد المجندين الفرنسيين في هذه الفرقة لتغطية العجز[3]، وتم تقسيم فرقة الزواف الى 3 كتائب في4 أوت 1839م[4]، لقد أنشئت الحكومة الفرنسية مشروع حملة ضد قوات الجيش الشعبي الوطني تحت قيادة الأمير عبد القادر تنص على مايلي ابعاد قبائل حجوط [5] والإستحواذ على شرشال واحتلال مدينة المدية ومليانة والتوغل نحو شلف لمساندة القوات الفرنسية بوهران، لقد تم احتلال مدينة شرشال من16 الى 18 مارس سنة 1840م من طرف المقدم لامورسير بمساعدة فرقة الزواف وتوجهوا بعدها نحو مدينة المدية لكن الأمير عبدالقادر واجههم رفقة الجيش الشعبي الوطني بتحصيناته بهضبة موزاية كمركز دفاع لمواجهة قوات الإحتلال الفرنسي وبعد معارك ومشادات بين الطرفين سقطت مدينة المدية في يد القوات الفرنسية في 17 ماي ومن 30 ماي الى غاية 02 جويلية سقطت مدينة مليانة [6].

1- S. Josef, *Histoire du deuxième régiment de zouavres*, *op.cit.*, p. 5 -7.

2- *Ibid., id.*, p. 11.

3- S. Josef, *Histoire du deuxième régiment de zouavres*, *op.cit.*, p. 18 -19.

4- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 275 - 278.

5 – حجوط: حجوط السهول وسواحلية، كانوا مجموعة من وادي السبت وبني خليل، من الشفة والأطلس حتى سبخة هلولة، قاوموا منذ سنة 1830–1841 ضد الجيش الفرنسي ينظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 350.

6- S. Josef, *Histoire du deuxième régiment de zouavres*, *op.cit.*, p. 21.

فرقة الزواف سنة 1842م أصبحت فرقة مشكلة من أبناء الشعب الجزائري الذين جندتهم قوات الإحتلال الفرنسي خدمة للمصالح الفرنسية بأراضي الجزائر، أصبح هؤلاء مشكلين من أبناء الشعب الجزائري وحدهم دون أن يختلطوا مع قوات الإحتلال الفرنسي وأصبحت هذه الفرقة في شهر مارس 1842م تتكون من 3 فيالق توجه الفيلق الأول نحو مدينة المدية والفيلق الثاني نحو مدينة تلمسان والفيلق الثالث نحو مدينة عنابة، لقد هاجمت قوات الزواف رفقة الجنرال دومال العاصمة الجزائرية المتنقلة الزمالة ، وتم القضاء على 300 شخص وأسر 3000 شخص ونهب عددا هائلا من الماشية[1]، كماشاركت فرقة الزواف في الحملة الفرنسية لإخضاع منطقة دلس في 8 ماي 1844م، وبعد معارك بمنطقة القبائل أخضعت عدة قبائل بالمنطقة في 31 ماي 1844م كما شارك الفيلق الثاني من فرقة الزواف بمعركة ايسلي شهر أوت 1844م،سقط منهم 17 قتيلا وشاركت فرقة الزواف في معارك قادها العقيد كافنياك[2] ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بواد التافنة في23 سبتمبر 1845م وعملوا للقضاء على مقاومة بومعزة سنة 1846م والقبائل التي ساندته باستعمال حرب الإبادة ضد الشعب الجزائري [3] .

لقد زاد تعداد الجيش الفرنسي بالجزائر في1 جانفي 1842م ب 83154 جنديا و15974 فارسا حيث أصبح الصراع أكثر تطورا وعنفا ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر بعودة الجنرال بيجو الى الجزائرسنة 1841م، لقد قام القائد فارجي"Vergé" بحملة بعد شهرين من انشائه لفيلق القناصة الجزائريين وكان الهدف من انشاء هذا الفيلق هوتشتيت القبائل التي ساندت الخليفة بن سالم وتم استدعاء فيلق مكون من أبناء الشعب الجزائري تعدداه 452 جندي شارك في هذه الحملة، وفي 05 أكتوبر 1842م هاجمت قوات الجيش الشعبي الوطني بمنطقة القبائل، مؤخرة الفليق فقامت قيادة الجيش الفرنسي بارسال فيلق من القناصين المشكلين من أبناء الشعب الجزائري لمساندتهم، فوصل هؤلاء القناصة بقيادة العقيد لوبلون "Leblone" فقاموا بتشتيت قوات الجيش الشعبي الوطني وتم أسر البعض من القوات الوطنية وفي 13 أكتوبر 1842م أحرق القناصون الجزائريون عدة قرى لقبائل أولاد عزيز وفي 20 أكتوبر 1842م اتجهوا نحو جبال وارسنيس

[1] - *Ibid., id.*,p. 26-27.

[2] - كافينياك Cavaignac : ولد في 15 أكتوبر 1802، بباريس. دخل المدرسة العسكرية الميكانيكية في 1820، ارسل للعمل في الجزائر سنة 1832، شارك في الحملة على تلمسان ليعين بعدها حاكما عاما للجزائر سنة 1848،توفي في 28 اكتوبر1857 أنظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 164.

[3] - S. Josef, *Histoire du deuxième régiment de zouavres*, *op.cit.*, p. 28 -30.

مشكلين من 415 جنديا ثم نحو مليانة حيث تم أسر بعض الجنود من الجيش الشعبي الوطني بسوق الحد من طرف الجنرال شونقارني وتم نهب بعض الأمتعة والأنعام في الحملة على وارسنيس بعد شهرين تم استدعاء فيلق القناصين وفي 21 فيفري 1843م اتجه 700 جندي نحومدينة المدية حيث كان يتواجد الجنرال دومال بالمدينة لقد تم الإلتحاق بجيش الحاكم العام 16 أفريل ب 18 ضابطا و554 جنديا للتحضير لإحتلال "Orléanville" شلف عاد الفيلق يوم 10 جويلية الى بئر خادم للإستراحة لكن القائد فارجي تم جمع 400 جندي يوم 20 جويلية للتوجه نحو مدينة المدية للإلتحاق بالجنرال يوسف[1]، قررت قيادة الجيش الفرنسي تجنيد رجال من أبناء الشعب الجزائري في 15 سبتمبر 1839م المجموعة الأولى بمليانة، والثانية المدية، والثالثة البليدة والرابعة بوفاريك، والخامسة والسادسة بميزون كاري "Maison- carré" ورأس عودا وتم انشاء المجموعة السابعة والثامنة من فرقة الزواف حيث التحق 589 قناصا جزائريا بقوات الجيش الفرنسي بمنطقة دلس في 8 ماي 1844م وهاجموا في17 ماي قبائل وراز الدين وتم ملاحقتهم في 19 ماي وقد خضعوا لقوات الإحتلال الفرنسي [2] بينما قامت قبائل فليسة بقبول خليفة وبعض الآغوات تم تعينيهم لخدمة فرنسا والقيام بجباية الضرائب وقد انتقلت المجموعة الخامسة المتكونة من 120 جنديا في 30 أفريل 1845م نحو بجاية بقيادة الملازم الأول جونتي"Genty" وقامت بمعارك في أيام 2 ،3، 7 جوان فخرج بعض الجنود وقتل البعض منهم بعد هذه المعارك بمنطقة بجاية ضد قوات الخليفة بن سالم وفي 17 أكتوبر 1845م غادرت مجموعة من قوات الزواف باتجاه بجاية لتقديم الدعم للنقيب ميشال "Michel" والذي دعمته ب 120 قناصا، قاموا بنهب 200 رأس ماشية وغادروا المنطقة في 22 ماي 1847م وتمت حملة الورسنيس والظهرة في شهرماي، جويلية وجبل ديرة، وجبل عمور في سبتمبر 1845م ، وفي جوان 1846م لقد دامت مقاومة محمد بن عبد الله ،المدعو بومعزة 18 شهرا في مواجهة القوات الفرنسية حاول العقيد لاديمرو " Ladmirault " في12جوان من القضاء على هذه المقاومة لكنه فشل وقتل من القناصة خمسة قام فيلق القناصين بعدة معارك بين المدية وجرجرة ، وجبل ديرة وولاد دريس، وبوعزيز من 10 الى 12 أكتوبر جرح الكثير وقتل العديد منهم وسلب القناصة شهر جانفي 25000 رأس ماشية و1000 ناقة.

[1] V. Duruy, *Le premier régiment de tirailleurs algériens histoire et campagne*, *op.cit.*, p. 13 -16.-

[2] *Ibid., id.,* p. 19 -20. -

وفي جانفي 1846[1] طالب القناصة الجزائريون من سكان القليعة بأجورهم مقابل مايقدمونه من خدمات وفي5 جويلية تم تنظيم فرسان من الجزائريين من مدينة الجزائر تحت قانون الجنرال فالي قناصي الجزائر كانت مدة الخدمة 3 سنوات كان عدد المجنديين في جانفي سنة 1841:هم 5600 جندي و2500 فارس، وفي أفريل 1840م مجموعة من القناصة مشكلين من 100 قناص جزائري أختيروا لمحاربة قبائل حجوط وفي 27 أفريل قاموا بمعارك بواد جر وبورومي، وتم محاصرة شرشال وهضبة ثنية ووصلوا مدينة المدية في 17 ماي 1840م [2].

لقد نص القانون الملكي في 7 ديسمبر 1841م انشاء 3 فيالق من القناصين الجزائريين مشكلين من 700 شخص لايوجد سوى 200 جندي قادرين على الحرب أما البقية معظمهم شيوخ وأطفال، ويتم قبول أبناء الشعب الجزائري في فرقة القناصة دون الزام، كان أجر هؤلاء القناصة فرنك ونصف يوميا ،للرتيب ، والعريف فرنك و15 سنتيم والقناص نفس الثمن[3].

أعطت قوات الزواف والقناصة دفعا قويا في الحملات العسكرية الفرنسية الى جانب قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر والعمل على التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري لتوطيد الاستعمار الفرنسي والعمل على تحطيم وافشال كل سبل المقاومة الجزائرية باستعمال كل الطرق التي يمكنها القضاء عليها وتجنيد جزائريين ضد اخوانهم خدمة للمصلحة الفرنسية ونظرا لمعرفتهم للمنطقة وتضاريسها ومواردها يمكن الاستفادة منهم كمرشدين وجنود في صفوف الجيش الفرنسي تجسيدا للمشروع الاستيطاني الفرنسي الذي عملت الدولة الفرنسية على انجاحه بجميع الطرق وكل الوسائل اللاانسانية من أجل البقاء بالجزائر وانتهاكا لحقوق الشعب الجزائري وتحطيما لوحدته وتعاليمه وافشالا لمشروع الدولة الجزائرية الحديثة وتوحيد الشعب الجزائري الذي سعى الأمير عبدالقادر لتحقيقه

ب- فرقة الصبايحية : تشكلت فرقة الصبايحية في العهد العثماني من بعض أبناء الشعب الجزائري ينتمون للعائلات الكبيرة يجندون لخدمة آغا العرب يوفر الصبايحي حصانه، وبندقيته من حسابه ويدفع حوالي 100 بوجو لكي يقبل الآغا خدمته ، يدمج في فرسان المخزن وبعض من الرسوم وأعمال السخرة، أهم القبائل التي كانت تجند الصبايحية بدار السلطان مقاطعة الجزائر بني

1- *Ibid., id.,* p. 21-24.
2- *Ibid., id.,* p. 5 -6
3- V. Duruy, *Le premier régiment de tirailleurs algériens histoire et campagne*, *op.cit.*, p. 8 -11.

سليمان وقبيلة أولاد ديار، وقبيلة أولاد عثمان، قبيلة أولاد بوعيش التي جندت سنة1825م 400 صبايحي هذه القبائل من إقليم التطيري أما قبائل بايلك الشرق قبيلة أولاد عبد النور ألف صبايحي والتلاغمة 100 صبايحي، أما بايلك الغرب قبيلة ذوي حسن وصبايحية الشلف"[1]وقد صدر أمر ملكي في07 ديسمبر1841م يقضي بتحويل هذه الفرقة إلى فرقة منتظمة تخضع للجيش الفرنسي وتعمل في صفوفه فتم ترسيم الفيلق الأول بمقاطعة الجزائر والفيلق الثاني بوهران والفيلق الثالث بقسنطينة[2] وقامت السلطات الفرنسية بتجنيد فرقة من الفرسان من جنسيات مختلفة فرنسية وجزائرية وتونسية ومغربية تحت قيادة ضباط فرنسيين وقادة جزائريين، وتمت التجارب الأولى لإنشاء هذه القوات في ديسمبر 1842م في عنابة، وبعد خمسة أشهر ظهرت فرقة صغيرة منهم سميت "صبايحية الفحص " بقيادة فوارول، "Voiral"وكانت مهمتها مراقبة الأرياف، ولقد ساهمت هذه القوات في معارك الفرنسيين ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر، حيث جعلهم بيجو يتمركزون في منطقة مسرغين[3] ويشرح دوطوكفيل فوائد الصبايحية في مساندة الجيش الفرنسي في حملاته العسكرية ضد القوات الوطنية[4] "ان تشكيل فرق من الصبايحية غير النظامين، وفر لنا هؤلاء عددا كبيرا لخدمة فرنسا في مقاطعة قسنطينة 1500 فارس[5] كانت فرقة الصبايحة في خدمة الجيش الفرنسي والتوسعات الفرنسية على الأراضي الجزائرية فقد استفادت السلطات الفرنسية في جميع المقاطعات الجزائرية على مساندين يخدمون مصالحهم ضد اخوانهم الجزائريين فقد تمكنت قوات الجيش الفرنسي من تجنيد عدة فرق من الصبايحية يعملون تحت قيادتهم سعيا منهم للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية ومصادر تموينها والعمل على التفرقة بين أبناء الشعب الجزائري حتى لا يتسنى للأمير عبدالقادر تجنيد عددا كبيرا من الجزائريين ضد قوات الاحتلال الفرنسي فالمشاريع الفرنسية كانت تقضي بانهاك قوى المقاومة الشعبية الوطنية والعمل على إضعافها حتى تتمكن من القضاء عليها و تحقيق مشروعها الاحتلالي وأفكارها الاستيطانية بالحاق الجزائر بالدولة الفرنسية تخدم مصالح الشعب الفرنسي .

4- المكاتب العربية للجيش الفرنسي ودورها في تفكيك وحدة الشعب الجزائري:

---

[1] - عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514- 1830 ،دار هومة للطباعة والنشروالتوزيع ، الجزائر ،2004، ص. 318.

[2] -V. De Paradis, *Alger au 18ème siècle*, *éd.* Fagnan, Alger, 1898, p. 75 -76.

[3] -Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 274.

[4] -الكسي دوطوكفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان ،تر ابراهيم صحراوي،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2008، ص. 182.

[5] - الأشرف مصطفى ،الجزائر الدولة والامة ،تر حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1983، ص . 323.

قامت السلطات الفرنسية بالجزائر لتحقيق نفوذها الإستعماري ،بالعمل على التقرب من الشخصيات المحلية وكلفتهم بمراقبة السكان، ويتم اختيار هذه الشخصيات حسب نفوذ قوات الإحتلال الفرنسي بالمنطقة ويتم تعيين آغا للعرب، أحدث الجنرال روفيقو الحاكم العام بالجزائر سنة 1833م فرعا سماه المكتب العربي يطلق عليه مصلحة الشؤون العربية [1] كانت هذه الهيئة الفرنسية تعمل من أجل اخضاع القبائل الجزائرية للنفوذ الفرنسي بالجزائر ومهدت لإدارة الشعب الجزائري، كان هدف الجنرال روفيقو من انشاء الديوان العربي بالإعتماد على مترجمين مختصين في الشؤون العربية[2] الإتصال برؤساء القبائل في جميع انحاء البلاد وطمأنتهم بأن الإدارة العسكرية الفرنسية لاتنوي ان تلحق الضرر بهم اذا ماتعاونوا معها وساعدوها ضد المقاومة الشعبية الوطنية ، أول شخصية عينت لهذا المنصب النقيب لامورسيير الذي كان يتقن اللغة العربية، حيث أعطى هذا الضابط دفعا كبيرا لهذه المصلحة للدعاية من أجل سياسة التوسع الإستعماري[3]

شهر أفريل 1837م تم اعادة تأسيس ادارة الشؤون العربية بقيادة الرائد بليسي" Pellissier "، كلف بمراقبة تحركات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر، لقد قدم بليسي استقالته وخلفه النقيب ألونفيل"Allanvile"،كما قام الجنرال فالي بمقاطعة قسنطينة بتنصيب بعض شيوخ قبائل المنطقة مثل سي حمودة ولد سيدي الشيخ تحت وصاية السلطة الفرنسية، الهدف من هذا النظام الاداري الفرنسي خدمة المصالح الفرنسية بالجزائر والتعرف على بنية المجتمع الجزائري والعمل على كيفية تفكيكه واخضاع شعبه[4]،كانت ادارة الشؤون العربية 1837م مسؤولة عن عملية الإتصال برؤساء القبائل والتفاوض معهم واقناعهم بالتعاون مع قوات الإحتلال الفرنسي مقابل احترامها لأساليب عملهم وتقاليدهم وتوفير الأمن والإستقرار بمناطقهم وحماية مصالحهم [5] .

استغل الجنرال بيجو نفوذ رؤساء القبائل وخاصة بالناحية الشرقية من البلاد وتم تأسيس ادارة الشؤون العربية في16 أوت 1841م ، وعين الضابط دوما رئيسا لها ،أنشئت ادارة المكاتب العربية

1- X. Yacono, *Les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du Tell Algérois Dahra Chélif Ouarsenis Sarsou*, *éd.* Larousse, Paris, 1953, t. 1, p. 10-11.

2- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 194.

3- E. De Reynaud Pillissier, *Annales Algériennes*, *op.cit.*, t. 1, p. 291 -300.

4- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 334 -335.

5- X. Yacono, *Les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du Tell Algérois Dahra Chélif Ouarsenis Sarsou*, *op. cit.*, t. 1, p. 13 -14.

بمقتضى مرسوم وزاري 1 فيفري 1844م، لقد أدخل الجنرال دوما "Daumas" تعديلات على ادارة الشؤون العربية بوضع سلم اداري للمؤسسة[1].

تعريف المكتب العربي: حسب هيقونيت "Hugonet" هوحلقة وصل بين الجنس الأوربي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ 1830م والجزائريين الذين يقطنون البلاد[2].

قررالجنرال بيجو شهر فيفري 1844م تأسيس وبصفة رسمية المكاتب العربية بوضع هياكل ادارية تعمل من أجل اخضاع الجزائريين وتم تقسيم المكاتب العربية لإدارة الشؤون العربية على مستوى القيادة العسكرية بتقسيمها الى ادارت فرعية بالمقطعات الثلاث الموجودة بالجزائر لكل مقاطعة وحدات من الدرجة الأولى وأخرى ثانوية من درجة ثانية وحسب هذا القرار الوزاري تم انشاء المكاتب العربية يعمل بها اداريون بكل مقاطعة[3] .

وحسب تصريحات دوطوكيفيل عن المكاتب العربية [4] .

كانت سياسة المكاتب العربية، تعمل من أجل معرفة وضعية المجتمع الجزائري واخضاع القبائل الجزائرية لخدمة مصالح الإستعمار الفرنسي بالجزائر، والعمل على مراقبة القادة التي تعينهم السلطات الفرنسية الذين يسعون لتحصيل الضرائب، وعمليات الجوسسة ودعم قوات الإحتلال الفرنسي لإخضاع البلاد الجزائرية والقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية ماديا ومعنويا بالقضاء على مصادر تموينهم الحربي والعمل على فرض عقوبات للذين ينضمون لصفوف الجيش الشعبي الوطني لمقاومة قوات الإحتلال الفرنسي

لقد فرض القرار الوزاري في فيفري 1844م المتعلق بالمكاتب العربية تمهيدا لعملية التوسع الإستعماري ولإستيطان وازدهار التجارة والأمن ولايتم ذلك الا بقمع المقاومة الشعبية الوطنية وكانت التعليمات الرسمية الفرنسية تحرص على المكاتب العربية بجعل السكان الجزائريين يقتنعون بسياسة الإحتلال الفرنسي وقبول مؤسساته الحكومية[5].

الادارة الفرنسية بالجزائر من خلال تشكيل المكاتب العربية هدفها، التعرف على بنية المجتمع الجزائري عاداته وتقاليده، ومواطن قوته وضعفه لضرب وحدة الشعب الجزائري والعمل على

---

[1]- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 334 -335.

[2]- F. Hugonet, *Souvenirs d'un chef de bureaux Arabe*, *éd.* Levry, Paris, 1858, p. 5-6.

[3]- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 334 -335.

[4] - الكسي دوطوكفيل، المصدر السابق، ص. 123.

[5]- X. Yacono, *Les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du Tell Algérois Dahra Chélif - Ouarsenis Sarsou*, *op. cit.*, t. 1, p. 15.

احياء الخلافات القبلية بتشكيل الأغاوات في خدمة المصالح الفرنسية وانهاك القوى الوطنية ماديا ومعنويا باستعمال الحرب النفسية في أوساط المجتمع الجزائري للتخلي عن المقاومة الشعبية الوطنية ،و اظهار القوة والعنف الفرنسي بالتدخل في شؤون المجتمع الجزائري وكسب رؤساء القبائل لصالح القوات الفرنسية التي تعمل على مراقبة تحركات الجيش الشعبي الوطني واعلام قوات الإحتلال الفرنسي بقواته، وتمركزاته للقضاء عليه وتحطيم مصادر تموينه .

كانت مهمة المكاتب العربية جمع المعلومات التي تهم جيش الاحتلال الفرنسي لتقوية نفوذه من خلال احصاء الأراضي الزراعية والتعرف على مجاري المياه والتنظيمات الإجتماعية وتحديد نوعية المداخيل المالية ، لكي يتمكن الضابط الفرنسي من جمع كميات هائلة من الأموال عن طريق جباية الضرائب [1].

دراسة المجتمع الجزائري من قبل ضباط فرنسيين ومصادر تموينه وأراضيه الزراعية وتنظيماته الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، ذات أهمية قصوى للإستعمار الفرنسي وذلك من أجل تحقيق النفوذ الفرنسي وتوسعاته، والعمل على تفكيك المجتمع وتشتيت قواته والقضاء على وحدته التي كان يسعى الأمير عبدالقادر الى تحقيقها لكن المساعي الفرنسية والدراسات الأنتروبولوجية عن طريق عدة ضباط فرنسيين يتقنون اللغة العربية، لهم اطلاع على عادات العرب وتشكيلاتهم الإجتماعية استطاعوا كسب عدة رؤساء قبائل الى صفهم، خدمة لمصالح قوات الإحتلال الفرنسي، حاولت السلطات الفرنسية إستغلال جميع الطرق السياسية التي لاتكلف الخزينة الفرنسية[2] والسعي لتفرقة كيان المجتمع الجزائري وتحطيم نظمه الاجتماعية لتحقيق عملية التوسع الاستعماري الفرنسي، فهذه المكاتب العربية كان مخططا لها قبل تنفيذها من أجل القضاء على مقاومة الشعب الجزائري وانجاح عملية الاستيطان والتوسع الفرنسي على حساب الأراضي الجزائرية وكانت السياسة الفرنسية تهدف لقطع الصلة بين القبائل الجزائرية والمقاومة الشعبية الوطنية لإنجاح عملية الإستيطان، وكان الأمير عبدالقادر يعتبر خطرا بالنسبة لسياسة التوسع الفرنسي يقول ريشار : اذا ما توصلنا من تقسيم السكان الى معسكرين متحاربين ومتعادين اذن نستطيع وضع حد فاصل بين مجموعتين من السكان هي متوحدة ومتضامنة لمحاربتنا [3] .

---

[1]- F. Hugonet, *Souvenirs d'un chef de bureaux Arabe*, *op.cit.*, p. 8 -10.

[2]- P. Azan, *Les grands soldats de l'Algérie*, *op.cit.*, p. 14.

[3]- Ch. Richard, *Étude sur l'instriction du Dahra 1845-1846*, *op.cit.*, p. 185-186.

تفطنت الإدارة الفرنسية لمساعي ومشاريع الأمير عبد القادر لتحقيق وحدة الشعب الجزائري وفق أسس وطنية تعمل على طرد قوات الإحتلال الفرنسي من البلاد الجزائرية، وسعت للقضاء على هذا المشروع الوطني باستخدام مبدأ فرق تسد لتحطيم بنية الشعب الجزائري، البرنامج الذي سطره الجنرال بيجو لتشكيل هيئة المكاتب العربية التي تعطي دفعا قويا لعملية الإحتلال الفرنسي، لازاحة الأرستقراطية الدينية والعسكرية من تسيير البلاد ووضع عائلات جديدة بدلها لإيجاد تأثيرات تكون من صنعنا نحن لقد فشلنا تقريبا في جهود من هذا القبيل في الواقع أن الجهود كهذه مازالت مبكرة [1].

استفادات السلطات الفرنسية من دراسة وضعية المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني حيث استعمل الحكام العثمانيون بالجزائر أمام تزايد ثروات الشعب مبدأ التفرقة بين القبائل الجزائرية، يجعلونهم يدمرون أنفسهم بأنفسهم وكانت القبائل المجاورة للمدن حليفة لقوات الإحتلال الفرنسي، اعتمد النظام العثماني على قادة ومحاربين من المدن وضواحيها ونشأت علاقات عداوة بين قبائل المخزن والقبائل الداخلية [2] وتمت دراسة المجتمع الجزائري وعملت لإخضاعه بجميع الطرق والوسائل للقضاء على المقاومة الجزائرية، وقد تفطنت لخدمات قبائل المخزن في العهد العثماني واسهاماتها في الإبقاء على النفوذ العثماني بالجزائر لذا اعتمدت على هؤلاء الفرسان لمساعدتها وتثبيت نفوذها بالبلاد نظرا لمعرفتهم للبلاد، وامتيازاتهم التي كانوا يحظون بها خلال العهد العثماني لذا أرادت استمالتهم لتحقيق غايتها الإستعمارية، واعتمدت في إدارتها الشعب الجزائري نفس النظام الذي اعتمده الأميرعبدالقادر في تسيير شؤون الدولة الجزائرية بتعين الخلفاء والآغاوات والقياد والشيوخ، كل مقاطعة كانت تسير من قبل مقدم فرنسي وكل مقاطعة مقسمة لقسمات وكل قسمة الى خلافات وآغاليك وقيادات كانت تلك القيادات تعمل بالتنسيق مع المكاتب العربية ، كان لكل مكتب عربي مركزا اداري فرنسي به ضباط معينون على رأس المكاتب العربية يتقنون اللغة العربية ويعرفون عادات وتقاليد الشعب الجزائري، الذين سوف يحكمون وفق التسيير الإداري الفرنسي من خلال حكم هؤلاء الضباط الفرنسيون، الذين كان عليهم التصرف بحذر مع

---

[1] - الكسي دوطوكفيل، المصدر السابق، ص. 123- 124.

[2] - E. Cavignac, *La régence d'Alger note sur l'occupation*, *op.cit.*, p. 56.

القضايا التي يواجهونها، والإهتمام بالعدالة التي لها مكانة خاصة عند الجزائريين فهم أساس التواجد الفرنسي بالجزائر، ومن أهم الشروط التي يجب أن تتوفر فيهم معرفتهم للغة العربية [1].

سعت الإدارة الفرنسية بالجزائر إلى ضرورة مشاركة الجزائريين في خدمة المصالح الفرنسية وخاصة الشخصيات ذات النفوذ مثل الأشراف لكسبهم الى الصف الفرنسي ومراقبة هؤلاء القادة المعنيين، وجعلهم يمارسون نشاطاتهم في حدود معينة ولمدة محدودة واتبعت بمنطقة الغرب الجزائري عدة سياسات متباينة نظرا لمقتل العديد من الآغاوات والقياد والخلفاء الذين قاموا بخدمة المصلحة الفرنسية على حساب المقاومة الشعبية الوطنية بينما كانت ادارة مقاطعة قسنطينة أسهل من ادارة مقاطعة وهران لتواجد عدة تشكيلات اجتماعية [2]

المقاومة بمنطقة الغرب الجزائري كانت أكثر تنظيما ورفضا للاحتلال الفرنسي، لذا حاولت قوات الاحتلال الفرنسي القضاء على المقاومة الشعبية الوطنية بالمنطقة والتخلص من الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر الذي كان يشكل خطرا على توسعاتهم، بينما سكان منطقة الشرق الجزائري بالرغم من عدم توغل قوات الاحتلال الفرنسي باقليمها عكس ما كانت تشهده منطقة الغرب الجزائري التي تركز بها أكبر عدد من قوات الاحتلال الفرنسي الا ان سكانها قاوموا هذه القوات الفرنسية المنتهكة والمغتصبة للأراضي الجزائرية والمرتكبة لأبشع الابادات في حق الشعب الجزائري، بينما بقي سكان منطقة الشرق الجزائري لنقص وعيهم الوطني وعدم شعورهم بالمسؤولية أمام ما تقترفه القوات الفرنسية المحتلة ضد اخوانهم في الدين وأبناء وطنهم حتى سنة 1836م بأي مواجهات لمساعدة الجيش الوطني الشعبي وما يتكبده من خسائر وتضحيات في سبيل هذا الوطن وقد نادى الأمير عبدالقادر بالحس الوطني لمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي لادراكه للمهمة والمسؤولية الموكلة اليه لحماية الشعب الجزائري وتوطيد البلاد ومقاومة الاحتلال الفرنسي، وحسب ما صرح به دوطوكفيل[3] يبين الفرق بين المقاومة الشعبية الوطنية بالغرب الجزائري والمقاومة بالشرق الجزائري منطقة الغرب الجزائري أشد مقاومة وايمانا بالمقاومة وأخطر المعارك شهدتها هذه المنطقة لأنها رفضت الاحتلال الفرنسي ،حيث وصل عدد الجيش الفرنسي الى 106 آلاف جندي لمواجهة قوات الجيش الوطني الشعبي المتكونة من 800 فارس بقيادة الأمير عبدالقادر والتي تريد المواجهة والدفاع عن النفس والأرض والدين الاسلامي كما فضلت هذه

---

[1]- J. Poujoulat, *Études Africaines*, Paris, 1847, t. 2, p. 139 -140.

[2]- *Ibid., id.,* p. 141 -143.

[3] - الكسي دو طوكفيل، المصدر السابق ، ص. 115.

القوات الشعبية الوطنية الموت في سبيل الوطن على الحياة في ظل الاحتلال الفرنسي الذي حول المساجد الاسلامية الى كنائس مسيحية، فروح المقاومة التي غرسها الأمير عبدالقادر في أبناء الشعب الجزائري بامكانيات ضئيلة وجيش من المتطوعين أقل تنظيما وتدريبا وتجهيزا بمؤونة قليلة وذخيرة غير مضمونة لمواجهة قوات فرنسية أكثر انضباطا وتدريبا من خريجي المدارس العسكرية الفرنسية، مثل سان سير وعتاد حربي أكثر فاعلية وذخيرة مضمونة ومؤن متوفرة آثرت هذه القوات الشعبية الوطنية مواصلة الحرب والمقاومة بمجهودات كبيرة ترفض السيطرة والاستعباد وتفضل الحرية للأرض الجزائرية

– **التنظيم الإداري الفرنسي** : قام الجنرال بيجو بدراسة النظام المتبع من طرف الأمير عبدالقادر وعمل على تطبيقه للقضاء على مقومات الشعب الجزائري والإستيلاء على البلاد لذا قامت الإدارة الفرنسية بتجزئةالمناطق الخاضعة لها ووضعتها تحت تصرف الخليفة بحيث لاتحدد مهامه

– **الضابط المكلف بالشؤون الجزائرية** : عين بجميع الأقاليم ضابط فرنسي مكلف بتسيير الشؤون الجزائرية يمثل القائد الأعلى، دوره في الإطلاع على الحوادث ودراسة الدفاتر والمراسلات ويقوم بزيارة القبائل والدواوير، وكان فريقا منهم يقوم بأعمال الترجمة وفهم أفكار الشعب الجزائري والمساهمة بالضرائب وتسجيل دافعيها بدفاتر والمساهمة بالضرائب من قبل الشعب الجزائري والإهتمام للبحث عن أملاك الباليك وكسب بعض القادة الجزائريين لخدمة المصالح الفرنسية والإستعلام حول العائلات الجزائرية والرجال العسكريين[1] وكانت السياسة الفرنسية بالجزائر من خلال تنظيمها لهذه المكاتب العربية تهدف إلى العمل على اخضاع الشعب الجزائري والتفرقة بين فئات المجتمع بعد دراسة بنيتهم الاجتماعية وتشكيلاتهم القبلية ومواطن الضعف ومكامن القوة في المجتمع الجزائري واستغلالها لضرب وحدة الشعب الجزائري التي كان يسعى الأمير عبدالقادر لتحقيقها، واستغلال الأحقاد القبلية وتفكيك المجتمع وتشتيت قواته من أجل القضاء على المقاومة الشعبية الوطنية وحسب تصريحات دوطوكفيل: ".. يجب العمل على تفكيك وحدة الشعب الجزائري بعدم تعريض القوات الفرنسية لخطر وحدة الشعب الجزائري ضد هذه القوات الغازية... " [2]

---

[1] - T.-R.Bugeaud,*Exposé de l'état actuel de la société arabe du gouvernement et de législation qui la régit*, *op.cit.*,p. 71 -78.

[2] - الكسي دوطوكفيل، المصدر السابق ، ص. 25 -27.

نجاح وحدة الشعب الجزائري بالنسبة لقوات الاحتلال الفرنسي معناه القضاء على تواجدهم لذا عمل الأمير عبدالقادر على مواجهته لقوات الاحتلال الفرنسي على ارساء فكرة توحيد الصف الوطني ضد قوات الاحتلال الفرنسي المغتصبة للأراضي الجزائرية والمنتهكة لحرماته ومساجده وتعاليمه الاسلامية والثقافية وتفطن للمساعي الفرنسية واصرارها على البقاء بالجزائر من جراء تزايد القوات الفرنسية والنفقات المبذولة والابادات المرتكبة ضد شعب أعزل، لذا سعى لافشال هذه المشاريع الفرنسية التي كانت تريد ابادته والاستيلاء على أراضيه واستغلالها خدمة للمصلحة الفرنسية وتطويرا لاقتصادها

نظرلصعوبة الأوضاع التي شهدتها قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر ومحدودية التوسع الفرنسي اتخذت سياسة تعتمد على الخبرة العسكرية لإخضاع الشعب الجزائري [1].

لم تشكل مقاطعة قسنطينة عائقا لقوات الإحتلال الفرنسي بالرغم من عدم السيطرة عليها كلية لأنها كانت أقل تنظيما ومقاومة للجيش الفرنسي ، حيث قامت بعض القبائل المتحالفة مع قوات الإحتلال الفرنسي بجباية الضرائب خدمة لمصالح فرنسا بالمنطقة، التي ارتفعت نسبتها مابين سنتي 1841م الى 1843م حسب الجنرال بيجو فالوضع بالمنطقة كان أقل صعوبة مماهوعليه بمناطق أخرى من التراب الجزائري[2] ،أما فيما يخص مقاطعة وهران فالسياسة الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري كانت فاشلة عكس ماكانت عليه بمقاطعتي الجزائر وقسنطينة، حيث قامت بهذه المقاطعة قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر بمواجهة التوسع الفرنسي وكان يتوجب على الإدارة الفرنسية لفرض وجودها ونفوذها بالجزائر أن تولي اهتمامها ومضاعفة جهودها وقواها للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية وتحطيم مقوماتها[3].وحسب دوطوكفيل: اذا تم القضاء على عبد القادر فان ذلك لن يتم أبدا الا بمساعدة بعض القبائل الخاضعة له، ستنحل شبكة سيطرته بدل أن تتحطم ولإحداث الإنشقاق بين العرب علينا استمالة القادة المهمين بوعود أو بهبات سخية ودفع القبائل لليأس من الحرب [4].

الأمير عبدالقادر بالنسبة للسلطات الفرنسية مشكل عويص يصعب قهره من خلال تحركاته ومعاركه المتواصلة، وطول أمد المقاومة الشعبية الوطنية رغم قلة مصادر تموين قوات الجيش

---

[1]- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 4.
[2]- *Ibid., id.,* p. 9.
[3]- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 13.
[4] - الكسي دوطوكفيل، المصدر السابق ، ص. 44.

الشعبي الوطني وقلة تعداد جيشها وعدتها الا أنها كانت تشكل خطرا كبيرا أمام قوات الإحتلال الفرنسي المهيأة والمجهزة تجهيزا محكما، وبعتاد حربي أكثر فعالية لكن الأمير وجيشه قاوموا المحتلين وبددوا قواهم وسببوا لهم خسائر مادية ومعنوية وظلوا عائقا طيلة 15 سنة من المقاومة في وجه الدولة الفرنسية وحكوماتها وأعدءا بالنسبة للجنرالات الذين واجهوهم في المعارك .

وحسب ماصرح به الجنرال بيجو :" ان كل همومي هوأن يخضع الأهالي لسلطتنا هكذا نستطيع انهاء الحرب"[1]، وقام وزير الحربية الماريشال سولت لتسطير برنامج يقضي باخضاع سكان الجزائر للإدارة الفرنسية يضمن تجنيد شباب جزائريين في الخدمة العسكرية ، وتنظيم العائلات والأسر الجزائرية بالمدن المحتلة وتسليم الرهائن من قبل القبائل وكانت أهداف الجنرال بيجو اخضاع القبائل بصفة نهائية يقول بيجو :" تحاورت مع سيدي قدور آغا بني مناصر وأوضحت له أنني لاأريد نصف خضوع، أريد إما أصدقاء أو أعداء معنا أوضدنا " [2] كان هدف السياسة الفرنسية في إخضاع السكان الجزائريين كسب عدائهم لمحاربة قوات الجيش الشعبي الوطني الى جانب قوات الاحتلال الفرنسي لتحطيم وحدة الشعب الجزائري وإرغامهم على عدم تلبية فرض الجهاد ضد قوات الاحتلال الفرنسي المغتصبة للأراضي الجزائرية، حيث أجبر الجنرال بيجو الجزائريين على تزويده بالمؤن وتحطيم المقاومة الشعبية والقضاء عليها وكسب القبائل للصف الفرنسي تعمل على محاربة قوات الجيش الوطني الشعبي دون ابقاء هذه القبائل على حياد والعمل على ازالتها ومحاربتها هدفه هوتحطيم البنية الإجتماعية لكي لاتتحد لتلبية فرض الجهاد والمقاومة ضد القوات الفرنسية الغازية والمستهدفة للأراضي الجزائرية، المنتهكة لجميع حقوق الشعب الجزائري دون مراعاة لأدنى القيم الإنسانية أو الأخلاقية، لقد بقيت بعض القبائل الجزائرية مشبثة بالمقاومة الجزائرية ضد قوات الإحتلال الفرنسي.

أجبر الجنرال بيجو القبائل الجزائرية على تزويد قوات الإحتلال الفرنسي بجميع الموارد من مواد غذائية ، كما فرض عليهم ضرائب اذا يقول بيجو:" لايكون لخضوع الأهالي أي معنى ان لم يدفعوا الضرائب "[3]، كما اعتمدت الإدارة الفرنسية على رؤساء قبائل يعملون على اخضاع قبائل أخرى تساند المقاومة الشعبية الوطنية خدمة للمصالح الفرنسية وتعمل على مراقبتهم [4]

---

[1]- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 16.
[2]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 19 -20.
[3]- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 23.
[4]- *Ibid., id.,* p. 26.

يقول لامورسيير :"كل قبيلة تخضع لنا هي قبيلة لم تعد قادرة على مواصلة الحرب لكنها سوف تعود اليها مالإن رأت منا فرصة ضعف" [1] لاقت عملية اخضاع القبائل الجزائرية لخدمة المصالح الفرنسية وفرض الهيمنة الفرنسية عدة صعوبات وعقبات وقفت في وجه قوات الإحتلال الفرنسي ونظرا للصعوبات التي واجهتها هذه القوات في اخضاعهم وبسط سلطتها عليهم بالرغم من عمليات الإبادة وسياسة الأرض المحروقة والمجازر المتخذة ضد الشعب الجزائري الا ان بعض القبائل الجزائرية ظلت مقتنعة ومصرة على مقاومة الإحتلال الفرنسي وفهمت مشاريعه ومخططاته الإستعمارية ومعاملاته للشعب الجزائري الرافض لتواجده ونفوذه

اتخذت السياسة الفرنسية تسهيلا لعملية التوسع وفرض سيطرتها والعمل على جباية الضرائب لتفقير الشعب وارغامه على الخضوع حتى لا يقوم بمساندة قوات الجيش الشعبي الوطني ومراقبة تحركاتهم والعمل على محاصرتهم والقضاء على موارد تموينه وتم انشاء عدة مراكز عسكرية بها حاميات في كل من تلمسان، معسكر، المدية، مليانة، سطيف، قسنطينة ، قالمة وجنوب هذا الخط سبدو، سعيدة، تيارت، ثنية الحد، بوغار، باتنة وذلك من أجل السيطرة على قبائل ماوراء التل، منذ سنتي 1841م – 1843م اتخذت السلطات الفرنسية جميع الوسائل لإخضاع الجزائريين والقضاء على المقاومة الشعبية الجزائرية بتسليط العقوبات وفرض الغرامات وتهجير الشعب من أراضيه وابادته، وانتهاك حرماته حيث يرى الجنرال بيجو عمليات الإبادة المتمثلة في نهب الممتلكات والمحاصيل الزراعية والمواشي، وليس احراق المحاصيل فحسب بل حتى البيوت مع اختطاف النساء وهوالسبيل الوحيد لإخضاع القبائل وهل هناك سياسة أخرى ستفي بهذا الغرض ؟ ولقد بين الجنرال بيجو أن قصف المدن بالقنابل وتعريض الناس للجوع بحرق محاصيلهم التي كانت تشكل مصدر رزقهم الوحيد كان عملا انسانيا وكان يرى وزير الحربية أن هذه السياسة الحربية المتبعة ضرورة لامفر منها.[2] ان 17 حملة عسكرية منذ سنة 1841م – 1847م لاخضاع الجزائريين من خلال هذه الحملات العسكرية الفرنسية بين أن سياسة الحرب أكثر مناسبة[3] .

عانى الشعب الجزائري في دفاعه من أجل الوطن الجزائري من الإضطهاد من قبل قوات الإحتلال الفرنسي التي سعت إلى سحق المقاومة الجزائرية واستئصال أي مبادرة للمطالبة بالحرية وعدم قبول الآخر وفكرة رفض الأجنبي التي رسخها الأمير عبدالقادر في فكر الشعب الجزائري

1- *Ibid., id.,* p. 33.

2- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 35 -37.

3- *Ibid., id.,* p. 39.

بعدم قبوله للمستعمر الفرنسي المغتصب لأراضيه والعابث بمقدساته ومقوماته الثقافية وهويته العربية الإسلامية، لذا فضل الجهاد ومقاومة قوات الإحتلال الفرنسي وجرائمها ضد الشعب الرافض للعبث بحرياته ، بتضحيات ومجهودات كبيرة في مواجهة جيش فرنسي فاقت الألف جندي وتحدت استراتيجية حربية عالية بفرسان ومشاة متطوعين بقيادة الأمير عبدالقادر بعتاد حربي وتجهيزات غير مكتملة، لكن بمعنويات مرتفعة وايمان قوي استطاعوا الصمود مدة 15 سنة كلها معارك ومشادات حربية مع نقص في المؤونة والذخيرة، والرجال الذين يتم تجنيدهم والخيول والأسلحة والسروج كل هذه الأعباء تحملها الأمير عبدالقادر وخلفاؤه، الى جانب عمليات الإبادة والمحارق وسياسة الأرض المحروقة التي تحملها الشعب الجزائري، فهل تستطيع قوات الإحتلال الفرنسي اتخاذ طريقة أقل فضاعة من هذه الطرق لتتمكن من قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبد القادر ؟

يصرح دوطوكفيل:"الخوف كل الخوف من أن يكون عبدالقادر بصدد انشاء سلطة مركزية لدى العرب المحيطين بنا سلطة خفيفة الحركة أكثر تجربة وانتظاما من كل تلك التي توالت على هذه النقطة من العالم على مر العصور ينبغي اذن حمل النفس على عدم تركه يكمل هذا العمل المخيف"[1] تفطنت السلطات الفرنسية لمشروع الأمير عبدالقادر الذي كان يسعى به إلى توحيد الشعب الجزائري لمقاومة قوات الإحتلال الفرنسي والعمل على اجهاض هذا المشروع الخطير بالنسبة لهم، حيث استطاع مجابهتهم بثلاث قبائل من منطقة الغرب الجزائري خلال تكوينه لدولة جزائرية بامكانيات ضئيلة، لم تكن له الوسائل اللازمة لإنشاء هذه الدولة الفتية الأنه مع مرور الوقت استطاع تكوينها ومجابهة القوات الفرنسية لمدة 15 سنة.

استفادت أقاليم الجزائر الثلاث من هيئة القضايا العربية ومكاتب من الدرجة الأولى والثانية بالقسمات والدوائر باقليم قسنطينة أنشئت مكاتب في كل من القالة ،عنابة، قالمة، سكيكدة، سطيف، باتنة أما اقليم الجزائر، دلس، سورالغزلان، البليدة، المدية، مليانة، شرشال، تنس، شلف، بوغار، ثنية الحد، وباقليم وهران، مستغانم، معسكر، تيارت، سعيدة، سيدي بلعباس، تلمسان، مغنية خلال فترة حكم الجنرال بيجو تعمل هذه المكاتب العربية بالتنسيق مع المكتب المركزي بالإقليم والمكتب المركزي بالجزائر الذي تكون سلطته بيد الحاكم العام، بكل مكتب من مكاتب الإقليم رئيس

[1] - الكسي دوطوكفيل، المصدر السابق، ص. 241.

وضابط مساعد، ضابط صحة ، ضابط محاسب يدفع أجور المخزن ويوجد مترجمان وكاتب وقاضي أوقاضيان وسكرتير من العرب، ووكيل الضياف ومجموعة شواش .

– **المكتب المركزي :** فيه سكرتير الى جانب سكرتير العرب يهتم بالأرشيف والمكاتب الفرعية في الدوائر بها ضابط مهتم بالقضايا العربية و كاتب مترجم وشاوش تمنح لهم منح بسيطة باستثناء المكتب المركزي[1]، ومن أهم ضباط المكاتب العربية الذين برزوا في مهامهم النقيب شارا "Charras"، في مكتب معسكر والقائد بوسكي "Bousqué" رئيس مكتب مستغانم والنقيب لاباسي"Lapasset" في مكتب تنس، لقد كانت مهمة ضباط المكاتب العربية جمع المعلومات حول القبائل الخاضعة لقوات الإحتلال الفرنسي سيتعلمون عن عادات القبائل وطريقة عيشهم وأسواقهم ومبادلاتهم التجارية وحدودهم الجغرافية والوساطة بين القبائل وزعمائهم والقيادة العسكرية الفرنسية ويحرصون على تسديد أجور المخزن الذين يخدمون المصالح الفرنسية ويفصلون في المنازعات بين الفرنسيين والسكان المحليين كما يراجعون أحكام القائد والآغا والخليفة ويسهرون على الجباية وتسجيل الغرامات منذ 1845م ومؤن الحرب [2].

إستعمل الجنرال بيجو عدة طرق من أجل القضاء على الدولة الجزائرية وإخضاع القبائل للوقوف ضد المقاومة الشعبية الوطنية بإستمالة بعض زعماء القبائل وتخصيص لهم مبالغ مالية مرتفعة [3] وحسب الماريشال سولت القضاء عليها لايتم إلا بالقضاء على الأمير عبدالقادر شخصيا وزرع الهوة بينه وبين خلفائه هذه التفرقة وإن لم تدمره كلية فإنها سوف تحطمه مع مرورالوقت وتفكيك وحدته وانشاء حكم فرنسي واتفق الجنرال بيجو ووزير الحرب على هاتين النقطتين وحسب تصريحاته:" إن أصل الداء كله هوعبدالقادر ان قتله أو القضاء عليه يعني إزالة الداء "

ويقول بيجو 1841م : " لولم نحظ به شخصيا لعانينا طويلا في حربنا ضده انه رجل مميز لقد إستخدم ما تبقى من قوته بحزم، تماما كما فعل نابوليون في حملته الفرنسية ويجب أن نتوقع

---

[1] - R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 260 -261.
[2] - *Ibid. , id.,* p. 263 -265.
[3] - *Ibid., id.,* p. 42.

مبادرات عديدة من جهته قبل أن يموت في معركة أو غيرها، عبدالقادر رغم آلامه الكبيرة لم يتخل عن مسعاه"، يعتبر الأمير عبدالقادر بالنسبة للسلطات الفرنسية بالجزائرمحرك المقاومة الجزائرية لذا كانت تسعى للقضاء عليه، وكانت مشاريعه تهدد نجاح المشروع الاستعماري الفرنسي والنفقات والجهود الفرنسية المبذولة من أجل الاحتفاظ بالجزائر

يؤكد الجنرال بيجو من خلال تصريحاته مدى خطورة المقاومة الشعبية الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر ومشروعه المتمثل في تشييد دولة جزائرية حديثة تعمل على طرد قوات الاحتلال الفرنسي من الأراضي الجزائرية ويصرح قائلا : " نحن نخطئ عندما نعتقد أننا في مواجهة قائد واحد رفقة 700 أو800 من فرسانه ولكننا في مواجهة دولة بأكملها إن قوة الأمير تكمن في تأثيره على الجزائريين، لم تقدر على مقاومته قبيلة واحدة إنه أمير حكيم ويحاول الحفاظ على امارته"[1]، كما إتخذ الجنرال بيحو سياسة تقضي على الأمير عبدالقادر وهي تخصيص مبالغ مالية للقبض عليه حيا أوميتا، وبما أن أي إتفاق معه بدا مستحيلا لم يبق إلا محاربته للقبض عليه أونفيه من البلاد .

لقد كلف الجنرال بيجو سنة 1841م ليون روش[2] بالحصول على فتوى من علماء المسلمين تدين الجهاد الذي يقوده الأمير عبد القادر ذكرت هذه الفتوى سنة 1842م بعدما أقرها علماء الزوايا، القيروان، القاهرة، ومكة وبعد نشرها شكلت هذه الفتوى خطوة هامة نحو السلم في الجزائر[3]، كانت للحرب النفسية أثارتمثلت في عرقلة مواصلة المقاومة الوطنية ضد قوات الاحتلال الفرنسي لذا استخدمت السلطات الفرنسية جميع الطرق للقضاء عليها، وتبين الفتوى نقص وعي العلماء المسلمين ومصادقتهم على نص الفتوى التي تحرم الجهاد على الجزائريين الذين انتهكت حرماتهم واستبدلت مساجدهم بكنائس مسيحية وأبيد شعبهم فهل يحق للشعب الجزائري الاستكانة لقوات الاحتلال الفرنسي في ظل هذه الأعمال التعسفية؟

بعدما لجأت قوات الجيش الشعبي الوطني إلى المغرب سنة 1843م عرض الجنرال بيجو على الأمير عبدالقادر أن يجعل بقية حياته لامعة ومشرفة إن هو طلب العفو من فرنسا ولم ير أي مانع من إجراء ليون روش "L- Roche" مفاوضات سرية معه وكتب روش للأمير عبدالقادر قائلا : " لقد

1- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 47-49.

2- ليون روش:ولد في قرونبل في 1810، كان مترجما في 1835 رافق الجنرال كلوزل في حملته على المدية ، صار إلى صف الأمير بعد معاهدة تافنة أرسله الجنرال بيجو إلى القيروان ليأتي بفتوى تحريم الجهاد ، وشارك في 1845 بلجنة مناقشة الحدود المغربية، توفي سنة1901 أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara, 1837-1839, op.cit.*, p. 52.

3- R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 53.

قلت لي بأنك تستقبل أي إقتراح على أن لايعارض الدين أعلم جيدا أنك تفكر في السلم، لقد أراد بيجو أن يجعلك تعيش حياة شريفة وإقترح عليك الذهاب إلى مكة هناك يمكنك العيش مع عائلتك ومئة ممن تختارهم أما رجالك الذين لايتبعونك فعليهم الأمان وستقبض كل سنة مبلغا ماليا تقضي به حاجاتك " كان رد الأمير عبد القادر الى ليون روش قائلا "إن إقتراحاتكم بعيدة عن المعقول كيف تريدونني أن أذهب إلى منفى أستطع الذهاب إليه بقواتي"[1]

رفض الأمير عبدالقادرسنة 1844م التفاوض وقبول مقترحات الجنرال بيجو عن طريق ليون روش، لأن وضعيته كانت تسمح له بالذهاب إلى بلاد المشرق عن طريق الصحراء التي لم تكن تحت الحكم الفرنسي[2] ولم يكن يرغب في التخلي عن الجزائر لأن مهمته أصبحت أكثر تعقيدا مما كانت عليه بعد تحطيم العاصمة المتنقلة الزمالة ولجوء قوات الجيش الشعبي الوطني الى المغرب، كانت السلطات الفرنسية بعد القضاء على معظم مناطق نفوذه بالجزائر تحاول استمالته للتخلص منه وحتى لا يتمكن من جمع قواه وتجديد المقاومة بأكثر حدة وصلابة على ما كانت عليه لذا لجأت للطرق الدبلوماسية التفاوضية والاغرائية رغم علمها أن الامير عبدالقادر في مركز ضعف بعد استنزاف قواته وقدراته الحربية، ولكنه رفض هذه الاغراءات الفرنسية لأنه كان يدرك أن المعركة لم تنته رغم المآسي والمعاناة الا أن تلك القوات الوطنية ظلت وفية للقضية الوطنية .

1- *Ibid., id.,* p. 58.

2- L. Roche, *Trente deux ans à travers l'Islam 1832-1864* , *éd.* Didot, Paris, 1887, t. 2, p. 380-381.

- التفاوض الفرنسي لاغراء خلفاء الأمير عبدالقادرللتخلي عن المقاومة الوطنية:

لم تكن نية الجنرال بيجو إجراء الحوار بمقاطعة وهران بل الحرب والعمل للقضاء على العاصمة تاقدمت والإستقرار بمدينة معسكر، أما فيما يخص إقليم الجزائر والتيطري كان الأمر مختلفا رغم أن قبائل المنطقة أظهرت مقاومة، وفي أوائل سنة 1841م صعب على جيش الاحتلال الفرنسي مطاردة قوات الجيش الشعبي الوطني نظرا لصعوبة الجبال المحيطة بالمتيجة، كان هناك 3 خلفاء أقوياء يشكلون خطرا عليهم وهم خليفة مليانة بن علال وخليفة المدية البركاني وخليفة سباو بن سالم[1]، لذا كاتبت السلطات الفرنسية سيدي مبارك عن طريق المقدم لامورسيير والمقدم بليسي كان الجنرال بيجو يرجو فقط حياد الخلفاء لأن ظروف الحرب لاتسمح بإملاء مثل هذه الشروط المقترحة من وزير الحرب سولت والتي تنوي السلطات الفرنسية تحقيقها في تحالفها مع زعماء القبائل يقول الوزير : " تعترف لهم السلطات الفرنسية بأحقيتهم في أراضي محددة ويمكنهم الحصول على هبات ومنحات سنوية ونشترط عليهم الخدمة العسكرية والجزية القانونية ،وأن تعيش عائلاتهم في مدينة محمية ويتم تسليم الرهائن " في أواخر فيفري 1842م من العروض التي عرضها الجنرال بيجوعلى الخليفة بن علال وهو أكثر أعوان الأمير عبدالقادر مبلغ مالي قدره 500,000 فرنك وإعادة أملاكه الواسعة ومعاشا قدره 50,000 فرنك سنويا على شرط تسليم نفسه لفرنسا والإقامة بمدينة الجزائر أوالقليعة، وصل جواب بن علال في 12 مارس 1842م : " ليكن في علمك أنني أحكم وأقاتل وأعفو ضمن منطقة تمتد من جبل الدخلة إلى وادي الفضة وماذا أراك

R. Germain, *La politique indigène de Bugeaud*, *op.cit.*, t. 2, p. 79. -[1]

تعرض علي مقابل الحكم الذي أمارسه لإعلاء كلمة الله وفي خدمة سيدي الأمير عبدالقادر ؟ أراك تعرض علي أملاكي تلك التي سوف أستعيدها بالبارود، مثلما فقدتها بالبارود وتعرض علي المال والخيانة[1]"، حاول الجنرال بيجو استمالة واغراء خلفاء الدولة الجزائرية للتخلي عن المقاومة الوطنية والالتحاق بالصف الفرنسي مقابل مبالغ مالية وأراضي تمنحها لهم السلطات الفرنسية خدمة للمصالح الفرنسية وحتى يتسنى للقوات الفرنسية الذهاب بأكبر عدد من قواتها الى منطقة الغرب الجزائري للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبدالقادر، ولم تحاول فتح مجالات للتحاور مع خلفاء الجهة الغربية لأنها كانت تعرف نواياهم مسبقا لذا حاولت غلق جبهة من جبهات الحرب للاستفادة من هذه القوات الفرنسية بالجهة الغربية لأن الجهة الشرقية لم تسبب لقوات الاحتلال الفرنسي أي قلق، أرادت التخلص من الجبهة الوسطى حتى تتمكن من القضاء على المقاومة الجزائرية بالجهة الغربية التي كانت أكثر شدة واصرارا على مقاومة قوات الاحتلال الفرنسي وطردها من الأرض الجزائرية.

---

[1]- E.Daumas, *La grande Kabylie, étude historique*, *éd.* Hachette, Paris, 1847, p. 219.

الفصل الرابع

الأساليب الاستعمارية الفرنسية لاستئصال مقاومة الشعب الجزائري وابادة هويتهم الوطنية

1- سياسة الأرض المحروقة وعمليات الإبادة والاخضاع :

أ - **سياسة الأرض المحروقة:** بعدما اشتد الصراع بين قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر وقوات الاحتلال الفرنسي اتخذت السلطات الفرنسية اجراءات جديدة لمجابهة المقاومة الشعبية الوطنية والقضاء عليها وعلى مصادر تموينها باستعمال سياسة الأرض المحروقة لانهاك الاقتصاد الوطني وتفقير الشعب والعمل على تجويعه وابعاده عن المساهمة في المقاومة الشعبية الوطنية فقد قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بوايي يوم 05 ماي 1831م بحرق أكواخ رأس العين بوهران[1] بينما قامت القوات التي كانت بقيادة الجنرال ديميشال بالاعتداء على قبيلة الزمالة بالقرب من طفراوي، كانت تامة ورهيبة عاد الجنود يدفعون أمامهم النساء والأطفال والأغنام عندما قام الأهالي بالدفاع عن أعراضهم[2] خرجت حامية عسكرية مكونة من 3000 جندي بقيادة المقدم لامورسييرمن مدينة الجزائر يوم 04 جانفي 1835م مرورا بالدويرة وبوفاريك وصلت الى الشفة ثم عبرت السهول الى غاية بورومي ثم الى مستنقع حلولة حدود

1- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 33.

2- *Ibid.*, *id.*, p. 52.

المتيجة، رحنا نحرق كل هذه الدواوير دون رحمة ولا شفقة ونقتل الرجال الذين نلتقي بهم ثم نعود الى الجزائر فرحين بما قمنا به نصدر بيانا يرفع شأننا من هذه العملية الرهيبة" [1].

في7 أفريل 1836م قام الجنرال دارلانج رفقة 2400 جندي فرنسي في حملاته بمنطقة واد حيمر قرب سهل ملاتة وصولا الى زناتة ثم الى قبائل بني عامر استطاع جيش الاحتلال الفرنسي اخضاعهم ونهب مطامرهم وبعد 5 أيام من الحملة ،انسحبوا من واد حيمر تخوفا من قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر[2]

شهرجويلية 1836م قام الجنرال ليتان في حملاته عابرا قبائل تليلات ثم جنان المسكين وصولا الى جرف الحمار، قامت قوات الاحتلال الفرنسي باخلاء مطامير بني عامر في مقدرة لتصل بعدها هذه القوات الفرنسية الى مقره عبر ثنية أولاد علي[3]،حيث قامت بتخويف جميع المناطق التي مرت بها بأعمالها التعسفية ضد الشعب الجزائري[4]، وفي2 أكتوبر 1836م قام الجنرال ليتان على رأس جيش قوامه 6 ألاف جندي و500 فارس من قبائل الدواير والزمالة رفقة مصطفى بن اسماعيل فاتجهت القوات شرق سهل سيق عبر أضرحة مسرة التابعة لقبائل مجاهر، قام بافراغ مطامرهم التي كانت تمتلكها أولاد سيدي عبدالله ومن مسرة اتجه نحو مدار واصل عملياته المتمثلة في افراغ المطامير[5] .

يصرح الجنرال بيجوحول سياسة الأرض المحروقة :

«ان عبور الجبال ومحاربة سكانها والقضاء عليهم أمرا ضروري لذا يجب تدمير مصالحهم ففي كل قبيلة ضروري تحطيم القرى، وقطع الأشجار المثمرة، وحرق وقلع المحاصيل الزراعية، وافراغ المخازن، وتفتيش الأودية والصخور والكهوف من أجل اختطاف النساء والأطفال والشيوخ والمواشي والأثاث المنقول،انها الطريقة الوحيدة لاستسلامهم لنا»[6] أراد الجنرال بيجو ترويع السكان وتفقيرهم والاستيلاء على المحاصيل وتدميرها ونهب الأنعام والمواشي والأملاك واذا قاومه السكان يقوم بابادتهم دون رحمة هذا الأسلوب طبقوه حيثما حلوا، هذا هو أسلوب الحرب والتي يبررها

E. Kaller, *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse, éd.* Haton, Paris, 1874, t. 1, p. 112. -[1]

W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 123 -124. -[2]

[3]- أولاد علي: قبيلة من أغاليك بني عامر انقسمت إلى ثلاث أقليات: ولاد سيدي غالم، ولاد سيدي معشو والعزج في الغرب، ولاد سليمان، القطارنية والمهاجة في الجنوب،الغرابة في الشرق والأراضي التابعة لفرنسا شمالا. ينظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 2.

W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 73 – 75.-[4]

Ibid., id., p. 75 -76. -[5]

A. Toqueville, *Travail sur l'Algérie 1841 de colonisation en Algérie*, *éd.* Conplexe, Bruxelles, 1988, p. 30. -[6]

على أنها ضرورية في بلد تبتعد فيه كل الفوائد أمام المنهزم ولا توجد سوى فائدة الزراعة في هذا البلد لذا يجب أخذ قطعان المواشي ومتابعة سكان يفرون وعندما ييأسون من الحرب يسهل الانتصار عليهم.[1]

كما نهبت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو30 أوت 1836م قمح بني ورنيد[2]، وقام المعمرون بمنطقة سيدي موسى بضواحي البليدة في20 نوفمبر1839م باحتلال المنطقة والإستحواذ على منازلها وحرق المحاصيل الزراعية وبعمليات السطو والنهب[3]،اتبع الجنرال بيجو تطبيق سياسة الإحتلال الشامل فقام بتنظيم قوات الاحتلال الفرنسي المتحركة والمكونة من 5000 جندي بمعداتهم الحربية يقومون خلال كل سنة من شهر جوان بالتوغل داخل البلاد غيرالخاضعة للفرنسيين ويقومون بحرق محاصيلهم وتنهب أرزاقهم وبعد 3 سنوات من تطبيق هذه السياسة، بغزوات صارمة سوف تخضع القبائل طوعا للفرنسيين أوتهاجر البلاد، [4] كل يوم تقوم فيالق من الجيش الفرنسي بقطع الحلفاء بسهل الأندلسيات بغية تقديمها كعلف للخيول مكان التبن وكان هذا تمويها فقط يقوم به الجيش الفرنسي للتعرف على العرب، وفي 26 نوفمبر 1840م قامت قوات بقيادة المقدم لامورسيير بالسير ليلا لتصل صباحا عند مقطع وادي المالح ففر السكان تاركين بهائهم 700 ثورا و1200 من الغنم فذبحت على الفور لصالح القوات الفرنسية[5] لم تترك فترة الراحة للقبائل التي تدعم الأمير عبدالقادر، فتوجه المقدم لامورسيير مع قواته نحو قبائل الحشم بمنطقة معسكر فأخذ يبحث عن الحبوب المخزنة في المطامير فلم يترك لها شيئا واستولى على البهائم وقتل سكان القبيلة.[6] أراد الجنرال بيجو من خلال هذه السياسة المنتهجة اخضاع القبائل الجزائرية للسلطات الفرنسية بعد تفقيرها وضمان عدم مشاركتها ودعمها لقوات الجيش الوطني الشعبي في مقاومتها ضد قوات الاحتلال الفرنسي في20 أوت 1840م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة المقدم لامورسير بنهب مطامير أولاد علي وأولاد جبارة، وأولاد خلفة ومدة ثلاثة أشهر منذ شهر أكتوبر حتى ديسمبر تم القضاء على هذه القبائل ونهب ماشيتهم وذخيرتهم ومؤنهم [7]

1- P. Azan, *Bugeaud et l'Algérie*, *éd.* Maginot, Paris, 1930, p. 69, 117 -118.

2- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 42-43.

3- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 7.

4- *Ibid., id.,* t. 2, p. 76.

5- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 141 -142.

6- *Ibid.*, *id.*, p. 156.

وقد اعتمد المقدم لامورسيير على جلول من قبيلة الحشم كدليل يخبرهم بتحركات قوات الجيش[1] الشعبي والوطني ومصادر تموينه ويطلعهم على مطامير القبائل حيث قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة النقيب ولسن "Walssin " بالاستيلاء على مطامير معسكر بمساعدة جلول، وتم شحن حمولات القمح عن طريق استخدام الحمير عوض الأحصنة والبغال لتحملها حيث يستطيع قيادتها عدد قليل من الجند الذي كان مهما في قيادة الحملات ضد الشعب الجزائري عوض نقل المؤونة[2]. في11 أكتوبر قام المقدم لامورسيير بحملة ضد بني عامر تم نهب مطاميرهم لتموين الحامية الفرنسية بوهران[3] توجهت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة المقدم لامورسيير في8 نوفمبر 1840م لنهب مطامير القمح بمنطقة بوشويشة على الضفة اليمنى من واد تليلات شرق مقدرة على بعد 40 كلم من وهران يوم 9 نوفمبر على الساعة السادسة مساءا مرت عبر تليلات، وعلى الساعة التاسعة صباحا في10نوفمبر قامت فرقة الصبايحية بمساعدة القوات الفرنسية بتفريغ المطامير من الساعة التاسعة حتى الثالثة مساءا تمت العملية بشحن200 حمولة قمح و200 حمولة شعير تم تحميلها على بغال وتم تصديرها من ميناء وهران للدول الأوروبية[4] وفي9 نوفمبر تم تخريب عدة قرى ونهبت عدة مطامير ومطاحن للقمح بضواحي قبيلة ريغة ونهب علف الحيوانات بناحية مليانة بقيادة " الجنرال فالي " ونظرا لهذه الأعمال التعسفية أعلنت قبيلة سومطة خضوعها طلبا للأمان من القوات الفرنسية في 18 نوفمبر 1840م.

في 7 مارس 1841م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بحرق وتحطيم القبائل التي وجدها في طريقه جنوب مليانة حيث رفضت قبيلة بني زقزق من وضع قوات الجيش الوطني الشعبي تحصيناتهم بالمنطقة خوفا من قوات الاحتلال الفرنسي، وبقي من هذه القبيلة 184 شخصا بعدما نهبت كميات كبيرة من غنائمهم من مواشي وعدة مختطفين من بينهم 182 امرأة وعدة قادة انضموا الى قوات الاحتلال الفرنسي طواعية[5] كانت المساعي الفرنسية بالجزائر تفقير الشعب الجزائري وابعاده عن احتضان المقاومة الشعبية الوطنية باستعمال أساليب ترهيبية لاخضاع القبائل الجزائرية والعمل على كسب قادة القبائل الى صفها حتى تتمكن من فرض سيطرتها وبسط نفوذها

---

[1]- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.*, p. 117.

[2]- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran*, *op.cit.*, p. 126.

[3]- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 141 -142.

[4]- J. Ladmir , *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.* , p. 240.

[5]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.*, t. 2, p. 82.

من خلال قادة تعينهم لخدمة مصالح الاستعمار الفرنسي وحتى تتمكن من ضمان مساعدين يوفرون لها عدم مساندة قبائلهم للمقاومة الوطنية الشعبية وتم حرق جميع المزارع ونهب المطامير والمواشي بضواحي مدينة الجزائر[1]

تواصلت عمليات الحرق واستنزاف خيرات الشعب الجزائري قصد تجويعهم وابعادهم عن المساهمة في المقاومة الشعبية الوطنية، قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال فالي في6 ماي بحرق البيوت ونهب المواشي من قبيلة سومطة وساقوها نحومدينة البليدة وعملت قوات الاحتلال الفرنسي على تضيق الخناق ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر والعمل على تحطيم جميع القرى والمدن التي كانت تمون القوات الوطنية وتساندها في حربها ضدهم، أراد الجنرال فالي من خلال عمليات الحرق والنهب تحطيم الروح المعنوية لدى الشعب الجزائري ومنع عمليات تموين الجيش الشعبي الوطني بجميع الطرق لقتل روح المبادرة والمساهمة في الابقاء على المقاومة الشعبية الوطنية[2] وفي 25 ماي قام جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لامورسيير والدوق دونومور[3]."Duc- Nemours" باخضاع عدة مدن وتخريب وحرق عدة بيوت[4]، كما تم تطبيق سياسة الأرض المحروقة بمقاطعة الجزائر وضواحيها، حيث حرقت المزارع ونهبت المطاميروالمواشي هذه السياسة المنتهجة المتمثلة في سياسة التجويع والتفقيركان هدفها الزيادة من معاناة الشعب الجزائري من أجل اخضاع البلاد[5] وانهاك روح المقاومة الشعبية الوطنية ماديا ومعنويا من خلال هذه الاجراءات المتخذة في حق الشعب الجزائري ، كما صودرت الأراضي الخصبة لقبائل الحشم بمنطقة غريس وتم نهب حقول القمح وشحنت نحو أسوار مدينة معسكر،وقتل بعض الأشخاص بقطع رؤوسهم وبعضهم سجنوا ونهبت خيولهم[6] ومابين 10 الى 20 جوان تم تحطيم وتخريب محاصيل قبائل الحشم الزراعية بسهول غريس[7] وفي شهر جويلية قامت قوات

-[1] *Ibid., id.,* t. 2, p. 82 -84.

-[2] *Ibid., id.,* t. 2, p. 83.

[3] – الدوق دونومر: ولد في 25 أكتوبر 1814 في باريس، و أصبح جنرالا في 11 نوفمبر 1837 ولقد شارك في حملتي قسنطينة في سنة 1836– 1837، و في فيري 1841، شارك في العمليات في تدمير ناقدمت، و في 03 جوان 1841 عاد إلى فرنسا، توفي في 26 جوان 1896، ينظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 21.

-[4] *Ibid., id.,* p. 86.

-[5] *Ibid., id.,* p. 84.

-[6] *Ibid., id.,* p.87.

-[7] W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 117.

الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لامورسيير بنهب مطامير القمح من قبائل الحشم[1] وتكررت عمليات الحرق والنهب بمنطقة غريس نظرا لأهمية المنطقة التي كانت تمون قوات الجيش الشعبي الوطني بالمؤونة لمواصلة المقاومة ضد قوات الاحتلال الفرنسي.[2] في19 جوان 1841م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو وهي في طريقها لتموين حامية معسكر تم حصاد حقول القبائل المناهضة والرافضة للاحتلال الفرنسي نظمت هذه الفيالق من حصادين ودراسين وهم يعملون والبندقية في أيديهم وفي ظرف ثمانية أيام جمعت 2500 قنطارا من الحبوب مونت بها الحامية وهذه أفضل طريقة اعتبرها الجنرال بيجو للتخفيف من حدة المعارك وضمان استسلام القبائل [3]

في8 أكتوبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بمطاردة قبائل الفليتة واخترقت سهول غريس لقبائل الحشم ونهبت جميع مطاميرهم المملوءة بالقمح وتوجهت بها نحومعسكر وتم تحطيم زاوية القيطنة التي كان يشرف عليها سيدي السعيد أخ الأمير عبدالقادر حيث حطمت بيوت هذه القرية وأحرقت الزاوية[4]، وفي 29 نوفمبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لاموسيير بمساعدة الباي عصمان وفرسان المخزن بحملة عسكرية انطلاقا من مدينة مستغانم نحومدينة معسكر رفقة 4 ألاف جندي بنهب القمح والبقرمن المنطقة كما قامت خلال شهر ديسمبر بمساعدة بعض المنشقين الجزائريين من نهب مطاميرالقمح ويعتبرالقمح الجزائري صحيا بالنسبة للجيش الفرنسي أحسن من القمح الأوروبي[5] كما تم بسهول غريس نهب مطامير القمح بمساعدة الأغا مصطفى بن اسماعيل، تم شحن حمولات القمح نحو مدينة معسكر[6]، كانت عمليات نهب المطامير والأحصنة والماشية من أجل اخضاع الشعب الجزائري وتحطيم قدراته في المقاومة، حيث تمت عدة انتهاكات وسرقات وابادات ضد الشعب الجزائري بنهب مطاميرهم وتدمير قراهم وابادتهم هذه العمليات الابادية المتكررة أدت الى تحطيم قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير

---

[1]– الحشم : تنقسم الى قسمين هما : حشم الشراقة قبيلة تسكن المنطقة الشرقية من سهل شراقة، الجبال الواقعة بين البرج والقلعة، على ضفاف واد الحداد وواد العبد، سهل فرطاسة أراضي كاشرو يتكون حشم الشراقة من 5 مجموعات: حبوشة ،ولاد عباس، أهل غريس، محاميد وولاد عيسى بن عباس، وقد اختار الأمير من بينهم أنصاره ورجاله الأوفياءأما حشم الغرابة، فكانوا يسكنون المنطقة الغربية من معسكر وينقسمون بدورهم إلى 5 قبائل.
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 9.

[2]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 91.

[3]- P. Azan, *Bugeaud et l'Algérie*, *op. cit.*, p. 62.

[4]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 98 -99.

[5]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 105 -106.

[6]- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 118.

عبدالقادر وقلة مناصريه بعد الإنتهاكات الجسيمة في حق هذا الشعب[1] وفي 31 ديسمبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد تمبور رفقة الآغا مصطفى بن اسماعيل بنهب ماشية القبائل الساكنة بضواحي مدينة تلمسان وتمت مطاردتهم نحو الجبال المملوءة بالثلوج، ونظرا للوضعية الصعبة التي كانت تعيشها النساء والأطفال بتلك الجبال توفي أغلبهم من شدة برودة الطقس[2]. قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير شهر جانفي 1842م بنهب مطامير لبيوض شرق كاشرو بسهول غريس بعدما أرشدهم جلول على أماكنها [3] كما نهبت بمستغانم مجموعة من الماشية ومطامير مملؤة بالقمح، وتمت ابادة أولاد سيدي دحو ونهبت ماشيتهم ومطامير قمحهم وقامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة المقدم رونو "Renault" [4] بنهب مطامير النواصر وسجن قائدهم بن عيسى[5]، وقامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لامورسيير رفقة الآغا مصطفى بن اسماعيل شهر جانفي 1842م بنهب مطامير قبائل الحشم بعد حملاتهم المتتالية على هذه القبائل، وسهلت عمليات شحن كميات كبيرة من القمح لتموين جيش الاحتلال الفرنسي بمقاطعة وهران لمدة 3 أسابيع كما وفرت عملية الإبادة بعد نهب غنم هذه القبائل [6] ومابين 6 الى7 فيفري سيطرت على 19 دوار بضواحي معسكر ونهبت عددا من الماشية وفي طريق عودتها الى مستغانم نهبت المطامير التي صادفتها في طريقها.[7] وفي 25 فيفري قامت بضواحي مدروسة غرب تاقدمت بنهب 12 ألف رأس غنم والإستحواذ على عدة غنائم، [8] وفي31 مارس تم اخضاع أغلب قبائل الحشم بسهول غريس بعد دفعهم لضريبة تقدر ب 350 حصانا [9] استهدفت قوات الاحتلال الفرنسي الفرنسي جميع المناطق التي كانت تمون الجيش الشعبي الوطني هدفها من ذلك القضاء على المقاومة الشعبية الوطنية، وتفقير الشعب وابادته حتى لا يتسنى له مساندة ومساعدة قوات المقاومة الوطنية، وخلال شهر أفريل قامت قوات الاحتلال الفرنسي في طريقها بين وهران ومستغانم بحرق جميع الحقول الزارعية والمؤن التي يمكن لقوات الجيش الشعبي الوطني الاستفادة منها

1- *Ibid., id.,* p. 130-131.

2- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 124.

3- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la dominationfrançaise dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 132.

4- رونو1807–1870: برز في إفريقيا برتبة،عقيد في 1845 ثم ماريشال فرقة في 1847 وضابط في 1851، برز أيضا في1857 بحملة القبائل ينظر: T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 176.

5- *Ibid.*, *id.*, p. 133.

6- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 155.

7- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.*, t. 2, p. 111.

8- *Ibid., id.,* t. 2, p. 114.

9- *Ibid., id.,* t. 2, p .117.

بالمنطقة الممتدة بين وهران ومستغانم[1] ويصف الرائد ليو "Lioux" في الحملة الفرنسية بسهل شلف شلف التي شارك فيها متحدثا :" منذ انطلاق الحملة الى يومنا هذا أي من 4 ماي الى غاية 20 ماي خربت الكثير من القرى الآمنة وكمية هائلة من المحاصيل الزراعية وأني متأسف لهذا العمل العسكري المحتم، وهذه الوسيلة القاسية التي كرهتها كرها شديدا وحينما مررت لم أر في تلك المنطقة الرائعة سوى حقول زرعها العرب" الجزائريون" بمنتهى العناية " [2] قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الرائد بيسون" Bisson " رفقة 500 جندي فرنسي في 6 ــ 7 جوان بمنطقة مليانة ضد قبيلة محل الدواير بحرق أهم حقول بني مناصر وحرق ضيعات مجاورة لها وتخريب تلك الحقول ونهب الماشية، حوالي 18 ألف رأس بقر وخروف من مجموعة تلك القبائل وتم أخذها الى الحامية العسكرية الفرنسية بمليانة كما تم تخريب حقول القبائل المجاورة لجبال وضواحي بني مناصر، وبعدما حاولت هذه القبائل الدفاع عن ممتلكاتها قام جيش الاحتلال الفرنسي بقتل 200 شخص بهذه المناطق وفي9 جوان قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو في طريقها من شلف نحو قبائل بني مناد بحرق جميع المزارع والبيوت وتم قتل جميع الذين يجدوهم في طريقهم ونهب جميع المؤن والذخائر التي يصادفونها في حملتهم[3]

كتب نائب مدير مقاطعة قسنطينة دوسير"Dessert" في جوان قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال هيليي"Hillier" باتلاف مايزيد عن 5000 من أشجار الزيتون، واذا كنا نعمل على افقار البلاد فماذا سنفعل بها حينما نحتلها على فرض أننا سننجح في احتلالها" كما قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لامورسيير بنهب مطامير الفليتة وأولاد شريف[4] ويؤكد الضابط بوتايو "Bouteilloux" أنه منذ شهر ديسمبر تقوم قوات الاحتلال الفرنسي بحملات منظمة بضواحي البليدة وهذه الحملات كانت أكثر دقة وتنظيما خربت البلاد وعندما حل شهر مارس أتلفت المحاصيل الزراعية وجعلت مؤونة للدواب التي أخذتها معها، لقد ألحقنا بأولئك الفلاحين أضرار فادحة[5] وفي 5 جويلية قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لاموسيير بنهب المحاصيل الزراعية لقبائل الفليتة والحشم الذين رفضوا الخضوع لقوات الاحتلال الفرنسي،[6] وفي 14جويلية

---

[1]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 132.

[2]- الأشرف مصطفى ، المرجع السابق ، ص. 110.

[3]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 188-191.

[4]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 152 -153.

[5]- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 170.

[6]- *Ibid., id.,* p. 117.

بمنطقة قوجيلية تم نهب 300 خيمة ونهبت المحاصيل الزراعية وأفرغت مطامير قبيلة أولاد كرليف[1] وفي شهر سبتمبر تم نهب مطامير وعدة غنائم بمنطقة اللوحة[2] ونهبت مطاميرالطرايش بمنطقة تيارت في 22 سبتمبر،[3] وفي 8 أكتوبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بمساعدة قبائل الحرار[4] من نهب مطامير القمح لقبيلة أولاد الشريف التي رفضت الخضوع لقوات الاحتلال الفرنسي[5]، ان المساعي الفرنسية من هذه الأعمال الاجرامية في حق الشعب الجزائري كانت من أجل تفقيره وابعاده عن المساهمة في المقاومة الوطنية بتخريب حقول القمح وقطع أشجار الزيتون والتين وحرق بيوتهم، ومن جراء هذه العمليات التخريبية طلب سكان منطقة سبدو الأمان من قوات الاحتلال الفرنسي وتم اخضاعهم شهر أكتوبر[6] قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد سانت أرنو يوم 03 أكتوبر 1842 باحتلال وادي الفضة[7] بعدما حرقت و دمرت فرق "براز" و "سنجاس" ونهبت مطامير الحبوب[8] ووصلت الى قبائل "براز" التي لم تخضع لها وقبائل "الأطلس" وقبائل "سنجاس" فتم تدمير الدواوير و نهبت مخازن الحبوب كما قتل قائدا من "سنجاس" واستولي على سلاحه وفرسه وطردت القبائل بكل قوة وشحنت كمية هامة من الشعير الى مخازن مليانة وسوف تليها بكمية هامة أكثر في20 أكتوبر 1842م[9] وفي الحملة ضد "أولاد عياد" من يوم 26 أكتوبر الى الى يوم 02 نوفمبر من سنة 1842م عسكرت القوات الفرنسية بثنية الحد وحاربت القبائل في معركة عنيفة حيث دمرت على آخرها واختطفت النساء وسلبت قطعان البهائم وقد أخذ كل واحد من العساكر نصيبه من الغنائم. [10] وفي 5 ديسمبر تم نهب مجموعة من المطامير جنوب قبائل الحشم وقتل آغا الحشم والفرسان الذين كانوا معه، [11] كما قامت القوات الفرنسية بقيادة العقيد كورت في10 ديسمبر بحرق عدة قرى وقبائل هرديقل وكرنيشل بالمدية[12] في18 جانفي 1843م

1- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 144.

2- *Ibid., id.,* t. 2, p. 154.

3- T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 268-269.

4- الحرار: كونفدرالية قبائل تقيم في أراضي ولاد سيدي خالد وكانوا مجموعتين: حرار الشراقة التابعون لأغاليك حشم الشراقة, وحرار الغرابة التابعون لأغاليك حشم الغرابة. كانوا يرتحلون في الهضاب العليا من اليعقوبية حتى جبل عمور أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 98.

5- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 160-163.

6- H. D'Estre, *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852), op.cit.*, p. 109.

7- وادي الفضة: ينبع من جبل الونشريس ويصب في شلف على بعد 23 كم غرب شلف ينظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 244.

8- Q. Lépine, *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, *éd.* Plon, Paris, 1928, p. 279.

9- *Ibid., id.,* p. 281.

10- *Ibid., id.,* p. 282.

11- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 106.

12- *Ibid., id.,* t. 2, p. 218 -220.

أثناء الحملة على سنجاس لا تترك شجرة قائمة في البساتين، ويجب التخلص من هؤلاء العرب الشحاذين، أنها اوامر الجنرال شونقارني ويجب تنفيذها سيحرق كل شيئ ويقطع كل شيئ." [1] في7 فيفري 1843م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بحرق أكواخ بني مناصر وبني فراض وقطع الأشجار المثمرة فقد تم قطع ما يزيد عن عشرين ألف شجرة، [2] وفي 02 جوان 1843م تم تدمير قبائل بني محابس و بني سليمان من طرف قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد سانت ارنو،[3] وفي 19ماي 1843م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لاموسيير بنهب مجموعة من قبائل الحشم بمنطقة الخميس واستولوا على ماشيتهاوسلعها وذخيرتها. [4]

كتب الضابط ليو 1843م بناحية شرشال " لقد هدمت الكثير من الدواوير وأزيلت من الوجود قرى بكاملها بعد اشعال النيران فيها، وقطعت عدة آلاف من أشجار التين والزيتون وغيرها، وأنا لا أرى مبررا لهذا النوع الأخير من التخريب، خاصة اذا كنا نريد حقا أن نحتل البلاد أو على الأقل أن نفرض على أهلها الضرائب".[5]

في28 مارس 1844م بعث دي كاستيلان[6] "De –Casllane" رسالة الى الجنرال بيجو يصف فيها منطقة الظهرة على أنها أرض خصبة وفيها الكثير من أشجار الفواكه ويصرح قائلا:

" مكثنا عدة أيام في مخيمنا العسكري ونحن خلال تلك المدة نتلف أشجار التين والمحاصيل الزراعية، ولم نغادر المنطقة الا بعد أن خربناها تماما وبذلك أعطينا درسا قاسيا لهؤلاء السكان العرب الذين لايخضعون الا بالقوة الغاشمة ". [7]

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد فونهيقام "Vanheddegghem" شهر أفريل 1845م بمساعدة 100 فارس من أولاد سيدي العريبي بمنطقة شلف بمنطقة سوركلميتو بنهب المطامير وكميات معتبرة من القمح قرب عقبوب، كما نهبت عدة غنائم على ضفاف واد شلف

1- Q. Lépine, *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, *op.cit.*, p. 297.

2- *Ibid., id.,* p. 300.

3- *Ibid., id.*, p. 314.

4- W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 170.

5- الأشرف مصطفى ، المرجع السابق، ص. 110.

6- بونيفاك دو كاستلان 1788–1862: ماريشال فرنسا في 1852 قائد صارم كان يعتني بالضباط الأكفاء اكتشف قدرات شانقارنيي الحربية و نجح في إرساله إلى حملة الجزائر 1830 أنظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 9.

7- الأشرف مصطفى ، المرجع السابق، ص. 108-109.

وأحرقت عدة قرى [1]. وعملت القوات الفرنسية على تدمير الاقتصاد ومنع كل المبادلات التجارية لتموين الجيش الشعبي الوطني وتخريب البلاد وفي إعتقادهم أن الحرب ضرورية في تدمير البلاد سواء بإتلاف المحاصيل في أوقات الحصاد أوفي الأوقات التي تتطلب الغارات المباغتة والسريعة من أجل سجن السكان ونهب قطعان الغنم والبقر "[2] واصلت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد سانت أرنو عملياتها الاجرامية في 17 أوت 1845م حيث قام باختطاف 250 شخصا من قبيلة صبيح ونهب 1000 رأس من الأنعام وحرق الأكواخ وقطع الأشجار وتدمير المنازل ونهب مخازن الحبوب[3] وتمت مطاردتهم ومحاربتهم قبل حلول فصل الخريف[4] وفي سنة 1846م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بمنطقة الونشريس بحرق الأكواخ والمحاصيل الزراعية وقطع الأشجار المثمرة بينما قامت القوات التي كانت بقيادة العقيد سانت ارنو بحرق الأكواخ والمنازل والمحاصيل الزراعية قرب شلف. [5] كانت مساعي قوات الاحتلال الفرنسي القضاء على المقاومة الجزائرية وحسب تصريحات الجنرال بيجو :" يجب اخضاع عبدالقادر بل يجب أن نبيده لأنه من دون القضاء عليه لن نصل الى أهدافنا، فأنا أقول أننا لانعرف هذا الافريقي وامكانياته التي جعلته جد خطير ولذلك يجب أن نواجهه بحرب شرسة ومن أجل ذلك يجب أن يكون فكرنا متحرر لاستعمال جميع الوسائل"[6] التوسع الفرنسي على حساب الأراضي الجزائرية كان أكثر همجية وتعسفا في حق الشعب الجزائري لتحطيم القوى التموينية للمقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الامير عبدالقادر، فاتخذت قوات الاحتلال الفرنسي جميع الطرق والوسائل التخريبية والتدميرية كعمليات الحرق والنهب لاستنزاف روح المقاومة الجزائرية ومصادر تموينها وفق خطط أكثر شراسة وخطورة في تجويع الشعب الجزائري وابعاده عن المقاومة والدفاع عن ممتكاته وأراضيه المسلوبة وحقوله التي تم حرقها أونهبها هذه هي أوجه روح الحضارة وحقوق الانسان التي كانت تنادي بها الدولة الفرنسية أهذه هي مبادئ الثورة الفرنسية التي كانت تنادي بالعدل والمساواة !

---

[1] - R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 252-254.

[2] - A. Toqueville, *Travail sur l'Algérie 1841 de colonisation en Algérie*, *op.cit.*, p. 62-63.

[3] - Q. Lépine, *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, *op.cit.*, p. 364.

[4] - *Ibid., id.,* p. 365.

[5] - *Ibid., id.,* p. 357.

[6] - P. Azan, *Par lépée par la chure écrits et discours de Bugeaud*, *éd.* P U F, Paris, 1948, p. 79.

ب- عمليات الإبادة والاخضاع:

- تعريف الابادة :

تعتبر عملية الإبادة "Razzia" حسب النقيب لوبلو دوبريبوا "Leblanc – de Prébois " شيئ دنيئ ومعيب للجيش الفرنسي وأمجاده حيث تقوم القوات الفرنسية بمهاجمة شعب أعزل ومحاصرته فتختطف النساء، ولكل إمرأة برفقتها حوالي ثلاثة أطفال يمشون معاقبين ويتقدمون بألامهم والشيوخ أيضا وتنهب ماشيتهم من أبقارهم وحميرهم وأغنامهم وتترك بأراضيهم جثث القتلى ، ولتبرير هذه الجرائم قالوا ان كل الحروب تتطلب معاملة العدو بهذه الطريقة من أجل إخضاعه بدون مقاومة وبدون حرب ماذا علينا أن نفعل في مثل هذه الحالات لانستطيع أن نخضع هذا المجال من هذه الأراضي بدون مقاومة وحرب " [1] هذه هي الحرب التي واجهها الشعب الجزائري ضد قوات فرنسية لاتحترم حقوق الإنسان ؟ وحسب تصريحات جونتي دوبيسي : " لابد من إبادة العرب أوحضارتهم حسبنا ".. [2] وحسب تصريحات دوطوكفيل "لاتشغلوا بأمجادكم الشخصية وأن يؤدي كل منكم واجبه بإخلاص لوطنه إن فرصة الظهور لكل منكم تكمن في قيامه بأعمال وحشية ودموية "[3] يصرح الجنرال شونقارني بالأعمال التي كانت ترتكبها قوات الاحتلال الفرنسي بمنطقة المتيجة سنة 1830م:

«ظهرت وحشية الغزو الفرنسي على الجزائر منذ1830م لانترك أحدا انه الغزو الذي يمارسه الجيش على أكبر نطاق مصحوب بالنهب والمجازر، فتحول الجنود الى ذباحين لسكان عزل لايملكون السلاح كانت الفرق التي تقوم بالتدمير تتسلى خاصة في فصل الشتاء وما قامت به ضد القبائل من الحراش حتى البرواقية فكل المواشي بيعت لعون قنصلي من الدانمارك وما تبقى منها عرض في سوق باب عزون، كنا نشاهد أساور النساء التي كانت بالمعاصم و أقراط تتدلى من بقايا

1- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 272.

2- G. De Bussy, *De l'établissement des Français dans la Régence d'Alger, op.cit.,* t. 1, p. 131.

3- A. Toqueville, *Travail sur l'Algérie 1841 de colonisation en Algérie*, *op.cit.*, p. 93.

اللحم، وما يقبض يقسم على الجنود الذباحين سفاكي الدماء وما يزيد الأمر ألما هو اجبار الأهالي على مشاهدة ما يجري في الأسواق.»

"الهجوم على البليدة و المدية 1830 ":

بالنسبة للجنرال كلوزال وبعد احتلال الجزائر العاصمة فانه لا يخشى شيئا هاجم البليدة والمدية دون أخذ الاحتياطات فترك جنوده يقومون بالتجاوزات ويستولون على الغنائم من السكان أمر الجنرال كلوزال بحرق وتدمير هذه الأرياف بنواحي البليدة واستولى على المدية في شهر نوفمبر 1830م فكانت مدينة البليدة مدمرة وتجثوا فيها الجثث من الشيوخ والنساء والأطفال[1] ..."وفي عودتنا وجدنا مدينة البليدة كلها محاصرة أثناء الذهاب قتلنا كل من يحمل السلاح وعند كل طلقة تقوم الحامية العسكرية الموجودة في عين المكان بذبح النساء والأطفال، وعاد الفرنسيون ملعونين في بلد تدور فيه حرب ابادة، في نوفمبر1831م.[2] يوم 30 جوان 1831م وصلنا الى المدية دون عناء وبدأت المعركة يوم 01 جويلية وكنا عندما نريد تدمير القبائل المجاورة نشرع في تحطيم الأكواخ واتلاف المزارع والبساتين مثل الأقوام المتوحشة.[3] وفي8 أفريل 1832م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال روفيقو بمجزرة ضد قبيلة العوفية حيث فوجئت القبيلة ليلا وتم ذبحهم بدون مقاومة تذكر، وكانت عملية الذبح دون تمييز بين صغير أو كبير، أوبين ذكر أوأنثى وحملت رؤوس الموتى على رماح بنادقتهم، ونهبوا كل ماوجدوه بالقبيلة من أساور النساء التي قطعت معاصمهن وأقراط أذانهن وقطع اللحم متدلية فيها تم بيع هذه الغنائم بباب عزون [4]

تأسست اللجنة الإفريقية بتاريخ 7 جويلية ووصلت هذه اللجنة إلى الجزائرفي 2 سبتمبر 1832م رئيسها الجنرال بوفي "Bovey" تنقلت اللجنة عبر مدينة الجزائر ووهران وعنابة وأرزيو وبجاية لجمع المعلومات عن وضعية الجزائر ومستقبلها وبعد عودتها الى فرنسا في9 نوفمبر 1833م وضعت تقاريرها ورأت هذه اللجنة ضرورة إحتفاظ فرنسا بالجزائر [5].

تقرير اللجنة الإفريقية التي عملت على التشبث بمشروع فرنسا الإستعماري والبقاء بالأراضي الجزائرية يوضح لنا مدى إصرار الدولة الفرنسية بعدم التخلي عن الجزائر بإعتبارها بوابة إفريقيا

---

1 - Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 66 -68.

2 - E. Kaller, *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse, op.cit.*, t. 1, p. 40.

3 - *Ibid., id.,* t.1, p. 50.

4 - E. De Reynaud Pillissier, *Annales Algériennes*, *op.cit.*, t. 1, p. 245-248.

5 - V. Dieuzede, *Histoire de l'Algérie 1830-1878, op.cit.,* t. 1, p. 132 -134.

ومجال حيوي للتوسع والإستيطان، لذا عملت القوات الفرنسية جاهدة دون إعتبار لأي مقومات إنسانية أوحضارية للشعب الجزائري لم تحترم القوات الفرنسية وجنرالاتها العسكريين رغم وعيهم بمقدسات الشعب الجزائري وهويته وثقافته وأراضيه وشرفه، تجاوزت كل الحدود، هذه هي الهمجية الفرنسية التي عملت على إبادة الشعب الجزائري وإستبدال شعب بآخر مثلما فعل الإنجليز بالهنود في أمريكا، هذه هي السياسة الفرنسية التي عملت جاهدة للقضاء على الشخصية الجزائرية وتحطيم مقوماته، فهل هذه هي الحضارة التي إدعت فرنسا تطبيقها في الجزائر ؟.

إن الإستعمار الفرنسي بأساليبه التدميرية وإنهاك مصادر العيش للشعب الجزائري بسلب أراضيه ومصادرتها جعلته يقاوم هذه القوات الفرنسية المغتصبة لحريته ، وكيانه، لقد غرس الامير عبدالقادرفي الشعب الجزائري فكرة رفض الإحتلال والظلم والدفاع عن النفس وعن الوطن وروح التحدي رغم الإنتهاكات والتهجمات المتواصلة وفضاعتها والتفاوت التجهيزي بين الجيشين.

وحسب الجنرال بيجو" يجب أن نقوم في إفريقيا بحملة كبيرة شبيهة بماكان يفعل الإفرنج وماكان يفعل القوط "،[1] أراد الجنرال إحياء أمجاد روما، وربط قوات الاحتلال الفرنسي بتراثها الأوروبي المسيحي، ومحاولة إرسائه ببلاد الجزائر الإستفادة من التاريخ لمواصلة مافعله أجدادهم من إنتهاكات على أرض الجزائر، لقد كلف المشروع الفرنسي العديد من الأموال والرجال ليس لهم سوى أسلوب واحد لقهر وتحطيم هذه الجهود والمنجزات التي كانت تقوم بها المقاومة الجزائرية ضد القوات الفرنسية التي حوصرت في بعض المناطق الساحلية هذه هي المقاومة الجزائرية التي رفضت الإنصياع والخضوع للأجنبي .

رغم العراقيل والصعوبات التي واجهتها، فقد لجأت السياسة الفرنسية إلى إستعمال هذه الأساليب الإجرامية لإجهاض القوى المادية والمعنوية لروح المقاومة الشعبية وتحطيم أسسها ومبادئها وإستعمال عمليات الإبادة التي كان لها أثر كبير على الأوساط الشعبية بإنهاك قدراتهم وقتل روح المبادرة والمواجهة بأساليب غير إنسانية وغير أخلاقية من أناس يدعون الحضارة والتمدن .

يقول بوجولا: "عندما تخوض الحضارة حربا بطريقة وحشية، فإنها مجبرة أحيانا وفي حرب أن تكون وحشية لكي لاتتعرض لحرب فيها أسلحة متكافئة أولكي لاتخسر ميزات مهمة هذا ما حدث لنا في حربنا مع إفريقيا "[2] قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال ديميشال بقتل جميع السكان

1- A. Bernard, *L'Algérie histoire des colonies de la France dans le monde, éd.* Alcan, Paris, 1929, t. 2, p. 208.

2- J. Poujoulat, *Études Africaines*, *op.cit.*, t. 2, p. 128.

بسبخة قدور دبي قرب وهران على الساعة الثامنة صباحا، وتم اختطاف النساء، ونهب 3000 رأس ماشية و17 جملا وبعض الأحصنة والبغال وعلى الساعة العاشرة كان عدد الضحايا 800 شخص بين قتيل وجريح وقام الجنرال بتكريم منفذي العملية [1]

في5 أوت 1833م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال ديميشال والعقيد ليتن بابادة في منطقة وهران قرب تافراوي على الساعة السادسة مساءا، اختطف 82 شخص بأمتعتهم وذلك الى جانب النساء والأطفال ونهب 88 جملا و442 بقرة و3000 رأس غنم و20 بغل وأربعة أحصنة و50 حمارا [2].

قال المقدم لامورسيير سنة 1834م " ان الحرب عمل تبشيري ضد قوم لاينفع معهم الكلام المعقول الا اذا كان معززا بالحراب "[3] كانت مساعي القادة الفرنسيين القضاء على المقاومة الشعبية الوطنية بأفكار وأساليب ابادية، وفي جويلية 1835م حسب تصريحات المقدم لامورسيير نتذكر الحملات الوحشية التي كنا نقوم بها انتقاما من قبيلة "حجوط" الأبرياء ،حيث كنا ندمرونحرق، ونقتل بكل وحشية من نلتقي به وفي هذه الحرب الحماسية كنا لا نميز، فالجرحى كنا نقتلهم دون رحمة وكان جنودنا يحملون رؤوسا دامية لأموات كالغنائم على أطراف البنادق وقد قمنا بذبح رؤسائهم الذين أتوا للجزائر تحت الحماية. [4]

في 14 مارس 1836م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بريقو رفقة 600 جندي فرنسي و600 فارس من القبائل الموالية للمخزن قاموا بمطاردة الحشم والغرابة الى جبال بني شقران وصلواحتى شلف ونهبوا 2000 رأس غنم ساقوها الى وهران [5] وفي19 أوت 1836م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال ليتان بابادة أولاد علي قرب عين تمونشت والذين أعلنوا خضوعهم للقوات الفرنسية بعد القيام بهذه العمليات الابادية ضد هذه القبائل[6]، وفي 18جويلية دمرت جميع القبائل التي مرت بها وتمت ابادتهم[7] يصرح الجنرال بيجو أمام مجلس النواب

I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 43-45. -[1]
Ibid., id., p. 141 -142. -[2]
[3]– الأشرف مصطفى ، المرجع السابق ، ص. 265.
E. Kaller, *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse, op.cit.*, t. 1, p. 144. -[4]
I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 104. -[5]
Ibid., *id.*, p. 114. -[6]
W. Estirasy, *Notice historique sur le maghzen d'Oran, typographie de Berrier*, *op.cit.,* p. 73-74. -[7]

الفرنسي شهرجانفي 1840م" أنه لمن العار أن نجر كل العتاد العسكري الثقيل وآلات القذف الفتاكة لنستعملها ضد عدو لايملك مثلها" .[1]

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال فالي شهر فيفري بنهب 80 ألف رأس غنم من قبائل الحراكته، وتمت الابادة ضد قبائل المنطقة ونهبت ماشيتهم وأمتعتهم[2]

في 4 مارس قام الجنرال بيجو بحرق وتحطيم جميع القبائل جنوب مليانة، بينما رفضت قبائل بني زقزق وضع قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر تحصيناتهم بالمنطقة وقاموا بمحاربته حيث بقي من هذه القبائل جنوب مليانة سوى 184 شخصا واستحوذت القوات الفرنسية على غنائم كبيرة ومواشي[3] كانت مساعي قوات الاحتلال الفرنسي اجهاض المقاومة الوطنية استعمال القوة العسكرية ضد القبائل الجزائرية التي كانت تساند المقاومة الوطنية وانهاكهم ماديا ومعنويا بنهب خيراتهم وابادتهم واختطاف نسائهم وأطفالهم حتى لا يتسنى لهم مساندة الجيش الشعبي الوطني وضمان خضوعهم للصف الفرنسي وخدمة مصالحه الاستعمارية، قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو في 7 – 8 مارس باحتلال مدينتي المدية ومليانة وفي 13-14 مارس تم تحطيم كل الدواوير بحجوط وإحتلت مدينة شرشال ومرفأها في15مارس 1840م [4] وقامت قوات الأغا بن قانة بعد مهاجمتها لقوات الخليفة بن عزوزبمنطقة بسكرة في 24 مارس 1840م بقطع 500 أذن يمنى وتم نهب 500 بندقية. [5].

يعتبر الجنرال شونقارني من أكبر منفذي عمليات الإبادة وكان يعتبرها عملية حضارية بالجزائر [6] "ولابد على كل دولة من أجل فرض قوتها من إستعمالها عمليات الإبادة مثلما فعلوا بالهنود " [7] كما قامت القوات الفرنسية في8 ماي بقتل 2000 شخص من بينهم قائد بني مناصر أخ الخليفة البركاني[8]

في 26 جوان قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال شونقارني بقتل جميع السكان الذين حاولوا الدفاع عن أنفسهم وتم إختطاف النساء والأطفال والشيوخ، وحرقت جميع البيوت بضواحي

---

[1]- الأشرف مصطفى ، المرجع السابق ، ص. 293.

[2]- H. D'Estre, *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852), op.cit.*, p. 93.

[3]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 82 -84.

[4]- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 227.

[5]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.*, t. 2, p. 56.

[6]- H. D'Estre, *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852), op.cit.*, p. 179.

[7]- T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op .cit.*, p 215.

[8]- *Ibid., id.*, p. 239.

المتيجة[1] وفي شهر أوت قامت القوات الفرنسية بقيادة المقدم لامورسيير بناحية وهران بابادة بعد الهجوم على قبائل الغرابة[2] وبني عامر وخلال شهر أكتوبر تم قتل أهم قادتهم واختطفت نساؤهم وبناتهم ونهبت مطاميرهم التي تم شحنها الى مدينة وهران[3] وفي11 أكتوبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة المقدم لامورسيير بحملة ضد بني عامر وقتلت 6 نساء وبعض الرجال ونهبت بعض الأبقار و2000 خروف وفي21 أكتوبر قرب حصن الكرمة قامت القوات الفرنسية تحت قيادة الجنرال بورجولي[4] بمساعدة الآغا مصطفى بن إسماعيل مع الفرسان الموالية للمخزن بتشتيت السكان وقتل آغا الغرابة بن يعقوب و10 أشخاص و6 نساء بينما 22 شخصا سجنوا ونهبت 940 رأس بقرة و2000 خروف، و60 حصانا للحرب، و30 جملا، و40 بغلا، و300 حمارا، و90 سرجا وأسلحة وعدة غنائم بمنطقة وهران" [5] وحسب تصريحات المقدم لامورسيير في21 أكتوبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقتل بعض الرجال الذين أرادوا المقاومة ومعهم ست نساء وفر الباقي تاركا وراءه ألف رأس من الأبقار وما يزيد عن ألفين من الغنم وفي المساء تم بيع الأنعام وقسم ثمنها بين الجنود وبعد عشرة أيام نهبت الحبوب المخزنة بعدما فر السكان[6] وتمت ابادة بقيادة بقيادة المقدم لامورسيير ضد قبيلة مقادرة في 22 أكتوبر والتي نشرت الخوف بين جميع القبائل بمقاطعة وهران نظرا لضخامة وهول الفاجعة فقد بقيت قبائل المنطقة متخوفة من قوات الاحتلال الفرنسي الذي أصبحت سياسته تستهدف القبائل الجزائرية والقيام بابادتها ونهب خيراتها حتى لا تستطيع مد يد العون للمقاومة الشعبية الوطنية [7].

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد مونتمبن"Montemban" في26 نوفمبر رفقة فرقتين من الصبايحية من نهب القبائل الساكنة[8] بمعبر واد المالح تم نهب 700رأس من البقر وأكثر وأكثر من 1000 رأس من الغنم وعند عدم قدرتها على المشي ذبحت وأكلت من طرف

---

[1]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.*,t. 2, p. 32 -33.

[2]- الغرابة: قبيلة تسكن جنوب الأراضي المخصصة لفرنسا حوالي وهران في منطقة من سهل تليلات, غابة مولاي اسماعيل وسهل سيق. كانت جزءا من المخزن، كانت تضم أغاليك الغرابة 15 قبيلة و 3 ضيعات، البرج، القلعة وتليوانت أنظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 7.

[3]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t.2, p. 51-52.

[4]- لوباي دوبورجولي 1791–1865: أبرز ضباط الفرسان، جاء إلى الجزائر1830 ولم يغادرها إلا في 1846 بصفته كجنرال أنظر:

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 103.

[5]- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 238-239.

[6]- E. Kaller, *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse, op.cit.*, t. 1, p. 228.

[7]- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 87.

[8]- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 141-142.

العساكر الفرنسية[1] وتمكنت قوات عسكرية انطلقت من وهران بقيادة الجنرال "بيدو" وقوات عسكرية أخرى انطلقت من مستغانم قامت بتدمير وحرق كل شيء بمنطقة بني شقران ثم استولت على 600 ثور و700رأس من الغنم.[2] وقامت القوات الفرنسية بقيادة المقدم لامورسيير في 28 نوفمبر بإبادة ضد قبيلة أولاد جبارة التي تبعد 92 كلم عن وهران، وفاجأت قبيلة أولاد خلفة من بطون بني عامر، فسجن شخصين و12 إمرأة وطفل وتم نهب 600 رأس بين بقرة وعجل والآلاف من الغنم و15 حصانا، و31 جملا و10 بغال وأكثرمن 200 حمارا و200 خيمة للسكان نهبت أملاكهم وحرقت خيمهم [3]

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة المقدم لامورسيير في12 جانفي1841م بابادة بمنطقة سيدي لخضر بمستغانم قتل حوالي 300 شخص كما تمت ابادة جماعية على قبائل الغرابة قرب وهران[4] وخلال شهرماي بمنطقة غريس قطعت عدة رؤوس للجزائريين وتم اختطاف أخرين ونهبت خيولهم[5] وفي 14 ماي قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بمنطقة شلف بمزيرة بنهب 1500 رأس غنم من هذه القبائل وفي 19ماي قامت القوات الفرنسية بقيادة العقيد بليسي بشمال قبائل السبايس من نهب 1200 رأس غنم وفواكه بالمنطقة[6] وتم نهب يوم 16 جوان بمنطقة بني زروال[7] 2500 رأس غنم واختطاف 230 شخص[8]،أخضعت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو في 8 أوت قبائل مجاهر للصف الفرنسي وتمت تولية الباي الحاج مصطفى ولد عصمان حاكما على مدينتي معسكر ومستغانم

بعد ابادة سكان منطقة مينة ليلا تم اختطاف 329 شخص من نساء وأطفال و2000 رأس ماشية ساقوها الى مستغانم خلال شهر سبتمبر بقيادة الجنرال بيجو [9] ، وفي 8 ديسمبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيدو بابادة ضد قبيلة البرجية* قرب مستغانم تم نهب خيامهم

E. Kaller, *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse, op.cit.*, t. 1, p. 230. -[1]

Ibid., id., t. 1, p.0 250. -[2]

J. Ladmir, *Les geurres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 240-241. -[3]

I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 143. -[4]

R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 87. -[5]

Ibid., id., t. 2, p. 238. -[6]

-[7] بني زروال: كونفدرالية من القبائل في أغاليك الشرق وتضم مجموعة من قبائل جبال الظهرة: بني زروال، ولاد الحفني, ولادعلي، ولاد بوتاخورة ولاد مزيان، ولاد سيدي ابراهيم مديونة وولاد رياح حاربوا فرنسا ولكنهم تخلو عن المقاومة الوطنية في 1836 خلال حملة بيريقو على شلف ينظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 143.

R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 182 -183. -[8]

Ibid., id., t. 2, p. 93 -95. -[9]

* البرجية: قبيلة في أغاليك الغرابة تسكن منطقة سيرات بين سيق والهبرة خضعوا للجنرال بيريقو 1836 و قام الأمير بتشتيتهم في 1837 ينظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 85.

وعائلاتهم وماشيتهم التي ساقوها الى مدينة مستغانم وصلت يوم 10 ديسمبر بهذه الغنائم التي تقدرب 6000 رأس غنم و1300 بقرة، و150 جملا، و300 حصان وبغل وأكثر من 800 حمارمحملين بالقمح وبعد هذه الحملة أعلنت قبيلة البرجية خضوعها للقوات الفرنسية[1].

بعدمااجتازت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو شهرجانفي 1842م واد المالح قامت بنهب حوالي 500 جمل و300 بغل محملة بالغنائم بمساعدة بعض الفرسان من أولاد سيدي الشيخ الذين التحقوا بقبائلهم بعد انتهاء الحملة [2] وقامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد مونتنياك في 17 جانفي بنهب الحبوب والمواشي بنواحي معسكر واختطاف الأطفال والنساء بينما قامت القوات التي كانت بقيادة الجنرال بيدو بنواحي شلف بعمليات التقتيل ضد قبائل المنطقة واختطاف الأطفال والنساء وتم حرق المحاصيل ونهب المواشي بينما قامت القوات التي كانت بقيادة العقيد سانت أرنو بنواحي مليانة " ضد قبائل بني مناصر بتخريب محاصليهم وأشجارهم المثمرة ويقول مصرحا :" لقد كانت حملتنا تدميرا أكثر منها عملا عسكريا ونحن اليوم في وسط جبال مليانة لانطلق الرصاص إلا قليلا وأننا نمضي وقتا في حرق جميع القرى والأكواخ ويفرمنها الأهالي سائقين قطعانهم ".[3] كما قامت القوات الفرنسية التي كانت بقيادة الجنرال بيدو من نفس الشهر بنهب احدى المخازن للبارود بنواحي معسكربمنطقة نصمود، وتمكنت قوات الاحتلال الفرنسي من اخضاع عدة قبائل أهمها الحساسنة والجعافرة، وبني شقران بعد ابادة أولاد دحو كما أخضعت المجاهر، البرجية وعبيد الشراقة وسيرات[4] وما بين 15 الى 16 مارس 1842م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بمهاجمة منطقة حجوط وتم اختطاف 420 شخص ونهب و1190 بقرة و1800 خروف و150 حصانا وبغلا ومجموعة من الأسلحة وسروج للأحصنة[5]، وفي الفاتح من شهر أفريل تم تحطيم قبيلة بني مناصر المساندة لقوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الخليفة البركاني وهدمت الأسوار، وبعد اخضاع عدة قبائل بالمنطقة رجعت القوات الفرنسية نحو مدينة شرشال وتم حرق عدة منازل قرب المتيجة وتم اختطاف عدة أشخاص وتدمير عدة قرى[6] قامت قوات الاحتلال

1- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op.cit.*, p. 264.

2- *Ibid.*, *id.*, p. 125.

3- Arnaud (Saint), *Lettres du maréchal Saint Arnaud 1832-1854, éd.* Lerey, Paris, 1858, t. 1, p. 390 - 392.

4- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 134.

5- T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 220.

6- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 180 -181.

الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كافيناك رفقة الضابطين "Blangini " و"Tartas " [1] وقائد الكتيبة " Comps" يوم 28 أفريل على الساعة الحادية عشر صباحا وقد اجتمعت الكتائب الفرنسية الأربعة بمنطقة المتيجة وقاموا باختطاف 486 شخص ونهب 65 جملا و40 حصانا و100 دابة و600 رأس غنما ونهب 150 خيمة مصنوعة من وبر الجمال وغنيمة معتبرة[2] وواصلت حملاتها بضواحي مدينة البليدة، كما هاجمت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كافنياك رفقة الضابط بورجو "Borgou" يوم 29 أفريل سكان واد السبت ليلا وتم اختطاف مجموعة من الأشخاص وأحصنة ودواب و4000 رأس غنم"[3] وفي 14ماي قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بمنطقة شلف بمزيرة بفرض ضرائب على هذه الناحية ونهبت 1500 رأس غنم وتم نهب 2500 رأس غنم من قبيلة بني زروال لكنها لم تتمكن من اخضاعهم بينما قامت القوات التي كانت بقيادة الجنرال شونقارني بنهب عدد من الماشية لتموين قوات المدية ومليانة كانت هذه الحملة بمنطقة شلف[4] وفي 19 ماي نهبت ماشية وذخيرة ومؤونة قرب حقول ثنية الحد. [5] ابادة 26 – 27– ماي حسب المقتصد "Appert" اعترف بأنها وفرت الكثير من اللحم للجيش الفرنسي تكفيه لعدة أشهر وتعفي السلطات الفرنسية من استيراد اللحوم من أوروبا، وحسب الجنرال لامورسيير أن عمليات الإبادة سوف تضمن للقوات الفرنسية خضوع القبائل الجزائرية بصفة متتابعة.[6] قامت قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال شونقارني يوم 31 ماي على الساعة الثانية بعد الزوال بواد شلف بابادة وتحطيم وتخريب قبيلة الروينة، وتمت ابادة سكان المنطقة ونهب ماشيتهم بعد اجتياز واد شلف، وفي 2 جوان قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بمنطقة واد الحد باختطاف 156 شخص ونهب 100 رأس غنم . [7]

في9 جوان 1842م وخلال منتصف النهار قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الرائد هليي[8] بمنطقة سومطة وبني مناد باخضاع هذه القبائل وتم اختطاف 400 شخص ونهب 2000 رأس غنم

---

[1]- دوتارتاس: من أبرز ضباط حملة الجزائر عقيد في 1842 لفرقة المطاردة في إفريقيا قاد جيش الفرسان في معركة إيسلي واصبح ضابط فرقة ينظر: T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 223.

[2]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 223 -224.

[3]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 225.

[4]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 187.

[5]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 238.

[6]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 226.

[7]- T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 234.

[8]– أشيل باراغاي هليي 1795–1873:ولد في باريس, شارك في حملة الجزائر 1830, عاد إلى إفريقيا في 1842 عين ملازما أولا في 1843 أنظر: T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 184.

وبعد هذه الحملة طلبت هذه القبائل الأمان [1] تواصلت الحملات الفرنسية ضد الشعب الجزائري وفي الفاتح من شهر جوان حيث قامت هذه القوات بقيادة العقيد كورت بمنطقة واد واصل بالقرب من بوغار بقتل 40 شخصا، وعلى الساعة الرابعة تم اختطاف 3000 شخص ونهب 1500 جمل، ومجموعة من الأطفال والنساء و300 حصان ومجموعة من الدواب و20,000 رأس غنم[2] وقد قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الرائد بيسون رفقة 500 جندي يوم 6 و7 جوان بمنطقة مليانة بمحلة الدواير عند قبائل بني مناصر بحرق مزارعهم وتخريب حقولهم ونهب مواشيهم المتكونة من18 ألف رأس بقر وخروف التي ساقوها نحو مدينة مليانة وخربت جميع القرى المجاورة لها وخلال مقاومة قبائل المنطقة لقوات الاحتلال الفرنسي بعد الحملات الفرنسية بالمنطقة تم قتل 200 شخص [3] وفي 9 جوان قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو باختطاف جميع الأشخاص ونهب المؤن والذخائر التي يجدونها في طريقهم نحوقبائل بني مناد

من جراء هذه الحملات الفرنسية المتكررة وعمليات الابادة والسلب الممارسة ضد الشعب الجزائري تمكنت قوات الاحتلال الفرنسي من اخضاع عدة قبائل أهمها بني مناد، بولوان، بني صالح، وقبائل حجوط[4] وفي20 جوان خيمت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لامورسيير في حقول فرطاسة على وادي مينة[5] لنهب منتوج الحصاد بغية جعل أهلها في مجاعة. [6]كما قامت في22 سبتمبر بضواحي تيارت بمنطقة بلادة بنهب 200 جمل و500 رأس بقر و10,000 خروف وعدد من الأحصنة والجمال وفي23 سبتمبر تم قتل 200 شخص[7].

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو في28 جوان باخضاع عدة قبائل أهمها دردار قرب شلف وتازة وثنية الحد وتم اخضاع 18 قبيلة بمقاطعة الجزائر ساندت قوات الاحتلال الفرنسي ضد قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الخليفة بن علال[8]، وفي 29 جوان تم اخضاع مخيم عين تكرية الذي يعتبر من أكبر قبائل بني عياد ومنحت قيادته لعمر بن فراح[9] وفي الفاتح

---

[1]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 239.

[2]- *Ibid., id.*, t. 2, p. 249.

[3]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 188 -189.

[4]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 190 -191.

[5]- وادي مينة: نبع 20 كم شرق فرندة، يمرغير بعيد عن تاكدمت حتى غليزان ويصب في شلف أنظر :
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 105.

[6]- E. Kaller, *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse, op.cit.*, t. 1, p. 261.

[7]- T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 268 -270.

[8]- *Ibid., id.*, p. 245.

[9]- *Ibid., id.*, p. 247.

من شهر جويلية قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كورت "Korte" رفقة 250 من قناصة افريقيا بعملية الابادة ضد القبائل المهاجرة بمنطقة شلف والتي حاولت الهجرة لحماية أطفالها ونسائها وقطعانها من الحملات الفرنسية التي كانت تستهدف ثروات القبائل الجزائرية من أجل تفقيرها والقضاء على مصادر تموين الجيش الشعبي الوطني بعد اخضاع القبائل الجزائرية للصف الفرنسي حتى لا يتسنى للمقاومة الشعبية الوطنية من مواصلة مشوارها النضالي ضد قوات الاحتلال الفرنسي التي كانت مساعيه احتلال جميع الأراضي الجزائرية، حيث تم قتل 40 شخص وعلى الساعة 3 بعد الظهراختطفت 3 ألاف شخص ونهبت 1500 جمل، و300 حصان و50 ألف رأس غنم بينما قامت قوات الاحتلال الفرنسي التي كانت بقيادة الجنرال شونقارني بشحن هذه المؤن والغنائم وساقوها نحومدينة مليانة [1]

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال شونقارني رفقة عمر بن فراح بقيادة بعض الفرسان يوم 10 سبتمبر بالتوغل بمنطقة فودة وتم نهب عدد من الماشية حاولت هذه القبائل المقاومة ولقد تم اخضاعها جزئيا، وفي 22 سبتمبرأعلنت بعض القبائل بضواحي تيارت خضوعها للعقيد لامورسيير وتم تجنيد أبناء هذه القبائل في الجيش الفرنسي ضد قوات الجيش الشعبي الوطني وقد استخدموا في الحملة على الزمالة [2]، وفي شرق أولاد بلادة تم حرق وتخريب السكنات وبعد هذه العمليات العسكرية رجعت قوات الاحتلال الفرنسي الى مدينة مليانة ودخلتها يوم 26 سبتمبر[3] ولقد فرض الجنرال بيجو على قبائل يسر غرامة مالية قدرها 6 ألاف بوجولي و600 بندقية[4] وفي شهر نوفمبر أعلن قادة الكرالفة خضوعهم لقوات الاحتلال الفرنسي[5]. وخلال شهر ديسمبر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كورت ضد أغاليك جنوب المدية بنهب عدد من الغنائم، وفي9 ديسمبر كان العقيد لامورسيير يتابع قبيلة الفليتة حيث كان يوجد بها 1000 خيمة تضم ما بين 6000 الى 7000 شخص و قطعانا من الأغنام فقام بمهاجمتهم و نهب منهم 100 رأس ثور و500 رأس غنم و20 حصانا[6] وعلى الساعة الثالثة بعد الظهر قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بمنطقة واد رهيو بتخريبها لقرية خميس بني وراق بالضفة اليمنى من وادي شلف

R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.*, t. 2, p. 194.-[1]
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 268. -[2]
R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.*, t. 2, p. 198 -200.-[3]
Ibid.,id., t. 2, p. 204. -[4]
Ibid., id., t. 2, p. 156.-[5]
E. Kaller, *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse, op.cit.*, t. 1, p. 273. -[6]

وتم اخضاع قبيلة بني راشد وقد خضع محمد بلحاج بمنطقة الونشريس في 16 ديسمبر الى قوات الاحتلال الفرنسي وطلب من الجنرال بيجو الأمان وصرح قائلا : " لقد كنت عدوا جد عنيف، بكل صراحة، فقد كنت وفيا للأميرعبدالقادر وبعد أن فقدت 6 أبنائي بالمعارك حوصرت وانهارت سلطة قبيلتنا وبعدما انتصرتم علينا نقدم لكم خضوعنا"[1] وقد قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال دوبار"Debar" رفقة الجنرال شونقارني جنوب المدية باخضاع عدة قبائل بينما رفضت احدى القبائل الخضوع للسلطات الفرنسية فتم معاقبتها ونهبت 300 رأس ماشية أبيدت هذه القبائل[2] وفي اقليم وهران قامت قوات الاحتلال الفرنسي بعدة حملات ضد قبائل بني عامر لتحطيمها والقضاء على المقاومة الوطنية التي كانت تستند على القبائل في عمليات التموين بالمؤن وفي عمليات التجنيد ضد قوات الاحتلال الفرنسي، لقد ساند بن عبدالله ولد سيدي العريبي بمنخفضات شلف قوات الاحتلال الفرنسي بمنحهم 600 فارس وعدة مكاسب وثروات وقد أخضعت عدة قبائل من الحشم، البرج ، الغرابة، القطارنية، أولاد سليمان،[3] قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد لامورسيير رفقة الجنرال داربوفيل[4] بابادة قبيلة أولاد خويدم وقبائل الفليتة وتسببوا في أضرار جسيمة[5]. وفي فصل فصل الصيف قام جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو بتخريب عدة حقول بمنطقة مليانة[6]، بينما قامت قوات جيش الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كورت بابادة ضد قبيلة تلمسيل وتم اختطاف 3000 شخص ونهب 1500 جمل وبغال و1600 رأس غنم.[7] لقد قام باي مستغانم بمساعدة جيش جيش الاحتلال الفرنسي بنهب غنيمة متكونة من 150 جمل وما بين 2000 الى 3000 رأس بقر و8000 رأس خروف وكمية هائلة من الأحصنة والبغال واختطفوا عددا من النساء والأطفال والشيوخ تعتبر هذه الابادة من أهم الابادات بالمنطقة[8] وقامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال شونقارني بجريمة كبرى حيث قتل أكثر من 400 شخص كان هذا غرب مدينة مليانة[9]

---

[1]- H. D'Estre, *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852), op.cit.*, p. 109.

[2]- *Ibid., id.,* p. 196.

[3]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 138.

[4]- داربوفيل: ولد في 1789 وشارك في حملة الجزائر كقائد كتيبة عاد إلى إفريقيا في 1838 كقائد المجموعة ال26 ينظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 206.

[5]- *Ibid., id.*, p. 146 -147.

[6]- *Ibid., id.,* p. 162.

[7]- L. Plée, *Abd-el-kader*, *op. cit.*, p. 136.

[8]- C.Lamping, *Souvenirs d'Algérie 1840-1842, Frinnerugenans Algériens*, *trad.*A. Carré, E. Bouchene, Paris, 2000, p. 102.

[9]- Q. Lépine, *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, *op.cit.*, p. 278.

وفي مارس 1843م قتل الشيخ سيدي زردود وعرض رأسه وذراعه أمام العرب الحاضرين.[1] وفي11 مارس قامت قوات الاحتلال الفرنسي بعمليات الابادة بين منطقة فرندة[2] ومدروسة فقتلوا الأطفال، والنساء ونهبوا المواشي وبعد هذه الحملة أعلنت قبيلة صدامة خضوعها، لم تراع قوات الجيش الفرنسي في حملاتها الابادية أدنى القيم الانسانية حيث لم يسلم حتى الأطفال من القتل والتعذيب والتشريد ولم تحترم القوانين الحربية التي تنص على عدم المساس بالأطفال والنساء والشيوخ وبالعزل [3] وقامت القوات الفرنسية بقيادة العقيد كافنياك بابادة قبيلة نزلوية التي كانت تساند قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الخليفة بن سالم وقد تواصلت عمليات الابادة وتمت ابادة قبيلة أولاد رحمان ونهب منها 12000 رأس خروف، و500 جمل، واختطاف النساء والشيوخ والأطفال وتم اختطاف 1900 شخص من قبيلة صبيح[4] وخلال الفترة الممتدة بين 24 ديسمبر 1842م الى غاية شهرأكتوبر 1843م قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو باخضاع عدة قبائل أهمها قبيلة بني مناصرمابين 20 جانفي الى غاية 5 فيفري وتم اخضاع قبيلة بني مناد مابين الفاتح من شهر مارس الى غاية 15 مارس، وفي 11-12 ماي هاجمت قوات الاحتلال الفرنسي قبيلة صبيح بقيادة العقيد سانت أرنو بين تنس وشلف حيث اختطف 2000 شخص وغنيمة معتبرة بين 400 و500 فرس وأحمرة وعدد كبير من الغنم حوالي 12000 رأس غنم قصد اخضاعهم[5] أما فيما يخص منطقة الونشريس فقد طالت مدة اخضاعها منذ 23 أفريل الى غاية- 15 جويلية [6] وفي17 أكتوبر 1843م كانت الخسائر البشرية كبيرة عند القبائل حيث كان الجنود يمشون على الجثث قرب جيجل وقسنطينة [7]

1- *Ibid., id.*, p. 302.

2- فرندة: واحة على بعد 108 كم جنوب شرق معسكر قرب عيون واد التحت الدي بتفرع عن وادي مينا على أراضي الحوارث ينظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 132.

3- De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran, op.cit.*, p. 137.

4- L. Plée, *Abd-el-kader*, *op. cit.*, p. 148 -149.

5- Q. Lépine, *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, *op.cit.*, p. 312.

6- T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 282.

7- Q. Lépine, *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, *op.cit.*, p. 343.

يعتبر بن علال المدعو ولد سيدي مبارك أكثر خلفاء الأمير عبد القادر وفاءا واخلاصا بوغت يوم 11 نوفمبر 1843م وتم قتله في معركة واد المالح قرب مليانة من طرف قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال تمبور وأبيدت القوات النظامية التي كانت تحت قيادته . [1]

كتب العقيد "Forey " فوري [2] 1843م : "انطلقت من مليانة وشرشال سبعة طوابير بهدف التخريب واختطاف أكبر عدد من قطعان الغنم وعلى الأخص اختطاف النساء والأطفال لأن الجنرال بيجو كان يريد ارسالهم الى فرنسا وأن يلقي الفزع في قلوب السكان" [3]. وفي سنة 1844 1844 قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كافنياك ضد قبيلة صبيح التي رفض سكانها الخضوع لقوات الاحتلال الفرنسي والتجأوا الى احدى المغارات ولما علمت قوات الجيش الفرنسي بمكانها أمرالعقيد باشعال نار كبيرة أمام مدخل المغارة، مات المحاصرون من شدة الاختناق والحرق، الحملات الفرنسية الابادية لم تراع أدنى القيم الانسانية وحتى الحيوانات لم تسلم من الحرق بفعل الجرائم الفرنسية المرتكبة في حق الشعب الجزائري الذي أراد فقط الدفاع عن حريته وسلامة أراضيه وقد قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير في الفاتح ماي 1845 من القضاء على قبائل بريزينة ونهبت خيولهم وتم اخضاع قبائل طرارة[4] وأخذت مؤنهم [5] وفي26 ماي 1845 قامت القوات الفرنسية بوهران باعدام مقاوم اسمه"بن قنديل بن جفال[6].

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال لامورسيير سنة 1845 بابادة ضد قبيلة تمسينة وأخرى بوادي الحداد تم نهب غنمهم، وثيرانهم ونهبت مطامير مدروسة وبمنطقة الظهرة نهبت عددا كبيرا من الأنعام 6000 خروف وأحصنة وأبقار وتم اختطاف عدة أشخاص[7]، كما قامت بمنطقة تيارت بابادة قبيلتين من الحرار ونهبت 4 آلاف رأس غنم من قبائل المقادرة[8] وبمنطقة

---

[1]- P. Azan, *Bugeaud et l'Algérie*, *op. cit.*, p. 75.

[2]- فوراي 1804–1872: شارك في حملة الجزائر كملازم أول للمجموعة 2. عاد إلى إفريقيا في 1835 وبرز في معسكر وقسنطينة, قائد فرقة في 1840, مقدما في 1842. ثم برز في معارك واد الفضة والقبائل 1847 أنظر:

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 236.

[3]- الأشرف مصطفى ، المرجع السابق ، ص. 108.

[4]- طرارا: منطقة جبلية تسكنها قبائل بربرية بين البحر شمالا والحدود المغربية غربا واد تافنة جنوبا وشرقا تشكل طرارا أغاليكا تابعا لإقليم الغرب أنظر:

E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 4.

[5]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 236 -237.

[6]- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 190.

[7]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,*t. 2, p. 242 -243.

[8]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 248.

السوقر تم نهب 9 ألاف رأس ماشية وفرضت على قبائل الحرار وأولاد كرليف دفع 600 فرنك مقابل اعلان خضوعهم[1]

لقد صرح الجنرال بيجو أمام مجلس النواب يصف روح المقاومة الجزائرية :

" لوكان سكان الجزائر قوما آخرين غير العرب أوكانوا يشبهون شعوب الهند المخنثة لما أوصيت أبدا بصرف الأموال الطائلة في سبيل تعمير البلاد بالعساكر، ولكن وجود هذه الأمة القوية العتيدة المستعدة كامل الاستعداد للحرب والمتفوقة على العناصر الأوروبية والتي كنا ننوي ادخالها للبلاد كل ذلك يحتم علينا أن نختار العناصر القوية من الأوروبين لتوطينهم أمام أولئك العرب وجنبا الى جنب معهم" [2]، ويؤكد الجنرال شونقارني قوة المقاومة الشعبية الوطنية في تصريحاته من خلال مذكراته :" استعملنا مع الأمير عبد القادر نفس الخطط العسكرية التي استعملناها في الحروب الأوروبية وذلك طوال المدة التي كانت له فيها قوات عسكرية وحكومة كسائر الحكومات ومراكز لإدخار المؤن والعتاد والمخازن " [3] لقد كانت الحرب بالجزائر أكثر غموضا ومأسوية من جهة التقتيل ومن جهة أخرى المجازر والإبادات الجماعية إلى جانب العقوبات، تحت أسلوب التحطيم والتدمير، وعمليات صاخبة ومشادات طول النهار دون فائدة عمليات جنونية ضد الإنسان إختلطت بالغضب الصامت للعتاد الحربي، جرحى حتى الموت، البربرية تتجادل عتاق الحضارة وتبحث عن الضربة القاضية "[4]

1- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,*t. 2, p. 256 -257.

2- الأشرف مصطفى ، المرجع السابق ، ص. 81-82.

3- T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 331.

4- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique, op. cit.* , p. 354.

- محرقة الظهرة :

قامت القوات الفرنسية بقيادة كل من العقيد "Saint Arnaud"[1] والعقيد بليسي[2] والعقيد لادميرو بمنطقة الظهرة بمعاقبة القبائل التي إنضمت الى المقاومة الشعبية بقيادة بومعزة وعملت هذه القوات الفرنسية على ممارسة الضغط ضد هذه القبائل ومن شدة الخوف التجأت قبيلة أولاد رياح من نساء وأطفال وشيوخ الى احدى المغارات [3] وبعدما عثرت عليهم قوات جيش الاحتلال الفرنسي قامت بمحاصرتهم واخضاعهم للجوع و لكن الحصار لا يخدم الحملات العسكرية في08 جوان 1845م توجهت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة سانت ارنو الى المغارات وحاصرها وأغلق منافذها من كل الجوانب و في اليوم 11 قام بالحرق حيث هلك أكثر 500 شخص مع البهائم[4]

" سوف نقوم بحرقكم كالكلاب لأنهم لن يستسلموا كان لهيب النيران يشتعل داخل المغارة ويسمع النواح وبكاء النساء والأطفال لقد بقيت النيران تشتعل حتى الليل وفي الصباح عم سكون تام ولما شمل الدخان المغارة ومن شدة الاختناق قامت إمرأة بالدفاع عن طفلها من الثور الهائج ووجدت جثث قد أحرقت وأفواهها تنزف دما لقد خلفت محرقة الظهرة 600 قتيل، لقد برر الجنرال بيجو هذه المحرقة وإعتبرها تضييعا للوقت مضيعة لــ 15 يوما لقواتنا من أجل إخضاع منطقة الظهرة "[5] كانت الجريمة صيفا في 19 – 20 جوان بقي اشتعال النار داخل المغارة مدة يومين كاملين حتى صارت الجثث مفحمة المنظر كان رهيبا وتقدر الضحايا بين 500 الى 1000 شخص والى جانب الحيوانات من أغنام بقر وخيول وبغال وحمير وأمتعة وبعد العملية التي لم يسبق فعلها في التاريخ أظهر الاستعمار وحشيته من البشاعة وغابت الانسانية وبعدما بعث العقيد بليسي تقريرا الى الجنرال بيجو يخبره عن المحرقة والخطط المرسومة التي نفذت بها أعطى الجنرال بيجو أوامره بينما العقيد بليسي نفذها ومن خلال التقرير الرسمي يظهر الدفاع عن الانتقادات من طرف مجلس النواب الفرنسي والصحافة المكتوبة فالجريمة ارتكبت باسم فرنسا المدافعة عن حقوق الانسان [6]

---

[1]- لوروا دوسانت أرنو1798–1854: ولد في باريس, في 1833 كان مساعدا لبيجو الذي دعمه, وصل إلى إفريقيا في 1836,عقيد في 1844 ثم. ضابط فرقة ووزير حرب في عهد لويس فيليب 1851, أنظر:

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 218.

[2]- أمابل بيليسيي1794–1864: دخل مدرسة قيادة الأركان 1819, شارك في حملات إسبانيا 1823 والجزائر التي عاد إليها في 1841 كمقدم تقلد في 1843 مهام نائب قيادة أركان الجيش ثم قائدا لأركان الجيش, ضابط فرقة في 1850 واحتل الأغواط. 1855 أنظر:

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 240.

[3]- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 341.

[4]- Q. Lépine, *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, *op.cit.*, p. 363.

[5]- J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 442 - 443.

[6]- R. Bousquet, L'affaire des grottes du Dahra 19 -20 Juin 1845, *Revue Africaine*, t. 51, 1907, p. 142.

وصف روسي" Rousset " هذه المحرقة قائلا:" كان الحريق قد وصل الى أمتعة اللاجئين، وفي الليل خيل للجنود أنهم يسمعون ضجة لاتكاد تبين وصيحات خافتة، ثم ساد صمت عميق وفي وقت مبكر من الصباح استطاع بعض الرجال أن يخرجوا من المغارة فسقطوا مخنوقي الأنفاس أمام الحرس، وكان الدخان الذي انتشر في المغارة كثيفا مؤذيا الى حد أن الجنود لم يتمكنوا في بداية الأمر من الدخول على أننا كنا بين الحين والأخر نرى مخلوقات بشرية مشوهة تخرج من المغارات زحفا على البطون فيحاول أخرون ممن بقي متمسكا بمبادئه الى أخر رمق أن يمنعوهم من الخروج وحينما تمكنا في آخر الأمر من زيارة ذلك الجحيم بعد أن خمدت فيه النيران عددنا أكثر من خمسمائة من الضحايا مابين رجال وأطفال ونساء وقد أصيب جميع الحاضرين بوجوم شديد لهول الفاجعة [1]. يصرح العقيد "سانت أرنو" عن مجزرة قتل قبيلة صبيح في جبال الظهرة وهو الأمر الذي جعل بيجو يؤيده.

«اغلقنا كل المنافذ و جئنا بالحطب و أشعلنا النار كان الوقت ضيقا و لم نترك احدا يخرج من المغارة ،كنا نطلق النار لنجبرهم على البقاء داخلها و بعد ساعات صار المكان مقبرة جماعية،صورة مرعبة حقا »[2]:«المحرقة الثانية من قبل "سانت ارنو" أوت 1845»

في قال "سانت ارنو": يوم"08 أوت 1845" تعرفت على كهوف قبيلة صبيح وفي 09 أوت حاصرت المكان جيدا وانتظرت حتى يوم 12 أوت 1845 أغلقت الكهوف باحكام وأشعلت النار فصارت هذه الكهوف مقابر ضخمة تأوي 500 شخص منذ ذلك اليوم. [3] قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد كامو"Camon"[4] في يوم7 مارس 1846 بمنطقة جرجرة ببلاد القبائل بنهب 1000 جمل و25,000 رأس غنم وعدة غنائم.[5] وفي14 أفريل 1846 تم قتل 60 فردا وقد قطعت أعضاء 39 فردا منهم من قبل الجنود الفرنسيين وتم نهب قطعان من الغنم [6] وفي 18 أفريل 1846 1846 هاجمت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة العقيد سانت أرنو قبيلة بعين مراد بمنطقة الظهرة

---

[1] - الأشرف مصطفى ، المرجع السابق ، ص.112-113.

[2]- A. Toqueville, *Travail sur l'Algérie 1841 de colonisation en Algérie*, *op.cit.*, p. 31.

[3]- B. Chikh, Dj. Mohamed, *L'Algérie coloniale par les textes 1830-1962, éd.* Hammouda, Alger, 2003, p. 49.

[4]- كومان : قائد فيلق في 1830, وعقيد في 1840, قاد قسمة المدية ووحدة من 18 فرقة أرسلها الماريشال للبحث عن الأمير توفي في 1845 أنظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 242.

[5]- H. D'Estre, *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852), op.cit.*, p. 132.

[6]- Q. Lépine, *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, *op.cit.*, p. 352.

وتم قتل 200 شخص وحرق الأكواخ وقطع الأشجار[1] وفي21 ماي بمنطقة شلف قامت قوات الاحتلال الفرنسي بالزام القبائل بتسليم الأسلحة ودفع 25000 فرنكا لتدعيم الجيش الفرنسي[2]

2- تحطيم منشآت الصناعة الجزائرية التي أنشأها الأمير عبدالقادر:

لقد قامت القوات الفرنسية باتخاذ الوسائل والامكانييات اللازمة من أجل القضاء على المدن التي تدار بها الصناعة والحصون التي أنشأت من أجل مراقبة التوسع الفرنسي والحد من تقدمه وحسب تصريحات القادة العسكريين الفرنسيين :" الآن يجب تدمير الأماكن المنظمة والمحصنة من طرف الأمير عبدالقادر من أجل جعلها مراكز للتموين وإقامة مصانع الأسلحة بسلسلة من الغزوات والحرق سهلت النظام جهة المدية ومليانة." [3] من أجل عزل الأمير عن القبائل المحاربة يجب مطاردته في كل مكان وضرب قوته لكي تفشل. [4] وكان الهدف الأول للجنرال بيجو الحصول على اخضاع القبائل وللوصول الى هذا المبتغى اتخذ اجراءات تطبيقية فقام بمنع التجارة مع القبائل التي لم تخضع للسلطات الفرنسية [5] ان الهدف الذي تبناه الجنرال بيجو كان تدمير واحتلال المدن التي أنشأها الأمير عبدالقادر لاقامة المخازن ومصانع الأسلحة أهمها معسكر، سعيدة، تلمسان، سبدو، بوغار، وتازة وصلت القوات الفرنسية الى معسكر متبوعة ومضايقة من طرف قوات الجيش الشعبي الوطني الذين تجنبوا المعركة واستولت هذه القوات على المدينة وتم تدميرها ونصب بعدها الجنرال بيجو عليها حامية متكونة من ثلاثة فيالق مشاة وكتيبة من الهندسة [6] قامت قوات الاحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال براقي هليي بتدمير المدن التابعة لاقليم الجزائر يوم 23 ماي 1841م ببوغار حيث شيد الأمير عبد القادر مخبزة ومشفى ومخزنا ودكاكين ومصانع.[7]

---

[1]- *Ibid., id.,* p. 353.
[2]- *Ibid., id.,* p. 356.
[3]- A. Lichtenberger, *Les grandes figures coloniales Bugeaud*, *éd.* Plon, Paris, 1931, p. 152.
[4]- T.-R. Bugeaud, *Mémoire sur notre établissement dans la Province d'Oran*, *éd.* Laguionie, Paris, 1838, p. 57.
[5]- *Ibid., id.,* p. 58.
[6]- *Ibid., id.,* p. 60.
[7]- *Ibid., id.,* p. 62.

– **تحطيم حصن سبدو :** توجهت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال بيجو رفقة مصطفى بن إسماعيل وقام محمد عبد الله بإرشادهم نظرا لمعرفته الجيدة للمنطقة، توجهت القوات الفرنسية يوم 8 فيفري 1842 إنطلاقا من مدينة تلمسان نحو سبدو من أجل تحطيم الحصن الذي كان تحت إدارة الخليفة البوحميدي يقوم بحراسته حوالي 200 فارس، وجدت الحصن قد أخلي وتم تحطيم الحصن [1]

– **تحطيم تاقدمت :** كانت تاقدمت تعتبر المصدر الرئيسي الذي تمون منه قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر، لذا قررت قوات الاحتلال الفرنسي تحطيمها أواخر شهر ماي 1841م بقيادة الجنرال بيجو وتم إحضار فيلقين من الزواف بقيادة العقيد كافينياك جاء معهم الدوق نمورمع كتيبة فرنسية وإنضموا إلى العقيد لامورسيير وكان معهم النقيب دوما كمرشد لتحطيم مدينة معسكر التي تركوا بها حامية متكونة من 2000 جندي، وتوجهت معهم من مستغانم 120 عربة للمدافع وقبل وصول القوات الفرنسية لتاقدمت تمت بعض المشادات مع قبائل أولاد علوك وفيطاس وفي 24 ماي 1841م أول من وصل برج تاقدمت هوالعقيد بليسي، لما دخل البرج وجد الجيش الوطني الشعبي قد دمر كل ما بالمدينة وحطمت الطاحونات لصنع البارود وفكت الأجهزة المتعمدة لصنع الأسلحة والبارود وبعثرت وأخرى قاموا بتخزينها لأنهم لم يستطيعوا حملها، وهدم البرج نهائيا يوم 25 ماي1841 كانت عدة مخازن ومصانع للأسلحة دمرت وأحرقت وتم بعدها تحطيم مدينة معسكر .

R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 128. -[1]

- تحطيم حصن بوغار :

يوم14 ماي 1841م توجهت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال هليي جنوب المدية حتى الحدود الصحراوية من أجل تحطيم وتخريب منشأت الأمير عبدالقادر بالإستيلاء على جميع ماوجدوه بالحصن، وقاموا بحرق وتحطيم وتخريب الحصن وتحطيم حصن تازة على السادسة مساءا في25 ماي 1841م. [1] لقد قام الأمير عبدالقادر بصرف أموال الخزينة من أجل بناء المنشأت العسكرية ومؤسسات ومصانع وورشات من أجل التحضير لحرب طويلة الأمد ضد قوات الإحتلال الفرنسي

- **تحطيم العاصمة المتنقلة الزمالة :** الزمالة التي أنشأها الأمير عبدالقادر يسكنها حوالي 40 ألف شخص تحتوي على ورشات لتحضير الأسلحة والمؤن الحربية، أوكلت مراقبتها بقيادة الخليفة مصطفى بن التهامي وقد تمركزت بضواحي قوجيلة، تمت مراقبتها بواسطة الآغا عمار بن فرحات على أنها موجودة قرب طاقين، قامت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال دومال[2] بمتابعة تحركاتها عبر واد واصل وفي يوم 14 ماي لم تعثرعلى مكان تمركزها حيث كانت على بعد 15 فرسخا بالجنوب الغربي بمنطقة سوق ركاي وتم حجزعدة أشخاص ونهبت عدة غنائم يوم 15 ماي ، وفي 16 ماي 1843م وصلت طاقين وفي طريقها على قبيلة بني عياد على الساعة 11 صباحا قامت قوات الاحتلال الفرنسي بمهاجمة الزمالة من الناحية الجنوبية من طرف فرسان العقيد يوسف وفرقة قناصة افريقيا بقيادة العقيد موريس" Morris "[3] وبعد ساعة ونصف تمت محاصرة السكان الذين بلغ عددهم حوالي 60 ألف نسمة توفي 300 جندي بينما فقدت قوات الاحتلال الفرنسي 9 قتلى و12 جريح،[4] كان بالمخيم حوالي 5 ألاف شخص قتل 300 شخص وخسرت القوات الفرنسية 9 أشخاص 12 جريحا وبعد 6 أيام بالمنطقة تم نهب عدة غنائم من المنطقة [5] قدرت ب 40 ألاف

1- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 159-161.

2- دومال: ، ولد في 16 فيفري 1822 بباريس، أصبح جنرالا في 03 جويلية 1843،ثم حاكما لإفريقيا من 11 سبتمبر 1847 إلى فيفري 1848، جاء إلى الجزائر في سنة 1840، وعندما كانت قوات الاحتلال الفرنسي تطارد قوات المقاومة الشعبية كان برتبة عقيد لفرقة العنف رقم 24، و في سنة 1843 أصبح على رأس قوات الزواف ، ولقد قام بحملة ضد زمالة الأمير عبدالقادر توفي في سنة 1897 بسيسيل أنظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 85.

3- موريس 1803–1867: أحد أبرز جنود الحملة, وصل الجزائر في 1832 بصفته نقيبا, قائد الفرقة الثانية في 1843, برز في سقوط زمالة ومعركة أنظر:
T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 106.

4- P. Azan, *Bugeaud et l'Algérie*, *op. cit.*, p. 72.

5- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 247- 250.

رأس ماشية وفي17 ماي 1843 حرقت جميع الخيام واختطف 6000 شخص من بينهم عائلة ولد سيدي مبارك.

عملت قوات الجيش الفرنسي للقضاء على الصناعة الجزائرية الحربية حتى لاتتمكن المقاومة الشعبية الوطنية من مواصلة مشوارها الجهادي.

3- الاستيطان الفرنسي بالأرض الجزائرية:

عمل الجنرال كلوزال على الإحتفاظ بالحكم العسكري وإخضاع جميع مناطق البلاد الجزائرية بعد القضاء على المقاومة الشعبيةالجزائرية ووضع أسسا لتجنيد أبناء الشعب وتوزيع الأراضي على المستوطنين أومساعداتهم لشراء أراضي من الجزائريين وكانت طموحاته إنشاء مستعمرة فرنسية تشتهر بانتاج قصب السكر والبن والقطن وكان يفضل توزيع هذه الأراضي على الجنود الفرنسيين بعد إنهاء خدماتهم العسكرية بإعطائهم قطع أرض كبيرة وتوفير لهم الأدوات والمؤن اللازمة لمباشرة أعمالهم [1].

وصل لمدينة الجزائر سنة 1832م مهاجرين بروسيين وسويسريين وزعتهم السلطات الفرنسية إلى مجموعتين تكونت الأولى من 50 عائلة أقامتها بدالي إبراهيم ووزعت عليها أراضي مساحتها 227 هكتارا والمجموعة الثانية متكونة من 23 عائلة أقيمت بالقبة وزعت عليها 33هكتارا من الأراضي وكان مصير هذه المحاولة الرسمية الفشل.

لقد قام بعض الفرنسيين بالتخلي عن وظائفهم بفرنسا مقابل شراء الأحواش المحيطة بمدينة الجزائر بطرق مبهمة مثل فونيتر "Fantir" الذي تحصل على أكثر من 200 هكتارا بحسين داي وفيالار"Vialare" الذي تحصل على 180 هكتارا بالقبة [2].

كان أعضاء اللجنة الحكومية ًالجنة الإفريقية ً بعد عودتهم إلى فرنسا من دعاة الإستيطان حيث أوصت اللجنة بالدفاع عن سهل المتيجة الخصيب ، وضعت نظاما خاصا لترغيب المهاجرين الأوروبين وتوزيع الأراضي عليهم ، وهذا ما شجع بعض أصحاب رؤوس الأموال للمجيئ إلى الجزائر والإستيطان فقد إستقروا بمنطقة الأربعاء وحوش قدورة وحوش الخطاب ًقرب الأربعاءً وبيراقي والرغاية من أهم الذين تحصلوا على أكبر الأراضي "Mir." تحصل على ثلاثة أحواش

Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 76.- [1]

L. Boudicour, *Histoire de colonisation de l'Algérie*, *éd.* Lecoffre, Paris, 1856, p. 20. -[2]

مساحتها 200هكتار وتحصل على قرض من الإدارة الفرنسية بلغت قيمته 100 فرنك فرنسي وتحصل على أرض 4000 هكتارمستوطن بولندي ًمير ميرسكيً "Mir - Mirski" سنة 1834م [1]، بعد عودة الجنرال كلوزال 1835م إلى الجزائر قام بتشجيع عملية الإستيطان ليجعل من الجزائر مستعمرة تعج برؤوس الأموال الأوروبية وزع على القادمين من أوروبا أراضي لإغرائهم بالإقامة والإستيطان وأنشأمركزا استيطانيا ببوفاريك 1836م وزعت إدارته على الوافدين الأوروبين و173 قطعة مساحة الواحدة منها تبلغ 4 هكتارات و562 قطعة تبلغ ثلث هكتار للأحواش المجاورة لبوفاريك، وحوش الشاوش وحوش بويعقوب [2]

أعطى قرار في 27 سبتمبر 1836م دفعة كبيرة لعملية الإستيطان الرسمي، وهذا بعدما كلفت الإدارة الفرنسية مواصفات بناء مستوطنات إستيطانية وإستغلال الأرض مدة ثلاثة سنوات وغرس 70 شجرة بكل هكتارا وإستصلاح الأراضي بالمستنقعات هذا من أجل الإستفادة من عقود الملكية وإمكانية تبديل أراضيهم، ويقوم هؤلاء المستوطنون بمساعدة السلطات الفرنسية بدفع فرنكين على الهكتار الواحد من أجل الإنجازات الأولية لقد إستغلت هذه الأراضي ببوفاريك وبلغت عدد الأراضي 110 ألف هكتار، أقيمت 83 مسكنا منجزا أوفي طريق الإنجاز ضمت هذه المستوطنة 76 واحدا ، لقد طلبت الحكومة الفرنسية من الحاكم العام بالجزائر 1838م بوضع مراسيم للأراضي الشاغرة، ومخططات نموذجية للمساكن الصالحة بكل منطقة لتحديد مناطق إقامة مراكز إستيطانية وقع إختياره على6 أحواش، سوق علي وبويعقوب وميموش بأولاد هبورة، ونوارلوس وغربة، ومن المقرر أن المنطقة ستكون جاهزة نهاية السنة لإستقبال 20إلى 40 عائلة مهاجرة، تطور الإستيطان بالمنطقة وصل إلى 316 عائلة تمثل 1500 مستوطن.

لقد حاولت قوات الجيش الشعبي الوطني إفشال عملية الإستيطان الأوروبي على الأراضي دفاعا عن أراضيهم وممتلكاتهم، لقد كانت المقاومة الوطنية تعمل على إفشال المشاريع الفرنسية الإستيطانية وذلك من خلال الحملات العسكرية والهجومات التي عرفتها قوات الإحتلال الفرنسي بضواحي مدينة الجزائر بسهول المتيجة مما دفع الجنرال فالي 1839م طلب مغادرة المستوطنين الأوروبين بسهول المتيجة نحومدينة الجزائر يقول بير مهوف " De Peyerhimoff ".

---

[1]- L. Boudicour, *Histoire de colonisation de l'Algérie*, *op.cit.*, p. 26 -30.

[2]- M.De Peyerhimoff, *Enquête sur les résultats de la colonisation officielle, 1871-1895*, *éd.* Torrent, Alger, 1906, t. 1, p. 18.

" كان لزاما علينا إرجاع المستوطنين بالقوة وإلا هلكوا فهناك من تعرض للقتل وهناك من نجا من الموت مصادفة ففي 20 نوفمبر 1839م لم يبق أي شيئ من الإستيطان في سهل المتيجة فقد إجتاحت قوات ًالجيش الشعبي الوطني الجزائري بقيادة الأمير عبد القادر المنطقة وأخذت تستولي على المواشي حتى في منطقة الحامة " [1]، هذا دليل على قوة المقاومة الشعبية الوطنية التي رفضت السياسة الإستيطانية الفرنسية وإغتصاب الأراضي الجزائرية ومصادرتها والعمل على تهجير الجزائريين وتفقيرهم وطردهم نحوالصحراء ،لذا عملت قوات الجيش الشعبي الوطني للدفاع عن وحدة أراضيها من السلب من طرف قوات الإحتلال الفرنسي وإنتهاكاته ومصادراته لأراضيهم من أجل القضاء على المقاومة الشعبية ومصادر تمونيها .

لقد شجعت الحكومة الفرنسية أصحاب رؤوس الأموال للعمل في ميدان الإستيطان الحر والغاية من جلب أصحاب رؤوس الأموال وإعطاء مساعدات مالية للمعمرين سيجعلهم يستقرون بأفريقيا "الجزائر" فضلا عن الذهاب إلى أمريكا يجب العمل على إستخدام رؤوس الأموال لصالح الإحتلال الفرنسي ، مع ضرورة أن يكون الإستيطان الأوروبي بالجزائر من جميع أنحاء أوروبا وهذا يعطي أهمية لإحتواء العاطلين عن العمل بفرنسا مع إزدياد حركة التجارة الدولية والإقتصاد بزيادة عدد المعمرين هذا العمل سيعطي دفعة قوية للإقتصاد الفرنسي[2] أعطت الإدارة الفرنسية للمعمرين أراضي الدومين المتكونة من أراضي البايلك والأوقاف المصادرة سنة1837م وبيعت لهم بسعر48 فرنكا للهكتار كما سمحت للبيع بالتراضي، تحصل الأوروبين من خلالها على أكثر من 4500 هكتار خلال سنة واحدة [3]، لقد أصبح الإستيطان الحر بطيئ التوسع نظرا لقوة المقاومة الشعبية الجزائرية، ومحاصرة قوات الإحتلال الفرنسي بمناطق ضيقة حيث ظهر الإستيطان بالمدن أكثر منه بالمناطق الريفية وتمركز المستوطنون بضواحي بعض المدن مثل وهران ومستغانم، وبجاية، وقسنطينة وسكيكدة، وعنابة وكانوا محميين من قبل قوات الجيش الفرنسي لقد بلغ عدد المستوطنين سنة1839 حوالي 25 ألف 11 ألف منهم فرنسيون 90 % منهم يعيشون بالمدن و44 % كانوا أوروبيين من جنسيات مختلفة 32 % إسبانيين والآخرين إيطاليين ومالطيين وإنجليز و44 % منهم فرنسيين[4].

-1 M. De Peyerhimoff, *Enquête sur les résultats de la colonisation officielle, 1871-1895*, *op. cit.*, t. 1, p. 18 -20.

-2 J. Poujoulat, *Études Africaines*, *op.cit.*, t. 2, p. 162 -164.

-3 L. Boudicour, *Histoire de colonisation de l'Algérie*, *op.cit.*, p. 18.

-4 Anonyme, *Tableaux d'établissements français,* Paris, 1839, p. 52 -54.

عملت الحكومة الفرنسية على إرضاء بعض الدول الأوروبية المعارضة لمشاريعها الإستعمارية بالجزائر، من خلال عملية الإستيطان لذا ركز الجنرال بيجو في عملياته العسكرية على تحقيق مهمتين أساستين :العمل للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبدالقادر بشتى الطرق والوسائل الإجتماعية الإقتصادية والسياسية والمهمة الثانية متمثلة في عملية الإستيطان من أجل وضع المواطن الأوروبي في مكان المواطن الجزائري، لقد كتب الجنرال بيجو في 24 أوت 1845م يشرح عملية الإستيطان، من أجل المحافظة على المستعمرة وعلى مصالح فرنسا السياسية والمالية يجب تطبيق التشريع الفرنسي على المستوطنين وإذا كان الإستعمار الإستيطاني غير مدعم بقدر كاف للسيطرة على الجزائريين فإنه يعد إذا قوة لايستهان بها، ولهذا أنا أريد الإسراع بالإكثار منه ويجب أن استخدم الوسيلتين في الوقت نفسه لأن الوقت يداهمنا وعلينا أن نستغل الوضع الحالي لتأسيس في إفريقيا قاعدة قوية للصمود في وجه الأحداث المرتقبة. إن الإستعمار العسكري يعد دعامة أساسية للإستيطان المدني فالأول مكلف بالدولة ولكنه يغني الثاني وسيلبي بطبيعة الحال حاجات المستعمرات الإستيطانية الجديدة التي تشيد قبل ذلك "عمل الجنرال بيجومن أجل إرساء قواعد الإستيطان العسكري بالجزائر تحت نظرية الجندي الفلاح، أراد إبقاء قوات الجيش الفرنسي الذين أنهوا مهامهم العسكرية في الجزائر للعمل في الأراضي الجزائرية وللإستفادة من خيرات البلاد ودفع الإقتصاد الفرنسي وهذه المستوطنات العسكرية تكون محمية من قبل هذه القوات الفرنسية المسرحة بينما الإستيطان المدني هومكلف بالنسبة للدولة الفرنسية، ويحتم على السلطات الفرنسية بالجزائر حماية المستوطنين الأحرار ويبقى محدود النطاق نظرا لتواجد مقاومة شعبية عملت من أجل إفشال هذه المشاريع الفرنسية التي كانت مساعيها ضرب الإقتصاد الجزائري وتفقير القبائل الجزائرية وفئات الشعب الجزائري وتهجيرهم من أراضيهم نحو الصحراء من أجل التصرف في أراضيهم وممتلكاتهم الأساليب الإستعمارية المستخدمة لإنجاح عملية الإستيطان هي القوة العسكرية وإرغام الشعب الجزائري على دفع الضرائب حيث قامت السلطات الفرنسية بمقاطعة وهران سنة 1844م بفرض الضرائب على سكان المنطقة قدرت بـــ 800,000 فرنك فرنسي حوالي 3 فرنك لكل شخص بينما تضاعفت سنة 1845م مابين 15 إلى 1600,000 فرنك هذه المبالغ التي تجبى أكثر من 2000,000 فرنك إلى 25000,000 فرنك سنويا على البلاد[1]،

J. Poujoulat, *Études Africaines*, *op.cit.*, t. 2, p. 266. -[1]

رغم هذه المبالغ المفروضة على الشعب الجزائري إلا أن العمل على إقامة جالية أوروبية قوية بالجزائر برعاية الدولة الفرنسية لانجاح عملية الإستيطان ومساعدة المعمرين لإقامة إقتصاد قوي، ويجب الإستقرار بالتراب الجزائري والإهتمام بهم وتوفير الأمن التام لهم من أجل الإهتمام بزراعة، الأرض، يجب تقسيم الجزائر لمنطقتين للإستيطان الفلاحي، منطقة مدنية وأخرى عسكرية، وزعت على 100 ألف معمر مدني على المناطق الممتدة بين تلمسان والقالة وإعطائهم الأراضي المحاذية للبحر مابين 10 إلى 15 فرسخا حسب وضعية المنطقة وإقامة بالمناطق الأمامية معمرين عسكريين تعطى لهم تسهيلات واسعة، وهذا ماعبر عنه الجنرال بيجوسنة 1846م لتصبح المنطقة العسكرية حزام أمني أمام المنطقة المدنية التي تحميها من هجومات قوات المقاومة الشعبية الجزائرية، ولابد أن يكون عمل هؤلاء المعمرين بأراضي خصبة لإنشاء قرى ومزارع، لذا أصبح من الضروري جلب أصحاب رؤوس الأموال إلى الجزائر[1].

تصريح الجنرال بيجو في15 جانفي1840م بمجلس النواب الفرنسي بالجزائر

أمر الجنرال بيجو بإشراك القوات العسكرية الفرنسية في عملية الإستيطان بإستغلال الأراضي الجزائرية وإنشاء مراكز جديدة للإستيطان الأوروبي، وشجع كل وحدة عسكرية بزراعة مساحة من الأرض المجاورة لمعسكرها[2].

كان إشراك الجنود الفرنسيون في عملية الإستيطان من أجل إستغلال الأراضي الجزائرية عملا إستراتيجيا يسعى من أجل التوسع الفرنسي بالبلاد[3] وكانت إستراتجية الجنرال بيجو الإستيطانية ترمي إلى إخضاع البلاد الجزائرية والإستفادة من أراضيها الصالحة للزراعة والعمل على إنجاح عملية الإستيطان العسكري للنفوذ على أراضي القبائل الجزائرية ونهبها ومصادرتها حتى لاتكون مددا للمقاومة الشعبية، حيث كانت الأرض هي مصدر "القمح الجزائري" لتموين الجيش الشعبي الوطني بالمؤونة لمواصلة المقاومة لذا أراد الجنرال بيجو ضرب الإقتصاد الجزائري بالإستحواذ على الأراضي الجزائرية ووضع مستوطنات عسكرية مسلحة حتى لاتتمكن قوات الجيش الشعبي الوطني من مهاجمتتها وتكون محمية بقوات عسكرية ومحصنة هذه هي الإستراتيجية التي كان يهدف اليها بيجو ، لقد كان إستقرار الكولون بمنطقة كاشرو بعد سقوط مدينة معسكر في30 ماي

---

[1]- *Ibid., id.,* t. 2, p. 160 -162.

[2]- M. De Peyerhimoff, *Enquête sur les résultats de la colonisation officielle, 1871-1895*, *op. cit.*, t. 1, p. 25.

[3]- P. Azan , *Par lépée par la chure écrits et discours de Bugeaud*, *op .cit.*, p. 40 -75.

1841م تحت حكم قوات الاحتلال الفرنسي وخضوع هذه الأراضي لقرار 30 مارس 1841م القاضي بمصادرة أراضي القبائل الموجودة بضواحي مدينة معسكر ومن ضمن هذه الأراضي سيدي قادة " بوادي الحمام".

يعتبر الجنرال بيجو من أنصار إنشاء المستعمرات العسكرية بالجزائر إقترح 1842م الإحتفاظ بأغلبية الأراضي التي تستولي عليها الإدارة الفرنسية بالجزائر لصالح المستوطنين ، وإقترح تنظيمهم في فرقة عسكرية يشترك فيها المحاربون القدماء ويتطوع فيها الجندي الفرنسي أثناء خدمته العسكرية بالجزائر[1]، فكرة الجندي الفلاح راودت فكر الجنرال بيجو وحاول تطبيقها بالجزائرحتى يضمن بقاء قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر واستفادتها من أراضي زراعية والعمل على ملكية هذه الأراضي لأشخاص فرنسيين وإنشاء مستوطنات تخدم الدولة الفرنسية، وتطور إقتصادها، لذا شجع الجنود الفرنسين بعد عودتهم إلى فرنسا بنقل عائلاتهم للجزائر وتسليمهم قطع أرضية ومساعدات مالية لبناء مساكن وشراء الحبوب والحيوانات للعمل الفلاحي، ورسم مشروع توطين من 8 إلى 9 ألاف مهاجر أوروبي، وقدمت لهذا المشروع مساعدة حكومية تقدرب 180 مليون فرنك فرنسي لقد تقدمت الحكومة الفرنسية بهذا المشروع الإستيطاني بالجزائر للبرلمان الفرنسي لكنهم عارضوه لأن ميزانية الدولة في هذه الفترة لم تكن قادرة لتغطية مصاريف هذا المشروع نظرا للتكاليف الكبرى حول نفقات الجند والعتاد الحربي وتموين الجيش لم تستطع تلبية متطلبات الدولة الفرنسية كل هذه النفقات رغم أنها تخدم مصالحها لكن المقاومة الشعبية الوطنية أرغمت فرنسا لإهتمامها أكثر بالجيش الفرنسي وكيفية تمويله وتموينه للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية بالجزائر بمنطقة البليدة توجد بعض آلاف الأمتار بأرض خصبة وهنا تنشأ حيث توزع قطع أراض ذات 10هكتارات للمعمرين الأوائل.[2] تكثف التطور الإستعماري فيوجد 65 ألفا نهاية 1843م بدلا من 44500 نهاية 1842م ، 22 قرية معمرة أنشئت 16 أخرى في طريق الإنجاز و19 طريقا تنجز[3] وكانت سياسة الجنرال بيجوتصبوالى عدم تخلي المعمرين عن بنادقهم وأن لا يتركوها تصدأ حتى ولو لم يكونوا مجبرين على النظام الصارم التابع للثكنة فإنه يجب عليهم أن يكونوا مطيعين لقاداتهم [4] ولجلب المعمرين يجب الحصول على أراضي صالحة للزراعة

---

[1]- P. Azan, *Bugeaud et l'Algérie*, *op .cit.*, p. 51.
[2]- A. Lichtenberger, *Les grandes figures coloniales Bugeaud*, *op.cit.*, p. 151.
[3]- *Ibid., id.,* p. 172.
[4]- *Ibid., id.,* p. 187.

وللاستيلاء عليها نجبر الأهالي على الرحيل والابتعاد عنها [1] وأن ما يكمل تأسيس الجهاز الحربي هو مستعمرات عسكرية مكونة من جنود مسرحين من الجيش ويريدون البقاء بالجزائر وهو ما أشير اليه حسب فكري التجذر بالأرض والبقاء فيها ونكون جيوشا مخلصة محاربة هذا لا يتأتى الا بتمليكهم وحياة أفضل مما هي في فرنسا[2] من أجل جعل الجزائر جزء من فرنسا، حسب الجنرال بيجو فالوسيلة الوحيدة هي تثبيت الفلاحين الفرنسيين وهذه الأرض الجديدة لا يمكن لها ان تكون مستعمرة وانما يجب أن تكون أرض توطين فرنسية ولا نستطيع الاحتفاظ بها الا بهذه الطريقة، لاشيء يلتزم به الانسان مثل الملكية وعندما يبني المعمر العسكري منزله ويزرع ملكيته خلال أربع أوخمس سنوات ويغرس الأشجار فانه من المستحيل أن يفكر في تركها ليذهب الى فرنسا ليعمل عملا شاقا لاقامة هذا الاستعمار الضخم والمنظم والمرتبط دائما بالأرض، ولتنفيذ هذا العمل يستلزم قوة الحكومة الفرنسية وقوة الجميع، والمعمر الحقيقي الذي يستطع أن يحقق بنفسه ضمان ملكية بالجزائر والدفاع عنها[3] لماذا المعمرون العسكريون حسب الجنرال بيجو يمثلون القوة العسكرية التي هي القاعدة الكبرى للاستيطان؟، وجميع الطرق الأخرى هي ثانوية وان الجيش وحده ابتداء من سنة 1842م يمثل الكتلة من الرجال الأقوياء المنظمين وهكذا فان ضرورة الاستعمار العسكري يبدأ أولا بضرورة القوة. [4]

– لقد إقترح الجنرال بيجو سنة 1844م إعادة مشروعه الإستيطاني ب10 ألاف فرنسي وتوزيعهم على أخصب الأراضي الجزائرية خلال عشر سنوات متتالية بمختلف المراكز الإستيطانية بوادي شلف ، سهول مينة الهبرة والهضاب بين المدية وسهول حمزة على أن تكون هذه المراكز تحت إشراف المراكز العسكرية العامة التي تسيطر على المدن الداخلية منها تلمسان، سيدي بلعباس، معسكر، ثنية الحد، بوغار، المدية، مليانة، سطيف، قالمة، قسنطينة كان الجنرال بيجو يريد حماية المستوطنين والمراكز الإستيطانية بثلاثة مواقع تحت قيادته بين الهضاب العليا والساحل قدر لهذا المشروع الإستراتيجي مبلغ 300 مليون فرنك فرنسي إقترح تقسيمه على عشرسنوات بمقدار 30 مليون كل سنة تماطلت الحكومة في تنفيذ مشروعه[5].

---

[1]- V. Demontès, *Les préventions du général Berthezène contre la colonisation de l'Algérie1798-1850, éd.* Larousse, Paris, 1917, p. 13.

[2]- T.-R. Bugeaud, *Mémoire sur notre établissement dans la Province d'Oran*, *op. cit.*, p. 37.

[3]- T.-R. Bugeuad, *Le peuplement français de l'Algérie*, Paris, sans date d'édition, p. 24-26.

[4]- *Ibid., id.*, p. 29.

[5]- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 233.

ولكن لماذا تماطلت الحكومة في تنفيذ مثل هذه المشاريع الإستطانية بالرغم من أنها تخدم مصالح الدولة الفرنسية ؟ رغم أن المقاومة الشعبية بقيادة الأمير عبدالقادر مر عليها 12 سنة من المقاومة إلا أن السلطات الفرنسية ظلت تستبعد عدة مشاريع إستيطانية بإعتبارها مكلفة للخزينة لذا رفضت الحكومة الفرنسية هذه المشاريع ، ولقد ظل الشعب الجزائري متشبثا بأرضه رغم عمليات الإبادة والإخضاع والضرائب المفروضة وبقي نشاط الإستيطان الفرنسي محصورا في مناطق محدودة نظرا لصعوبة الأوضاع التي لم تكن تسمح بإستمرار عملية الإستيطان والتوسع في ظل المقاومة الشعبية الوطنية، وبالرغم من الرفض الحكومي للمشاريع الإستيطانية التي طلبها الجنرال بيجو إلا أنه قام بإنشاء مراكز إستيطانية بالأراضي المصادرة وشجع الجنود الفرنسيين بالتشييد والإستقرار بالأراضي الخصبة وأمدهم بمعونات مالية، كان على هؤلاء الجنود العمل بصفة جماعية خلال الخمس سنوات الأولى وتقسيم الأرباح الجماعية لم تنجح هذه العملية الجماعية، بترك ثلثي المستوطنين الجدد أراضيهم، وطالب الباقون بالملكية الفردية وقد نجح الجنرال بيجو في إستخدام الجنود الفرنسيين في شق الطرقات وإستصلاح الأراضي وغرس الأشجار وبناء المراكز الإستيطانية وفي سنة 1842م تم إنشاء ثلاثة مراكز استيطانية بني مراد، عين فوكة، معالمة [1].

تخوفت الحكومة الفرنسية من عدم نجاح المراكز الإستيطانية العسكرية وفكرة الجندي الفلاح، لم تكن تريد جعل الجندي بعيدا عن العمل العسكري نظرا لمتطلبات الحرب بالجزائر وطول مدة المقاومة الشعبية الجزائرية، وكانت ترى أن عملية الإستيطان الحر تجلب لفرنسا رؤوس أموال بصفقات تعقدها مع رجال أعمال أوروبيين، وكذلك حتى تقضي على البطالة الفرنسية بمنح السكان الفرنسيين أراضي بالجزائر لخدمتها لذا إهتمت بالإستيطان المدني لأنه ليس مكلفا بينما الإستيطان العسكري يشغل الجندي عن أعماله العسكرية، وعملية التوسع سوف تتقلص لذا رفضت مشاريع بيجو الإستيطانية وكانت ترى من الضروري القضاء المقاومة الشعبية الجزائرية لأنها تعيق عملية الإستيطان الأوروبي بالجزائر نظرا لقلة الأراضي المستحوذ عليها من طرف قوات الإحتلال الفرنسي التي كانت سيطرتها على مناطق محدودة النطاق .

قامت قوات الإحتلال الفرنسي بمصادرة أراضي القبائل المقاومة الرافضة للتواجد الفرنسي بالجزائر وهذا ماسمح بإختيار أخصب الأراضي الجزائرية، مما زاد في عملية الهجرة الأوروبية

M. De Peyerhimoff, *Enquête sur les résultats de la colonisation officielle, 1871-1895*, *op. cit.*, t. 1, p. 26.-[1]

سنة 1843م وصل الى الموانئ الجزائرية 14 ألف و137 مهاجرا من بينهم 12675 فرنسي والباقي بروسيين وإسبان، وإيطاليين، وإيرلنديين، وسويسريين، إزداد عدد المراكز الإستيطانية وبلغ سنة 1844م 28 مركزا بالمتيجة والساحل، ولقد منح الجنرال بيجو سنة 1843م معسكر سطاوالي والمساحة المحيطة به التي تقدر ب 1000هكتار للجمعية المدنية للرهبان[1]، وإتخذت السلطات الفرنسية مثل هذه الإجراءت بمصادرة أراضي القبائل التي تقوم بمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي أوتقوم بتموين الجيش الشعبي الوطني، حتى يتم إخضاع هذه القبائل ومصادرة الأراضي معناه القضاء على مصدر رزق هذه القبائل بإعتبار معظم القبائل الجزائرية بمنطقة التل التي كانت تقاوم قوات الإحتلال الفرنسي تمتهن الزراعة وتربية المواشي فبمصادرة أراضيهم التي كانوا يزرعونها ويستفيدون من منتوجها الفلاحي كمؤونة لمواصلة المقاومة الشعبية تتحكم بمصدر رزقهم وتمونيهم بالقمح والشعير والماشية ، لذا عملت السياسة الفرنسية على تفقير وتجويع وتهجير الشعب الجزائري من الأراضي الخصبة للقضاء على الإقتصاد الجزائري ومصادر تموين الجيش الشعبي الوطني وإنهاكه ماديا وبشريا ولإحباط معنوياته القتالية والقضاء على مقاومة الشعب الجزائري في إسترجاع أراضيه المغتصبة ومقدساته المنتهكة .

توسعت أملاك الدومين بمدينة الجزائر وضواحيها إلى 200 ألف هكتار منها 168 ألف هكتار حول مدينة الجزائر لم يترك منها للجزائريين سوى 32 هكتارا غير صالحة للزارعة، باقي الأراضي صودرت ومنحت للأوروبيين، وزعت من أربع إلى 12 هكتارا كل من يمتلك 1200 إلى 1800 فرنك فرنسي تضع تحت تصرف كل واحد منهم 600 فرنك فرنسي يكفي لبناء مسكنه وشراء الماشية والبذور والأسمدة، وأعطتهم حق إستخدام اليد العاملة العسكرية[2] كانت السياسة الإستيطانية الفرنسية تعمل من أجل الإستحواذ على أخصب الأراضي الجزائرية وخاصة الأراضي التي كانت تابعة سابقا للحكام العثمانيين من بايات ودايات، تلك الأحواش كانت ذات أراضي خصبة بها بساتين لذا عملت الإدارة الفرنسية على مصادرتها لما تمتلكه من فوائد لتموين الجيش الفرنسي، وكانت الأراضي غير الصالحة للزراعة تمنح لبعض الجزائريين لعدم فائدتها ولتكالفيها الباهضة من أجل إستصلاحها، فالمشروع الإستيطاني كان يعمل على إنهاك القوى الإقتصادية للشعب الجزائري ومنح لكل معمر أوروبي حماية عامة بينما يخص الكولون الفرنسيون بحماية إستثنائية

---
[1]- *Ibid., id.*, t. 1, p. 22 -23.

[2]- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 241.

تتجسد في ربط الجزائر بفرنسا، فكل معمر صاحب رسالة حضارية بالجزائر فرض سلطة فرنسا بالجزائر مرتبطة أساسا بالنظام الإستيطاني [1].

لقد كانت أحلام الشعب الفرنسي جعل الجزائر مستوطنة فرنسية تخدم مصالح الشعب الفرنسي وتطوير إقتصاده وبلاده، وإلحاق الجزائر بفرنسا لما تتوفر عليه من موارد إقتصادية ومن أراض خصبة وأعدادا كبيرة من الأنعام ، إلى جانب السهول المليئة بحقول القمح، والشعير فالجهود التي يبذلها جيش الاحتلال الفرنسي بالجزائر وحكومته والنفقات المبذولة لانجاح هذا المشروع ليس من أجل حادثة المروحة كما إعتقدها الداي وحاشيته، وكما زعمتها الحكومة الفرنسية، إنما هومشروع إلحاق الجزائر بفرنسا خدمة لمصالح الشعب الفرنسي، لذا كانت المقاومة الشعبية الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر على أشدها، ولم يسمح الجيش الشعبي الوطني الجزائري بإنتهاك أراضيه وإغتصابها وإنتهاك حرمات مساجده وإبادة الشعب ومصادرة أراضيه فعملت على طرد هذه القوات الفرنسية الغازية والمنتهكة لحقوق الشعب الجزائري .

لقد عرفت الجزائر حركة متزايدة من جراء القرارين الفرنسيين الذين نصا على مصادرة الأراضي الجزائرية 1844 –1846م وصل للجزائر أكثرمن 46 ألف مهاجر 1845م [2] كانت عملية الإستيطان مبرمجة بواسطة مخططين، قام الجنرال لامورسيير بإقليم وهران بوضع مخطط بينما قام الجنرال بيدو بمقاطعة قسنطينة بوضع مخطط، يهدف مخطط لامورسيير الى توفير 80000 هكتار لحوالي 500 عائلة أوروبية لم ينجح هذا المشروع وإستفاد معمر واحد لبناء قرية سانت بارب "Saint-.Barbe" بتليلات ثم تخلى عن هذا المشروع [3]. لماذا كان التخلي عن هذا المشروع رغم هذه المخططات والمشاريع الفرنسية الإستيطانية بغرب البلاد وشرقها؟، إن التخلي عن مثل هذه المشاريع يرجع للتخوف الفرنسي من هذه المشاريع نظرا للأرستقراطية القبلية بمنطقة الشرق الجزائري انها منطقة جبلية لاتكثر بها السهول ماعدا منطقة عنابة، وسكيكيدة وبعض المناطق بإقليم قسنطينة، بينما كانت المنطقة الغربية عبارة عن سهول لكن المقاومة الشعبية كانت أكثرا تنظيما ورفضا لعملية الإستيطان وأكثر مجابهة للقوات الفرنسية ان صعوبة الوضع بالمنطقة جعل هذا المخطط يفشل نظرا لقوة المقاومة الشعبية بالمنطقة وكانت الحكومة الفرنسية لاتريد تكاليف أكثر مما هي عليه نظرا لكثرة نفقات الحرب، وقد أجرت الإدارة الفرنسية بالجزائر

---

[1]- J. Poujoulat, *Études Africaines*, *op.cit.*, t. 2, p. 166.

[2]- L. Boudicour, *Histoire de colonisation de l'Algérie*, *op.cit.*, p. 154.

[3]- Anonyme, *Projet de la colonisation par les Provinces d'Oran et de Constantine, éd.* Royale, Paris, 1847, p. 20,...

مباحثات مع رأسماليين بارسيين لتمنحهم أراضي مقابل إنشاء ثلاث قرى إستيطانية لم تنجح هذه العملية بينما تم إنشاء ثلاث مراكز إستيطانية بالسانية بوهران ومسرغين سنة 1844م، وسيدي الشحمي سنة 1845م لقد توافد بالجهة الغربية سنة 1846م أجانب منهم 869 بروسيا قام الجنرال لامورسير بتوزيعهم على عدة مراكز إستيطانية بالمنطقة[1]، المخطط الفرنسي كان يهدف لإعطاء 160 ألف هكتار للمستوطنين موزعة على 15 هكتار في شكل قرى إستيطانية تضم كل واحدة 120 أسرة، لم ينجح المشروع رغم توفر الإمكانيات المادية، وتمكنت الإدارة الفرنسية من إنجاز ثلاثة مراكز بمنطقة وداي زرامنة في الطريق المؤدية إلى قسنطينة أما المساحات بمنخفضات وادي الصفصاف وزرامنة إنتقل جزء منها للملاك الرأسماليين وتحصل أحدهم يدعى فريناند بارو "Frinand – Barrot" على 600هكتار سنة1845 بوادي الصفصاف الأسفل [2].

فشلت سياسة الجنرال بيجو في الإستيطان العسكري والمشاريع الأخرى لعدة عوامل أهمها العامل العسكري، وإنحصار السلطات الفرنسية بمناطق محدودة[3]، نظرا لطول مدة المقاومة الشعبية وتشبث المواطن الجزائري بأراضيه والدفاع عنها، وإستماتة القبائل الجزائرية وعدم السماح لقوات الإحتلال الفرنسي من إستغلال أراضيهم التي تعتبر مصدر رزقهم لأن المواطن الجزائري كانت مهنته الزراعة لذا دافعت القبائل الجزائرية عن مصادر رزقها رغم الأعمال التعسفية الفرنسية ضد الشعب الجزائري .

– مصادرة أراضي الأوقاف :

إهتم الجنرال كلوزال بمشروع الإستيطان الفرنسي بالجزائر أصدرعدة قرارات أهمها قرار 8 سبتمبر 1830م يقضي بضم أملاك الباليك وأراضي الموظفين العثمانيين الذين غادروا الجزائر والأملاك المخصصة لأوقاف مكة والمدينةالمنورة والموارد التي تدفعها المؤسسات لصالح المساجد[4]، وهناك قرار آخرفي الفاتح من شهر مارس 1833م يأمر الملاكين الجزائريين والقائمين على المؤسسات الدينية الاسلامية تسليم سندات لادارة الدومين الفرنسية في آجال محددة نظرا لأهمية الأوقاف في مساعدة المؤسسات الدينية والثقافية بالجزائر، لذا قامت الادراة الفرنسية بمصادرتها وتسليمها للمعمرين الأوروبيين، يقول بلانكي"Blanqui " في هذا الصدد : " ان عدم

1- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 246 -247.

2- *Ibid., id.,.*, p. 248 -249.

3- A. Noushi, *Enquête sur le niveau de sa vie des populations rurales, éd.* PUF, Paris, 1961, p. 359.

4- V. Dieuzede, *Histoire de l'Algérie 1830-1878, op.cit.,* t. 1, p. 143 -145.

جوازالتصرف في الأملاك الموقوفة يشكل احدى العوائق التي يمكن التغلب عليها أمام الاصلاحات الكبرى التي وحدها القادرة على تحويل الاقليم الذي أخضعته أسلحتنا الى مستعمرة حقيقية " [1] فقد أحصت الادارة الفرنسية بمدينة الجزائر في السنوات الأولى من الإحتلال أكثر من 1500 ملكية فقط لأوقاف الحرمين الشريفين "مكة والمدينة المنورة"[2].

وقرار 10 جوان 1831م الخاص بأملاك الداي والبايات العثمانيين الذين غادروا الجزائر بأمر من وزير الحربية الفرنسي في27 ماي 1831م يتم مصادرتها ، ومرسوم 22 جويلية 1834م ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا بناء على توصيات اللجنة الإفريقية هيئ المرسوم لنهب الأراضي الجزائرية، ويقضي قرار 8 سبتمبر 1830م بمصادرة أملاك الباليك لأهميتها الإقتصادية وإخضاعها لعملية الإستيطان وتضاف هذه الأراضي بصفة تدريجية[3].

قامت الادراة الفرنسية بمصادرة أراضي الباليك وإلحاقها بأملاك السلطات الفرنسية كمصادرة الأراضي القريبة من المدن مثل الجزائر ، وهران وقسنطينة وعنابة تقدر أراضي الباليك 176,166هكتارا منها 128010 هكتارا بإقليم قسنطينة و 34156 بوهران و 14000هكتار بإقليم الجزائر إقليم قسنطينة 72.% ووهران 20.% والجزائر 8.%[4].

صدر قراراداري في 18 أفريل 1841م يتضمن 15 مادة حول العلاقة بين الهجرة والاستيطان الفرنسي بالجزائر نصت المادتان الأولى والثانية على عملية انشاء المستوطنات بالجزائر واسكان الفرنسيين والأوروبيين بها وفق شروط وترتيبات ادارية منها الموافقة الالزامية للحاكم العام بالجزائر على المساحة الأرضية المحتمل انشاء مركز استيطاني عليها حيث يتدخل الحاكم العام في عملية ضبط الشروط المطلوبة لانشاء المستوطنات بتحديد أماكنها وحصر محيطها وتقدير عدد المهاجرين اليها، وكذلك تحديد مساحات الأراضي الزراعية وتوزيعهاعلى المستوطنين الأوائل، أما المادة الثانية نصت على وجوب مناقشة المقترحات الخاصة بانشاء المستوطنات في مجلس اداري وذلك بعد تسليمه تصميما دقيقا للمستوطنة المراد انشاؤها مصحوبا بتقرير مفصل يشرح المسائل التالية: المساحة الاجمالية للقرية أو المستوطنة وكذلك مساحة الأراضي الزراعية التابعة لها،

1- M. Blanqui, *L'Algérie rapport sur la situation économique de nos possessions dan le nord de l'Afrique, éd.* Coquebert, Paris, 1840, p. 28.

2- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية والمعاصرة،ج. 2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988، ص. 84 – 85.

3- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 114.

4- M. De Peyerhimoff, *Enquête sur les résultats de la colonisation officielle, 1871-1895*, *op. cit.*, t. 1, p. 242.

الطرق والمسالك والمواصلات، المباني السكنية الخاصة والعامة التي تأوي مختلف المصالح العسكرية والمدنية والمالية، المادة الخامسة نصت على وجوب مصادرة الأراضي الخاصة والعامة من أجل الصالح العام بينما المادة 15 فقد فرضت على الكولون المدنيين الراغبين في الحصول على قطع أرضية زراعية ممن يقطنون بقرى استيطانية أو قرى زراعية ان يتقدموا بطلباتهم مباشرة الى الحاكم بالجزائرأوبواسطة حكام المقاطعات، على ان تصحب طلباتهم بملف إداري حول الحالة المدينة والصحية والمهنية والسن وعدد أفراد العائلة وعمر كل طفل ومقدار الدخل المالي، قدرت السلطة الإستعمارية المبلغ ب 1200 حتى 1500 فرنك فرنسي للعائلة الواحدة عند حصولها على المساحة الزراعية، تكلفت الوزارة الحربية بنقلهم مجانا إلى ميناء مرسيليا ثم إلى طولون وبعدها إلى الجزائر وعند وصولهم تمنح لهم قطعة أرض للبناء وأخرى للفلاحة ، وتقدم لهم مواد البناء وأدواته في شكل قروض تقدر ب 300 إلى 600 فرنك فرنسي ونص قرار ملكي في1 أكتوبر 1844م حول تأسيس الملكيات غير المستغلة بالجزائر بفرض ضريبة تقدر بنسبة 5 فرنك للهكتار الواحد[1] وكانت أهداف هذه القوانين والقرارات وضع مساحات واسعة تحت تصرف الكولون لضمان الاحتلال الفرنسي والاستفادة من الأراضي الجزائرية لخدمة الدولة الفرنسية[2]

لقد تم هجرة 300 مستوطن بمنطقة الهبرة بسيق سنة 1845م جاؤوا من مدينة ليون الفرنسية بدعم من الجنرال لامورسيير وتحصلوا على أرض قدرها 3,000هكتار إستغلوها جماعيا، ومع أنهم لم ينجحوا في تجربتهم المشتركة في خدمة الأرض إلا أنهم ساهموا في تثبيت عملية الإستيطان كما إستفاد المعمر ديبروس "Debrousse." من 25000هكتار بسهل الهبرة والمقطع كما تحصل على 300,000 هكتارمن الأراضي يكسوها نبات الحلفاء بمنطقة سعيدة وقد تحصل المعمر الفرنسي دوبريدي سان مور" Dupré – disaint Maur" سنة 1844م على أرض فلاحية قدرت ب 2000هكتار في أغبال جنوب وهران وتحصلت أربع عائلات باريسية على أراضي بحوض مكرة، وقد وصل عدد المهاجرين الإسبان سنة 1845م إلى 25000 نسمة يعملون كفلاحين وفحامين ومستصلحين للأراضي ووصل عدد المالطيين بالجزائر وقسنطينة الى 1213 نسمة سنة 1833 لكنهم لم يشغلوا بالفلاحة كثيرا لأنهم كانوا يفضلون التجارة والخدمات العامة، أما البروسيون:

1- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 239-242.

2- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 176.

700مهاجر جاؤوا من رنيانيا وبافاريا ووتمبرغ مهاجرون من الألزاس وسويسرا جاؤوا إلى الجزائر وسكنوا بدالي إبراهيم والقبة ولكنهم لم يستقروا بها وهاجروا إلى منطقة الغرب الجزائري وإستقروا بوادي التاغية بمعسكر وستيدية وجورج كليمنصو"Clémainso"، وسان ليوني والمقهوم.

تم نزع جماعي للملكيات خلال ستة سنوات قامت اللجان بتسوية 110 ألف هكتار منها 78 ألف هكتار ألحقت بأملاك الدولة بقسنطينة قدرت المساحة ب170127هكتاروأخرى ألحقت بالدومين منها 133689هكتار بناحية قسنطينة ألحقت بالدومين و289729 هكتار بناحية سكيكدة و7394 هكتار بناحية عنابة و11900هكتار بناحية قالمة، و6250هكتار بناحية سطيف[1] وتم تحديد أراضي القبائل واعتراف السلطة الفرنسية بحق الملكية الكاملة للأراضي التي يعيشون بها ويستغلونها وإستولت الإدارة الفرنسية على هذه الأراضي وفق مقتضيات الإحتلال لتطبيق مشروعها الإستيطاني سنة 1845م عندما جرى تحديد الأراضي للقبائل في تقرير مدير الداخلية الفرنسي حول القرية الإستيطانية "Guerouaou" قرووا بالمتيجة[2].

لقد كانت مشكلة الملكية عائقا للإستيطان الأوروبي بالجزائر وكان لابد من التأسيس لها في جميع إفريقيا الفرنسية متجاهلين بأن القررات الملكية كانت تبحث عن تثبيت نهائي لحقوق المعمرين الذين إستقروا في أماكن محدودة بالجزائر، ضرورة إعطاء جميع المعمرين الأوروبيين بالجزائر نفس حقوق الملكية وهذا من أجل القضاء على هذه المشكلة ويجب جعل الأوروبيين يقيمون بأراضي الجزائريين لأن الفرنسيين كانوا يسيطرون على أراضي جد محدودة معروفة بأراضي البايلك، يجب جعلهم يقيمون إلى جانب الجزائريين الذين يجب طمأنتهم على أملاكهم ولانسيطر عليها إلا بدفع ثمنها[3] وكانت مشكلة الملكية تعاني من عوائق الإستيطان الأوروبي بالجزائر نظرا لصعوبة فهم العقار الجزائري حيث كانت الأراضي مقسمة على عدة أشكال أراضي خاصة بالبايلك، وأخرى تحت تصرف الأوقاف المحبوسة التي لايحق بيعها أوشراؤها لأنها محبوسة لنفقات المساجد والزوايا الدينية الإسلامية، وأوقاف مخصصة لمكة والمدينة المنورة وهناك أراضي تابعة للقبائل الجزائرية، لقد قامت الادارة الفرنسية بنهب هذه الأملاك وإلغاء النظام الجزائري المتبع في تقسيم الأراضي، وتم مصادرة هذه الأراضي الجزائرية من أجل تفكيك وحدة المجتمع الجزائري والقضاء

---

[1]- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 376-377.

[2]- X. Yacono, *Les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du Tell Algérois Dahra Chélif Ouarsenis Sarsou*, *op. cit.*, t. 1, p. 149.

[3]- J. Poujoulat, *Études Africaines*, *op.cit.*, t. 2, p. 158-159.

على الأرستقراطية الفلاحية التي كانت تعمل وفق نظام زراعي موحد لذا عملت السياسة الفرنسية على تفرقة المجتمع الجزائري وإستعمال هذه القرارات والمراسيم الفرنسية لإستغلال المصادارت وإعطاء صفة شرعية تحت غطاء إستيطاني، لقد كان الهدف من هذه الإجراءت الفرنسية ضرب وحدة الشعب الجزائري والعمل على تفكيكه والقضاء على إقتصاده وثرواته الزراعية التي تعتبر مصدره الأساسي للعيش، ومصدر تموين قوات الجيش الشعبي الوطني لمواصلة المقاومة وطرد قوات الإحتلال الفرنسي وإنهاء سياستهم الإستعمارية الإستيطانية التي كانت تعمل على إبادة الشعب الجزائري وتهجيره.

يرى دوطوكفيل من خلال تصريحاته كانت هناك عراقيل للإستيطان الأوروبي بمنطقة الغرب الجزائري بإستثاء وهران وضواحيها لأن باقي أنحاء المقاطعة سكانها لايفكرون سوى في القتال والإنتصار المقاومة الشعبية بالغرب الجزائري جعلت الإستيطان الأوروبي بالمنطقة محدودا وغير مكتمل نظرا لصعوبة الوضع وعدم الإستقرار وعدم إحساس المعمرين بالأمان على أرواحهم وأملاكهم والأراضي التي منحت لهم، ويؤكد دوطوكفيل عملية الاستيطان " توجد بعنابة و"فليب فيل"Phillipe ville" سكيكدة أراضي خصبة على أطراف مدن معتبرة وعلى نقاط من الساحل هي وإن لم تكن شواطئ سهلة فإنه يمكن إستعمالها في كل وقت تقريبا إضافة إلى ذلك السلم الموجود بهذه المقاطعة خصوصا قرب السواحل وطبيعة سكان المنطقة تبدو وديعة أقل همجية من المناطق الأخرى، مزايا كبرى ينبغي إستغلالهاعاجلا أو آجلا [1]،

يعتبر المشروع الإستيطاني الفرنسي تخطيط ممنهج وفق أطر مدروسة، لتوفير جميع متطلبات الحياة للإقامة بالجزائر، توفير للمعمرين نفس الحياة الأوروبية حتى لايحس أنه في مكان بعيد عن عادته وتقاليده ولغته والعمل على إنشاء حياة أوروبية في البلاد الجزائرية وذلك بتوفير مقتضيات العيش الثقافية والإجتماعية للمواطن الأوروبي حتى يتسنى له توطيد عملية الإستيطان والتوسع الفرنسي من أجل إلحاق الجزائر بفرنسا كمستوطنة تخدم مصالح فرنسا .

إتبعت السياسة الفرنسية لتوسيع نفوذها وإنجاح عمليات الإستيطان الأوروبي بالجزائر نهب الأراضي الجزائرية، ومصادرتها وفق تعليمات الحكومة الفرنسية بالجزائرخدمة للمصلحة الفرنسية وإنتهاكا لحقوق الشعب الجزائري والعمل على إبادته وتهجيره من بلده وإرغامه على ترك ممتلكاته

[1] - الكسي دوطوكفيل، المصدر السابق ، ص. 62-63.

بالقوة وبالهمجية والأعمال التعسفية، فقد تم توطين 900 بروسي بالأراضي الجزائرية شهري سبتمبر وأكتوبرسنة 1846م أنزلوا بوهران[1] قامت الإدارة الفرنسية بالجزائر بمساعدة المعمرين الأوروبين ومنحهم تسهيلات وأراضي لفلاحتها لتوسيع عملية الإستيطان وكسب أكبر عدد من الأراضي، لزراعتها والإستفادة من خيراتها، وإهتمت بالأراضي ومدى خصوبتها حتى يتسنى لها الإستفادة من خيرات وثروات هذه الأراضي الشاسعة والسهول الخصبة هذه من أسباب الإحتلال الفرنسي للجزائر وحسب دوطوكفيل مشروع قانون الإستيطان طلب إعتماد 3 ملايين فرنك للمعسكرات الفلاحية بالجزائر[2]، ،لقد أرادت السلطات الفرنسية من أجل الحفاظ على مناطق توسعها ونفوذها إنشاء معسكرات إستيطانية عسكرية يمكنها البقاء في مناطق تمركزها تحت حماية عسكرية تخدم مصالح الإستيطان الأوروبي بالجزائر لتأمين هذه المساحات الزراعية من المقاومة الشعبية الجزائرية ، والقبائل التي كانت تتمسك بأراضيها ولاتريد التخلي عنها لأنها مصدر رزقهم وإعتادوا فلاحتها والكسب من خيراتها .

- تحليل مشروع الإستيطان العسكري :

لم ينجح هذا المشروع الإستيطاني العسكري لأن إهتمام السلطات الفرنسية ووزارة الحرب كان القضاء على المقاومة الشعبية الجزائرية، وخطورتها على هذا المشروع نظرا لتشبث الشعب الجزائري بأرضه وممتلكاته، والوضع في حالة الحرب لايسمح بعملية الاستيطان لذا عملت الإدارة الفرنسية على مهادنة الشعب الجزائري فيمايخص وضعية أراضيهم لأن هذا يزيد الشعب أكثرمقاومة ودفاعا عن ممتلكاته المستهدفة

وحسب الجنرال بيجو لضمان البقاء يجب توطين جالية أوروبية كثيرة العدد يتميز أفرادها بالشدة والحزم وقد أكد في خطابه أمام البرلمان الفرنسي في 14 ماي 1840م أنه لايتم احتلال الجزائر الا بواسطة احتلال شامل بتعداد عسكري كاف وبمعمرين منظمين عسكريا وتعطى لهم أراضي كملكية خاصة بنواحي معسكر وتلمسان دون السؤال عن مالكيها، وتمنح لهم ضمانات بمنحهم أسلحة وعتاد عسكري للدفاع عن أنفسهم والوسائل الضرورية لبناء قراهم الدفاعية والفلاحية وتموينهم

[1] - نفسه، ص. 184-185.
[2] - نفسه ، ص. 188.

بمؤونة تكفيهم مدة سنتين أو ثلاث حتى يتمكنوا من اعانة أنفسهم [1] لقد فضل الجنود المسرحين العودة إلى فرنسا وعدم البقاء بالجزائر نظرا لما واجهوه من مقاومة وطنية دفاعا عن أراضيهم وحرياتهم وحرماتهم فشدة المقاومة وطول مدتها ومن نتائجها على نفسية هؤلاء الجنود الفرنسيين أدت بهم الى عدم قبولهم البقاء بالجزائر لما لاقوه من خوف وعذاب نفسي ومعاناة في ملاحقة الجيش الشعبي الوطني، ونظرا للخسائر التي تكبدوها والضحايا والنفقات التي خسروها بأرض الجزائر جعلتهم يتخلون عن إنشاء هذه المستوطنات العسكرية بالرغم من فوائدها وأرباحها

وفي 10 أفريل 1847م صرح الجنرال بيجو " أعتقد أنني أخبرتكم عدة مرات أن موقفي السياسي اتجاه العرب ليس بابعادهم ولكن بادخالهم في حضارتنا وليس بنزع ملكيتهم ولكن بحرصهم على الأرض التي يملكونها ويتمتعون بها منذ زمن بعيد، وهذا عندما أجد أن هناك تفاوتا بين مساحتها وعدد سكان القبيلة "[2] لقد قامت القوات الفرنسية من خلال إحتلالها وحملاتها العسكرية بإقليم الجزائر بإحتلال شرشال، المدية، مليانة وبمقاطعة قسنطنية إحتلت عنابة ،الإيدوغ، القالة وسكيكيدة، أما الإقليم الغربي" وهران " كانت مناطق التوسع الفرنسي جد محدودة مدينة وهران، المرسى الكبير،مستغانم "، لقد تكاثر عدد المعمرين الأوروبيين بالجزائر في31 ديسمبر سنة 1840م وصل عددهم 28 ألف من بينهم 13 ألف فرنسي والبقية إيطاليين ومالطيين وبروسيين" [3] سنة 1845م ارتفع عدد المستوطنين من 25335 الى 41558 مستوطن سنة 1851م يمثل الفرنسيون نسبة 50% من مجموع المستوطنون الأوروبيون الذين قدر عددهم 1851 بنسبة 131483 حوالي 32% ايطاليون و 6% مالطيون و7 % من جنسيات أخرى[4]. ومن نتائج الاستيطان في الفاتح من شهر ديسمبر استفاد المعمرون من 800هكتار بمدينة وهران تقدر مداخيلها بنسبة 3374000 فرنك.[5]

P. Azan , *Par lépée par la chure écrits et discours de Bugeaud*, *op. cit.*, p. 74 – 77. -[1]
P. De Menville, *Dictionnaire de législation Algérienne*, *éd.* Challamel, Paris, 1872, p. 185. - [2]
J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 241-242. -[3]
V. Domontes, *Le peuple de l'Algérie contemporaire, essais de démographier,* Alger, 1906, p. 379. -[4]
I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, *op.cit.*, p. 175. -[5]

4- عمليات التنصير وطمس الهوية الجزائرية:

كان موقف الحكومة الفرنسية والملك شارل العاشر "Charle10" ووزرائه حول قضية الاحتلال حسب تصريحات وزير الحربية الفرنسي كيلرمون طونار"Clermont-Tonnère" والجنرال ديبورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر ورئيس الوزراء الفرنسي ووزير الخارجية البرنس دي بولنياك كانوا يأملون في الإنتصار الحربي على الجزائر وإرجاعها لحضيرة الدين المسيحي تخليدا للقديس أغسطنيوس" St – Augustin" وسانت سيبريان "St- Cyprien " حيث يصرح وزير الحربية الفرنسية قائلا:" ليس من الغريب أن نرى العناية الإلهية تناشد الملك وريث سان لوي لينتقم للإنسانية والدين والإهانات الشخصية، أولايمكن عندما نقوم في المستقبل بتموين الأهالي وتحويلهم إلى مسيحيين، بل إن العناية الإلهية في رأيه خصته بهذا النصر في الجزائر لجعل المواطنين

مسحيين"[1]، وان سقوط مدينة الجزائر تحت حكم جيش الاحتلال الفرنسي سيجلب أجمل وأكبرالفوائد للمسيحية جمعاء [2]

إصطحب جيش الاحتلال الفرنسي خلال حملته على الجزائر 16 قسيسا من بينهم الأب زكار السوري وقد صرح الجنرال بورمون عندما سقطت مدينة الجزائرقائلا: " انكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا" وأمر الجنرال بتحويل المساجد إلى كنائس وإلغاء شرعية الأعياد الدينية الإسلامية وإفساح المجال للمبشرين لإرجاع الشعب الجزائري إلى الدين المسيحي [3] دافع الشعب الجزائري عن عقيدته الإسلامية، ولم يتمكن المبشرين من القوات الفرنسية من تنصير أبناء الجزائر خلال السنوات الأولى من المقاومة الشعبية الوطنية لذا عملت قوات الاحتلال الفرنسي بالجزائر على تحويل المساجد إلى كنائس مسيحية، ومستشفيات وملاجئ مع إلغاء نظام الأحباس بالإدارة الفرنسية وتحويل المقابر الإسلامية إلى طرقات، وتم إرسال رفات الموتى إلى مرسيليا لصنع فحم العظام،[4] وهذا ما يعكس همجية الإحتلال الفرنسي الذي لم تحترم قواته حتى الموتى وتصرفت في رفاتهم وحاولت إستئصال مقومات الشعب الجزائري من جذوره وكانت رغبة الوكيل المدني جونتي ديبيسي والملك لوي فيليب "L-Phillipe" والجنرال فالي من أنصار التبشير بالجزائر رؤية القساوسة يبشرون بالدين المسيحي عند العرب[5] وأظهر الملك لوي فيليب تشجيعا كبيرا للإرساليات التبشيرية بالجزائر وصرح البابا قريقوار السادس عشر"Grégoire16" مظهرا إمتنانه للملك لوي فيليب" إن الكنسية حديقة لكل الحكومات مهما كان نظامها شريطة أن لاتضطهد حرية الكنسية وأنا ممتن جدا للملك وأتمنى أن يضاهيه كل ملوك أوروبا"[6]

كانت مساعي السلطات الفرنسية من خلال إحيائها لهذه البعثات التبشيرية إعادة الحروب الصليبية ومواصلاتها بالجزائر بعد الإضطهاد الذي عرفه المسلمون بالأندلس وإسترجاع للماضي وأحقادهم ضد المسلمين، وكان المبتغى من وراء هذه الحملات الفرنسية ليس فقط القضاء على المقاومة الجزائرية وإبادة الشعب الجزائري وإنما حتى المساس بدينه ومعتقداته من أجل محو الهوية الجزائرية وطمس معالم الشعب الجزائري فقد تعددت مساعي البابا لتشجيع النشاط التبشري،

---

[1] - التميمي عبد الجليل ، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية ، العدد 1 ، تونس ، 1974، ص. 13.

[2] - Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 40.

[3] - التميمي عبد الجليل ، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر، ص. 14–15.

[4] - التميمي عبد الجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا، ص. 146– 166.

[5] - E. De Reynaud Pillissier, *Annales Algériennes*, *op.cit.*, t. 1, p. 406.

[6] - V. Domontes, *La colonisation militaire sous Bugeaud, I Algérienne*, Alger, 1917, p. 446.

وصرح الأسقف دوبوش"Debouche" لايكون العرب فرنسيين إلا عندما يصبحون مسحيين ويتوقف ذلك علينا نحن الإثنان فلنعيد الحياة إلى إفريقيا المسيحية"

أحست السلطات الفرنسية بالجزائر مدى تشبث الشعب الجزائري بعقيدته الإسلامية التي تدعو للوحدة ومقاومة الإعتداءات الفرنسية والدين الإسلامي يدعو للتضامن والجهاد في سبيل الدفاع عن الوطن ومقاومة المعتدين، وحسب تصريح الحاكم العام فالي" فرنسا تبقى في بلد ترفع فيه الصليب من رفعها للعلم الفرنسي فقط ، قام الجنرال فالي بتنصيب الصليب بكتدرائية الجزائر وحول جامع البليدة إلى كنيسة كاثولكية، وقد كتب البابا رسالة مؤثرة يشكر الجنرال على مشاعره المسيحية وتحويل المساجد إلى كنائس لصالح المذهب الكاثولكي، حتى يقوم رجال الدين بنشر الإنجيل بحريةً،[1] تفطنت الحكومة الفرنسية لدور الدين الإسلامي في المقاومة الشعبية الوطنية لذا أرادت تنصير الشعب الجزائري من أجل القضاء على معالم الدين الإسلامي وطمس الهوية الجزائرية من خلال المبشرين الذين أرسلتهم فرنسا إلى الجزائر

وشجع الجنرال بيجو مرافقة رجال الدين المسيحي لرفع معنويات الجيش الفرنسي في حملاته العسكرية وقام برفع الصليب على كنيسة بالقصبة[2].

صرح الجنرال بيجو: " سوف نواصل إنجازات قوديفراي "Godefroy " وسانت لويس" St- Louis" ويعتبر الجنرال الحرب ضد المسلمين من أجل ضمان وحدة الإنسانية والوحدة المسيحية، ولاأنسى أبدا تطور الحملة الفرنسية من طرف مارتيل شارل "Martel – Charles"[3]، وحاول الاسقف دوبوش بسياسته التنصيرية إعطاء 50 فرنك أسبوعيا للخدم الجزائريين مقابل تمسيحهم لكنهم رفضوا، ولكي يمنعهم العودة لديانتهم الإسلامية وممارسة شعائرهم الدينية الإسلامية جعلهم يبقون داخل قصر الراهب ، وفكر في إنشاء مستشفيات لكي تستطيع الممرضات تنصير المسلمين الجزائريين والقيام بتحويل المساجد إلى كنائس.[4] لقد تم تحويل مسجد قرقيطة بوهران الى كنيسة شهر ديسمبر 1847،[5] وسعت السلطات الفرنسية بالجزائر بادخال الأسس الدينية وتشجيع الكاثوليكية على أساس التحضر "يجب إقناع الجزائريين بأحقية المسيحية ببعث المبشرين من بينهم زوجة بيجو وزوجة

---

[1] - التميمي عبد الجليل ، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر، ص. 18– 19.

[2]- V. Domontes, *La colonisation militaire sous Bugeaud, I Algérienne*, *op.cit.,* p. 461.

[3] - J. Poujoulat, *Études Africaines*, *op.cit.*, t. 2, p. 109.

[4]- M.Emrit,La lutte entre les généraux et les prêtres aux débuts de l’Algérie Française,*Revue Africaine*, t. 97,1953, p.83 -86.

[5]- I. Derrien, *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu’à nos jours*, *op.cit.*, p. 181.

الجنرال دوباروجعلهم يستفيدون من المسيحية، ببناء المدارس والمستشفيات ودور للمسنين تدار من طرف الأخوات المسيحيات قصد تمسحيهم "[1] ويجب فتح أبواب الجزائر للاخوان المارونيين وجلبهم من لبنان إلى الجزائر لأنهم متعودون على طبيعة مناخ المنطقة وذهنية العرب ولهم نفس الديانة مع الفرنسيين ولكنهم يتكلمون لغة سكان الجزائر لذا سوف يصبح هؤلاء المارونيين مساعدينا في عملية الإستيطان [2].

إستفادت السلطات الفرنسية من الموارنة في تشجيع عملية التنصير والإستيطان لمعرفتهم للغة العربية وأنهم رجال مسيحيين يمكنهم إقناع الشعب الجزائري بالنفوذ الفرنسي والسيطرة على أفكارهم والتمكن من كسبهم للصف الفرنسي، كما تم تشجيع المناظرات بين المسلمين والمبشرين للتعريف بالمسيحية، وذلك من أجل جعل الجزائريين يقتنعون بالتخلي عن الإسلام وترغيبهم بالحياة المسيحية، وتبيان لهم أن خضوعهم لفرنسا هو الأحسن لهم أمام الله والطريقة الأفضل لذلك جعل المبشرين يتكلمون العربية، ضرورة تعلم اللغة العربية بواسطة مفكرين متمرسين يمكننا إقناع الشعوب المحتلة بخضوعها ويسمحون بدفع عمليات الإستيطان نحو الأمام[3]، إستعمال الدين المسيحي في عملية الإسستيطان والتوسع الإستعماري كان لها دورها لتجهيل الشعب الجزائري بقضيته وذلك بإستغلال الفقر والأمراض، وإستغلال ظاهرة الجهل للعمل من أجل تنصير الجزائريين بتحويل مساجدهم إلى كنائس ، وزواياهم وكتاتيبهم إلى إسطبلات ومستشفيات وحاميات عسكرية من أجل القضاء على الثقافة العربية الإسلامية وحرمان الأطفال الجزائريين من التعليم ومعرفة لغتهم ودينهم وتعاليمهم العربية والإسلامية وكانت مساعي الإستعمار الفرنسي القضاء على الشخصية الجزائرية ومحو مقوماتها وتعاليمها الروحية والمعنوية .

وحسب تصريحات بوجولا: " الجانب الديني يسمح لنا بالتوغل بالجزائر لابد من تشجيع الكاثولكية فلها سلطة حضارية منذ القرن 18م ولنشر المسيحية بالجزائر لابد من فتح مستشفيات للجزائريين والأوروبيين وديار العجزة ومكاتب خيرية ومدارس مجانية لتعليم الجزائريين وتمسيحهم من طرف الأخوات المسيحيات، ومعرفة اللغة العربية ضرورية لإختراق البلاد تحت أفكارنا ومن أجل مرور الحضارة بألاف التشريعات الكنائسية والأفكار المسيحية[4] الغاية من هذه

-1 J. Poujoulat, *Études Africaines*, *op.cit.*, t. 2, p. 172-173.
-2 *Ibid., id.,* p. 175.
-3 *Ibid., id.,* p. 179.
-4 *Ibid., id.,* p. 172 - 176.

الأساليب الإستعمارية التنصيرية القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية والثقافة الجزائرية وإستبدالها بثقافة فرنسية مسيحية تخدم مصالح الإستعمار الفرنسي وسيطرته على الأراضي الجزائرية وقتل روح المقاومة بنشر أفكار لتحطيم معنويات الشعب الجزائري وسعيهم إلى المقاومة الشعبية الوطنية ومناصرتهم لها، لقد إستعملت السلطات الفرنسية جميع الأساليب لإحتواء الشعب الجزائري سعيا في القضاء على روح المقاومة ومصادر إنبثاقها .

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بتحويل عدة مساجد إلى كنائس مسيحية كاثوليكية حول جامع كتشاوة الى أسقفية الجزائر 1838م تتويجا للفكر المسيحي والكثير من المؤسسات الدينية والتعليمية التي تم تمسيحها أو تهديمها واستخدمت كمساكن للجيش واصطبلات للخيول والمساجد التي تم تحويلها الى كنائس هي: جامع القصبة أصبح كنيسة الصليب المقدس، وجامع علي بتشنين أصبح كنيسة سيدة النصر. وجامع كتشاوة أصبح كاتدرائية "الجزائر"[1] ومسجد القائد علي الذي أعطي لجمعية أخوات القديس جوزيف، سنة 1830م وهناك مساجد سلمت لمصالح عسكرية ومدنية ، مثل جامع سيدي الرحبي 1833م ، والكثير من الزوايا أهمها زاوية القشاش، 1830م[2].

أمر الجنرال روفيقو قائد جيش الاحتلال 1832م بتخريب المقبرة الإسلامية لشق الطريق بين قلعة بوليلة وباب عزون وتم تهريب عظام الموتى المسلمين من الجزائر لمرسيليا لاستخدامها في فحم العظام وتبيين السكر. لم تقتصر عملية هتك المؤسسات الدينية على مدينة الجزائر بل هناك مدن أخرى من بينها مدينة وهران فسارع الجنرال بوايي بوهران بتحويل جامع خنق النطاح الى مستشفى عسكري سنة 1831م أما في قسنطينة استولت القوات الفرنسية على جامع القصبة الذي هدم كما وجامع سيدي الغزل الذي حول إلى كاتدرائية كاثوليكية[3] لما تم إنتصارنا في الجزائر أخذنا المدراس لنجعلها مغارات وثكنات وإصطبلات وضعنا أيدينا على أملاك المساجد والمعاهد.[4] وكذلك في عدة مدن أهمها معسكر، تلمسان ومستغانم سنة 1844م حولت مساجدها الى كنائس.[5]

" وذكر مفتش التعليم "دوبوش " وهوالوحيد الذي تجرأ أن يشهد بهذا، " كم من كتاب دمر وتشتت من جراء الإحتلالات المتعددة للمساجد وان المخطوطات التي يعتمد عليها في التعليم دمرت، لماذا

1- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج. 1، ص. 74-75.
2- نفسه، ص. 75-77.
3 - نفسه، ص. 78-80.
4- E. Kaller, *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse, op.cit.*, t. 1, p. 313.
5- *Ibid., id.*, t. 1, p. 339.

ضربت فرنسا الإستعمارية التعليم ونسفت وسائله ؟ لأن التعليم هو الأساس لكل من الدين والثقافة والشخصية الوطنية شعب بلا تعليم شعب هائم على وجهه يفقد هويته ويفقد تاريخه [1].حاولت السلطات الفرنسية القضاء على الهوية الجزائرية وطمس معالمها والقضاء على الارث الثقافي والعلمي وروح المقاومة والقيم الروحية والأخلاقية لدى الشعب الجزائري من أجل العمل على محو الهوية الجزائرية واصول الثقافة العربية الاسلامية وافشال روح المقاومة الشعبية في مواجهتها للمشروع الاستعماري الفرنسي .

لقد عملت قوات الاحتلال الفرنسي على تحطيم الثقافة العربية الاسلامية بالجزائر والعمل على تهجير العلماء والمثقفين الجزائريين الى كل من المغرب وتونس وتحطيم وسائلهم العلمية والثقافية وافراغ المادة العلمية والارادة الجزائرية والتراث العربي الاسلامي بالأرض الجزائرية للقضاء على روح المقاومة الجزائرية والأسس التي نادى بها الأمير عبدالقادر لاقامة دولة جزائرية حديثة وفق أسس عصرية وعلمية

1- Y.Turin, *Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale écoles médicines religion 1830-1880, éd.* EPNL,Alger,1983, p. 125-127.

الفصل الخامس

الحصار الدولي للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية

- الحصار الدولي للقضاء على الدولة الجزائرية :

1- الموقف العثماني من المقاومة الشعبية الوطنية:

كاتب الأمير عبدالقادر السلطان عبد المجيد شارحا له الوضعية التي آلت إليها الجزائر من جراء تصرفات الجيش الانكشاري بالجزائر قام الأمير عبدالقادر بشرح الوضعية الصعبة التي آلت إليها الجزائر من خلال تصرفات الجيش الإنكشاري العثماني الذي لم يهتم سوى بجمع الضرائب وحياة

البذح، ومعاملة السلطات العثمانية للشعب الجزائري كانت معاملة قاسية، حيث حرمتهم من تولي المناصب الحكومية ، ولم تتول تجنيد أبناء الشعب الجزائري، كما أنها لم تهتم بالشعب الجزائري ومساهمته في تطوير أجهزة الدولة فلقد بقي أبناء الشعب الجزائري بعيدين كل البعد عن المناصب الهامة في الدولة [1] .

أراد الأمير عبدالقادر تحميل المسؤلية للحكم العثماني فيماآل بالجزائر نظرا للسياسة العثمانية المتخلفة، بإنسحاب الجيش الإنكشاري وإستسلام الداي حسين بعد مناوشات بسيطة بساحل سطاوالي وتوقيع معاهدة الإستسلام مع الجنرال ديبوومون ولم يكترث الداي لمصير الشعب الجزائري، فقد ضمن حماية نفسه وأتباعه وغنائمه التي ذهب بها نحو الإسكندرية

كان الموقف العثماني سلبيا بعد عقد الأمير عبدالقادر معاهدة التافنة إذعمل السفير العثماني على عرقلة سير هذه المعاهدة، ويعد الأمير عبدالقادر في نظر الدولة العثمانية أحد رعايا السلطان وإمضاء تلك المعاهدة كان أولى لها عقدها مع الحكومة العثمانية لقد عمل نوري أفندي في ربط علاقات الصلح بعقد معاهدة التافنة بين الجنرال بيجو والأمير عبدالقادر على عرقلة هذه المفاوضات وإعتبرها أمرا منافيا وفي رسالته إلى الكونت مولي وزير الخارجية الفرنسي في26 أوت 1837 إن عقد معاهدة مع شيخ عربي مثل عبدالقادر يعد عملا منافيا لعظمة فرنسا[2] لم يعترف الأمير عبدالقادر بالسلطان العثماني لأنه كان يدرك أن النظام العثماني قد إنتهى وذلك بعد توقيع معاهدة الإستسلام من طرف الداي حسين في 5 جويلية 1830 وإنتظر الشعب الجزائري حوالي سنتين بعد سقوط مدينة الجزائر في يد قوات الاحتلال الفرنسي، فلم تسارع الدولة العثمانية التي كانت تقول بأحقيتها بالجزائر بانقاذ الشعب الجزائري إلا أنها أخذت مبدأ المتفرج من هذه الجرائم الفرنسية التي كانت تقوم بها قوات الاحتلال الفرنسي ضد الشعب الجزائري وعملت المساعي العثمانية لإسترجاع الجزائربالطرق السلمية؟ وهل يعقل أن المساعي السياسية تنفع في مواجهة دولة مثل فرنسا، التي عملت جاهدة لإحتلال الجزائر بعدما صرفت أموالا طائلة وخسرت جيوشا من أجل إنجاح هذه الحملة والتوسع في إفريقيا ؟هل يمكن أن تتخلى عن الجزائر مقابل إجراءات سياسية ؟ .

---

[1]- كوران أرجمند ، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827 -1847 ،نقله عن التركية التميمي عبدالجليل ، ط. 2 ، الشركة التونسية لفنون الرسم ، تونس ، 1974،ص. 68 – 70.

[2]- نفسه، ص. 71.

في24 أكتوبر 1840م رسالة من الأمير عبدالقادرإلى الباب العالي[1] لطلب الإعانة والمساعدات من السلطان العثماني في شهر ديسمبر 1841م أرسل مع العقيد أسكوت أربع رسائل للوزارة الخارجية البريطانية وتقوم هي بإيصالها للسلطات العثمانية "بلغنا على لسان الكوازيط أن كبراء الإنقليز أشفقوا على حالنا وناولوا الكلام في شأننا وقالوا أن الفرنصيص ظلموا العرب وأخبرهم ولابد أن نتكلمو في أمرهم وكما أعلمنا محبتكم وأنكم تذكروننا بخير، نحب منكم أن تعملوا فينا مزية كبيرة وذلك أن لنا مكاتب في إسطنبول وليس لنا طريق إليها من غيركم فنحب ان تبعثوها على أيديكم إلى السلطان عبد المجيد وأخرى إلى الوزير الأعظم وأخرى إلى قبطان باشا وأخرى إلى صاحبنا رشيد باشا في اسطنبول ونحب منكم أن تحرصوا على رد الجواب من عندهم "

قام وزير خارجية بريطانيا اللورد أبيردن "Lord – Aberdeen" بتسليمها لمحمد فؤاد باشا القائم بالسفارة العثمانية بلندن سنة 1842م، الأمير عبدالقادر من خلال رسائله شرح للسلطان العثماني عبدالمجيد الوضعية التي يعيش بها الشعب الجزائري في ظل تزايد القوات الفرنسية منذ سنة 1832م حتى 1840م وبعد 8 سنوات من الإحتلال، لقد أراد من خلال هذه المراسلات كسب تأييد دولي للقضية الوطنية ومساعدات من عدة جبهات لمواجهة القوى الفرنسية

قام الأمير عبدالقادر بشرح التفاوت الحربي والوسائل التي يمتلكها الجيش الفرنسي في مواجهة الجيش الوطني الشعبي الذي لايستطيع تأمين كل هذه القوات والذخائر لمواجهة هذا التجهيز الحربي والعتاد الفرنسي والمدفعية الفرنسية التي أضرت بقواته كثيرا، وتسببت في خسائر كبيرة في قوات الجيش الوطني الشعبي لذا يطالب السلطان بيد العون،ويعبر على تواطؤ البلدان المجاورة مع قوات الإحتلال الفرنسي.[2]

رغم تعدد المحاولات من طرف الأمير عبد القادر لإستمالة الحكام العثمانيين التماسا منهم يد العون ضد العدو الكافر، إلا أنهم رفضوا إعانته ومده بيد العون، أما في رسالته إلى الصدر الأعظم يحمل مسؤلية هذه التضحيات الجسيمة وهذه المعاناة التي يعيشها الشعب الجزائري تحت ويلات الإحتلال الفرنسي إلى ًالدولة العثمانية التي وقفت موقف المتفرج ولم تحرك ساكنا ولم تقدم أي مساعدات لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي.

– تحليل الرسائل:

[1]- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي الجزائر وتونس وليبيا، ص. 48.
[2]- نفسه، ص. 50 – 51.

في 28 ديسمبر 1838 راسل الأمير عبدالقادر السلطان العثماني عبدالمجيد، يشرح للسلطان العثماني ماألت إليه البلاد الجزائرية من جراء الإحتلال الفرنسي ويذكره بتصرفات الجيش الإنكشاري العثماني بالجزائر وأعماله التعسفية ضد الشعب الجزائري شارحا له الوضعية الصعبة التي شهدتها البلاد بعد سقوط مدينة الجزائر في أيدي قوات الإحتلال الفرنسي، الفوضى التي عمت البلاد والتصرفات المخزية للجيش العثماني بالجزائرحيث قام الباي حسن بتسليم مدينة وهران للقوات الفرنسية مقابل السماح له هو وأتباعه الذهاب الى الاسكندرية، وبقي الباي أحمد متحصنا بأسوار مدينة قسنطينة، والباي إبراهيم أصبح تحت الحكم الفرنسي يعمل بإمراتهم بمستغانم هذه هي تصرفات الجيش العثماني بعد سقوط مدينة الجزائر، وحتى كراغلة المدية والمشور طلبوا الحماية الفرنسية هذه هي الحالة التي آلت إليها البلاد، كما أن السلطان عبدالرحمن أراد التوسع على الأراضي بالجهة الغربية وعمل مولاي علي بجمع الضرائب، وليس مساعدة الشعب الجزائري في مواجهة الإحتلال الفرنسي[1]، ثم يتطرق الأمير عبدالقادر إلى عقد صك البيعة الذي بموجبه أصبح الممثل الشرعي للدولة الجزائرية وتحمله مسؤولية البلاد والعباد بخوض المعارك ضد قوات الاحتلال الفرنسي ويعقد المعاهدات، ثم يتطرق الى عدم إستجابة السلطان عبد الرحمن لمساعدة المقاومة الجزائرية ودعمها تخوفا وإستكانة للسلطات الفرنسية، لذا فهو يوجه له هذه الرسالة من أجل طلب العون والمساعدة بإعتباره سلطانا يمثل الخلافة الإسلامية لقد أراد الأمير عبدالقادر من خلال رسائله للسلطات العثمانية تحميلهم المسؤولية التي نتجت عن تصرفات الحكام الذين عينوهم بالجزائر "حكم الدايات " وعدم حمايتهم للشعب الجزائري بعدما إحتكروا خيراتهم وأرزاقهم، لم تقم السلطات العثمانية بالجزائر بأي إسهمات ثقافية أوسياسية أو عسكرية إتجاه الجزائريين فقد أبعدتهم عن كل هذه المجالات خدمة لسلطتها فالحكام العثمانيين كانت مهمتهم جمع الضرائب لاغير.

الرسالة الموجهة إلى الصدرالأعظم في24 نوفمبر1841م[2] طلب فيها الأمير عبدالقادر توسط بعض العمال الحكوميين لدى السلطان من أجل الدعم الحربي ضد قوات الاحتلال الفرنسي التي تفوق الجيش الوطني الشعبي عدة وعددا تجهيزا، وتدريبا وتأييدا دوليا، لذا أراد العمل من أجل

---

[1] – المدني أحمد توفيق،أبطال المقاومة الوطنية، حمدان خوجة، أحمد باي قسنطينة، الأمير عبدالقادر والدولة العثمانية، مجلة التاريخ، العدد 4، الجزائر، 1977، ص 99 – 105 .

[2] – المدني أحمد توفيق ، المرجع السابق، ص. 109–110.

إيجاد سبل لضمان المؤن والمدد للجيش من ذخيرة وعتاد حربي لمواصلة المقاومة الجزائرية ضد قوات الاحتلال الفرنسي.

رسالة الأمير عبدالقادر إلى حمدان خوجة في10 ديسمبر 1841م [1] حاول فيها مراسلة عدة شخصيات تعمل لدى الحكومة العثمانية بغية التوسط بينه وبين الحكام العثمانيين وإشعارهم بمسؤوليتهم الدينية وطلب الدعم والمعونة لمواجهة قوات الاحتلال الفرنسي وإنتهاكاتها لحرية الشعب الجزائري، أراد من خلال رسائله والتي لم تلق أي تجاوب من السلطات العثمانية التي كان موقفها سلبيا وغير مؤيدا للمقاومةالجزائرية ولم تعتبر الأمير عبدالقادر سوى بدويا، وهل هذا البدوي يستطيع مواجهة الجيش الفرنسي بعدته وعتاده مدة 15 سنة ؟ وترجع الأوضاع التي آلت اليها الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي إلى الحكام العثمانيين بإعتباراهم هم الذين كانوا يمثلون الدين الإسلامي ويدافعون عنه لذا أراد الأمير عبدالقادر مراسلتهم وكسب تأييدهم ومعونتهم لكنهم في ظل الظروف التي آلت إليها معظم الدول الإسلامية كان موقفهم سلبيا من المقاومة الشعبية الجزائرية .

2- الموقف العربي من المقاومة الشعبية الوطنية:

أ- الموقف التونسي من المقاومة الشعبية الوطنية :

كان موقف الباي التونسي من المقاومة الجزائرية معارضا لمساندة الشعب الجزائري في مواجهتة لقوات الاحتلال الفرنسي من خلال تموين الدولة التونسية للجيش الفرنسي[2] وقد أبدى الباي حسن التونسي تواطؤه مع قوات الإحتلال الفرنسي عوضا عن مساندة الدولة التونسية للمقاومة الجزائرية والشعب الجزائري في طرد قوات الإحتلال الفرنسي ولم يكن ردهم سلبيا ومعارضا فقط لمساعدة الشعب الجزائري بل وقعت اتفاقية مع السلطات الفرنسية بقيادة الجنرال كلوزال والباي التونسي تنص على حماية مدينة وهران مقابل ضريبة تدفعها هذه القوات التونسية للسلطات الفرنسية ، وتمت فعلا هذه الإتفاقية بارسال خير الدين باشا الى وهران مع قوات عسكرية متكونة من 200 جندي. [3]

لماذا كان الموقف الباي التونسي معارض للمقاومة الجزائرية ؟ وضدها مع أنهم مسلمون يدينون بنفس الدين الذي هوموجود في الجزائر والدين الإسلامي ينص على نصرة المسلمين ضد الكفار

[1]- نفسه، ص. 113-114.

[2]- G. Esquer, *La prise d'Alger 1830*, *op.cit.*, p. 281.

[3]- E. De Reynaud Pillissier, *Annales Algériennes*, *op.cit.*, t. 1, p. 156 -157.

المسحيين المعتدين والمغتصبين للأرض والمنتهكين للحرمات، الذين أقاموا بالجزائر كنائسهم وعبثوا بحرمة المساجد الاسلامية حيث حاول الأمير عبدالقادر عن طريق خلفائه بالمنطقة الشرقية من الوطن الجزائري ربط علاقات مع الباي التونسي لمساندة المقاومة الجزائرية، وجه الخليفة بن عزوز عدة رسائل الى الباي التونسي طالبا الدعم والمعونة ضد قوات الإحتلال الفرنسي وفي رسالته الى حمودة باشا[1] شارحا له وضعية البلاد من خلال الإجراءات الفرنسية والسياسة المتبعة من طرف القوات الفرنسية ضد الشعب الجزائري ولقد استعمل الخليفة بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة في إستخدام الدين الإسلامي كوسيلة لربط أواصر الوحدة والتضامن بين المسلمين كقوله تعالى: "يا أيها الذين أمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وعلموا أن الله مع المتقين" [2] ولقد كان للخليفة بن عزوز اطلاع حول علاقة الدولة التونسية بالسلطات الفرنسية[3] وحاول الخليفة بن عزوز من خلال مراسلاته تحميل السللطات التونسية المسؤولية الدينية باعتبارهم مسلمين متواطئين مع قوات الإحتلال الفرنسي ضد المقاومة الشعبية الوطنية، ويحذرهم من عواقب هذه المعاملات والتصرفات لإدراكه بمكائد الاستعمار الفرنسي وتوسعاته ومشاريعه، وكان الهدف من هذه الرسائل استمالة البايات التونسيين لمساندة الشعب الجزائري في مقاومته لقوات الإحتلال الفرنسي المنتهكة لأراضيه والعابثة بمساجده والمبيدة لشعبه والمستأصلة لكل جيوب المقاومة الشعبية الوطنية ومصادر تموينها، هذه القوات الفرنسية لم تحترم النساء ولا الأطفال في عملياتها الابادية فهل موقف القادة المسلمين إتجاه إخوانهم في الدين هو التماطل والتخاذل والتواطؤ مع الاحتلال الفرنسي المسيحي؟ هل هذا هوشعار المسلمين؟ ماهو رأي علماء القيروان من هذه الإضطهادات الفرنسية الممارسة ضد الشعب الجزائري؟ ولماذا أيدت ليون روش سنة 1842م في التصديق على الفتوى التي جلبها معه من الحجاز ؟ [4]. لماذا هذا التقاعس الإسلامي والعربي اتجاه مقاومة الكافر المسيحي ؟ هل يرجع هذا للتخوف من قوات الإحتلال الفرنسي بالرغم من عدم وجود أي مضايقات أوتهديدات فرنسية اتجاه الدولة التونسية؟ ، كما قام محمد الصغير بن عبد الرحمن خليفة الأمير عبدالقادر بمراسلة السلطات التونسية برسالة وجهها

[1] - بوعزيز يحي ، كفاح الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986، ص. 53.
[2] - سورة التوبة، الآية 123.
[3] - بوعزيز يحي ،موقف البايات التونسيين من ثورة الاميرعبد القادر، مجلةالاصالة، العدد 23، الجزائر،1975، ص. 26.
[4] - L. Roche, *Dix ans à traver l' Islam 1834-1844* , *op.cit.,* t. 1, p. 241.

الى مصطفى صاحب الطابع التونسي[1]، من أجل ربط علاقة صداقة وطلب المساندة والمعونة للمقاومة الشعبية الوطنية من أجل مواصلة الدفاع عن الوطن، لكن البايات التونسيين لم يراعوا هذه التضحيات الجزائرية والخسائر المادية والمعنوية للشعب الجزائري، ورغم هذه المراسلات لم تستجيب الدولة التونسية لمطالب المقاومة الشعبية ولم تساندها في مواصلة مقاومتها ومجابهتها لقوات الإحتلال الفرنسي .

راسل الأميرعبدالقادر الباي التونسي محمد بن حسن يطلب منه الدعم والمساندة ضد قوات الإحتلال الفرنسي في شهر ماي 1847م، لكن هذه المراسلات لم ترد عليها السلطات التونسية وأبقت على علاقاتها مع الدولة الفرنسية، كانت للسلطات التونسية موقف معارض وسلبي اتجاه المقاومة الشعبية الوطنية وعارضوا تقديم أي مساعدات للجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر[2]، كما عارضت الدولة التونسية نوابها ووكلائها التجاريين بجبل طارق من تقديم أي مساعدات للمقاومة الجزائرية وتموينها بالأسلحة والمؤونة والذخيرة لمواجهة الإحتلال الفرنسي هذا مايعكس ويؤكد تأييد الدولة التونسية لقوات الإحتلال الفرنسي بالجزائر [3]، كما عارضت السلطات التونسية وكيلها التجاري بجبل طارق" زكي كرطوزو" من مساندة المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبدالقادر، من خلال تموينه بالأسلحة والذخيرة الحربية أقام الأمير عبدالقادر علاقات مع الوكيل التونسي للإتصال بالسلطات الإنجليزية بجبل طارق لتموينه بالأسلحة والذخيرة ولكن لانعلم مانوع هذه الصفقات وكمياتها وهل كان هذا الوكيل يساند الأمير عبدالقادر والمقاومة الجزائرية حبا في الجزائريين ودعما لمقاومتهم أم من أجل الثروة والربح لما توفره له هذه الصفقات التجارية من أموال؟ ولماذا تحايل على حكومته في عدم مساندته للأمير عبدالقادر هل كان ذلك خوفا من الحكومة التونسية؟ ففي رسالته للحكومة التونسية في جوان 1847م[4] ،يبين كرطوزو من خلال هذه الرسالة أنه لم يساند الأمير عبدالقادر حبا في المقاومة الجزائرية وإنما لما تدره هذه الصفقات التموينية من أموال لهذا التاجر، لذا لم يرد التخلي عن هذه الصفقات التجارية التي تخدم مصلحته .

---

[1] - بوعزيز يحي ، كفاح الجزائر، ص. 59.
[2] - بوعزيز يحي ، موقف البايات التونسيين من ثورة الأمير عبد القادر، ص. 27.
[3] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر،1970، ص. 132 - 133 .
[4] - بوعزيز يحي ، موقف البايات التونسيين من ثورة الأمير عبدالقادر، ص. 34.

ب- موقف طرابلس الغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر :

سنة1830م وفي رسالة بعثها حاكم طرابلس يوسف القرمانلي إلى الداي حسين يحذره من التحالف الفرنسي المصري ضد الجزائر[1]، لقد كانت نوايا حاكم طربلس الغرب تحذير الداي حسين من الحملة الفرنسية ومعاداته للدولة الفرنسية ، وتأييده المعنوي للجزائر فلما أحست الدولة الفرنسية بتعاطف حاكم طرابلس أرسلت الأوامر إلى الأميرال دريزنل "Derusanel" مع سبع بواخر فرنسية نحو ميناء طرابلس وأرغم حاكم طرابلس يوسف القرمانلي بالشروط الفرنسية التي فرضت عليه من طرف الأميرال دريزنل بعدم تأييد الجزائر [2] لم تقدم لحكومة طربلس الغرب أي مساندة أو مساعدات للمقاومة الجزائرية ضد قوات الإحتلال الفرنسي خوفا على مصالحها وعدم ادراك البعد الحضاري والتفاوت التجهيزي بين العالمين جعل الحكام العرب لا يكترثون لهذه التوسعات

ج - الموقف المصري من الاحتلال الفرنسي للجزائر :

جاء تقرير الباشا محمد علي حاكم مصر وجه من طرف الجنرال دي ليفرون"Delivron" إلى السيد دي بولينياك "Prince de Polignac " بتاريخ 1 فيفري 1830م جاء فيه " حول الحملة على الجزائر فإنني أتقدم إليكم ببعض الملاحظات المهمة المتمثلة في الإستعانة بفرقة عسكرية مصرية لتسهيل عملية الإحتلال إن الوساطة المصرية ضرورية ولابد منها " [3]

لقد إقترح محمد علي وعرض على الحكومة الفرنسية مساعدتها لإحتلال الجزائر وفق البرنامج الأتي يقوم إبراهيم باشا مع الجيوش النظامية غزو البلاد برا يساعده في عملياته الحربية الأسطول الحربي من جهة البحر وتتكفل الحكومة الفرنسية بقرض الباشا محمد علي مدة عشر سنوات وأشترط القنصل الفرنسي المقيم بالإسكندرية مشاركة الأسطول الفرنسي إلى جانب الأسطول المصري،قبل الباشا بهذا الشرط ولكن على أن تكون هذه السفن الحربية بقيادة المصريين لكن

---

[1] - سعيدوني ناصر الدين ، ثلاث وثائق تتعلق باوضاع الجزائر قبل الاحتلال، مجلة التاريخ، العدد 7، الجزائر، 1979، ص. 65.

[2] - نفسه، ص. 59.

[3] - بوضرساية بوعزة ، موقف حاكم مصرمحمد علي باشا من الاحتلال الفرنسي للجزائرمن خلال احدى التقاريرالسرية الفرنسية،مجلة الذاكرة، العدد 3 ، جانفي 1995، ص. 186 – 187.

الحكومة الفرنسية رفضت هذا الشرط وإنقطعت المباحثات الفرنسية المصرية ولقد كان طموح محمد علي توسعي على حساب الأراضي العربية الإسلامية لتولي الخلافة الإسلامية ولم يكن هناك اي تجاوب للحكام العرب لمساندة المقاومة الجزائرية وهذا يرجع لنقص وعيهم وعدم ادراكهم للتفاوت الحضاري وما وصلت اليه أوروبا من تطور وحداثة والتي استطاع الأمير عبدالقادر وعيها وتداركها بالرغم من نقص امكانياته ولم تكن أية ردة فعل للشعب المصري والشعب العربي كافة اتجاه المقاومة الجزائرية وما يعانيه الشعب الجزائري تحت حكم الاستعمار الفرنسي وتجاوزاته اللاانسانية وتحالفت البعض منها ضد المقاومة الجزائرية التي كانت ترفض الاستبداد والظلم دفاعا عن حرياتها وأراضيها.[1]

د- الموقف المغربي من المقاومة الشعبية الوطنية :

حاول الأمير عبدالقادر إعادة تنظيم مشروعه الحربي ضد قوات الإحتلال الفرنسي بالحدود الجزائرية المغربية، حيث لجأ مع القوات المتبقية من الجيش الشعبي الوطني إلى الريف المغربي بعد القضاء على العاصمة المتنقلة الزمالة من طرف الدوق دومال في 16 ماي 1843م ، ولكن نظرا للعلاقات الودية التي كانت تربط السلطان عبدالرحمن بالحكومة الفرنسية جعلته يساند قوات الإحتلال الفرنسي بتشديد الخناق على الجيش الشعبي الوطني[2] ولم يبق للأمير عبدالقادر بعد القضاء على الزمالة سوى 300 فارسا وعائلته وبعض الفرسان من قبائل الحشم الذين بقوا مخلصين للمقاومة الجزائرية، وبعض الأتباع من 1500 فارس للخروبي بالفليتة، وبن علال بالونشريس ومصطفى بن التهامي ببني وراق ولكنه رغم الخسارة الكبيرة التي مني بها بعد القضاء على الزمالة إلا أن الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر وخلفاؤه واصلوا مقاومتهم لقوات الإحتلال الفرنسي .

في11 نوفمبر 1843 قامت قوات الإحتلال الفرنسي بقيادة الجنرال بيجو، ولامورسيير، وبيدو، وبوجولي والعقيد جيري بتتبع الدائرة الجزائرية التي أصبحت بدون مؤونة،والتي هاجرت الى المغرب الأقصى بعد إستنفاذ طاقاتها [3] وقد بعث الأمير عبدالقادر بوفد متكون من ميلود بن عراش، البركاني، ومحمد بن بوزيد وولد الحاج علي إلى السلطان المغربي مولاي عبدالرحمن لمساعدتهم

[1] - المدني أحمد توفيق ، من الوثائق العثمانية عن التاريخ الجزائري محمد علي باشا ومساعيه مع فرنسا لاحتلال الجزائر ومهمة طاهر باشا، مجلة التاريخ، العدد 12،الجزائر، 1982، ص. 15.

[2] - J. Ladmir, *Les guerres d'Afrique*, *op. cit.*, p. 355.

[3] A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 150.

ضد قوات الاحتلال الفرنسي كما أجريت إتصالات مع قائد مدينة وجدة[1] للإستفادة من بعض المؤن[2] وفي28 ماي 1844 قام قائد الحامية الفرنسية بوهران بالتوجه نحو المويلح ثم سيدي عزيز وفي29 ماي وصل الى قبائل جبالا وندرومة التي أعلنت خضوعها للقوات الفرنسية وأخبرتهم عن مناوشات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبدالقادر ضد فرسان الأحلاف بقيادة أمدوم حيث سقط قتلى وجرحى من الطرفين [3]

لقد قام الجنرال لامورسيير باقامة حصن لالة مغنية تبعد حوالي 15 فرسخا غرب تلمسان في30 ماي 1844م فاجئا قوات مغربية بمنطقة وجدة وقتل 50 جنديا مغربيا، فكاتب الجنرال لامورسيير قائد مدينة وجدة القناوي من أجل عقد محادثات للوصول الى أسباب الصراع من أجل التخلي عن الحرب، تقبل القائد المغربي هذا الإتفاق بوضع موعدا للمحدثات يوم 15 جوان 1844م على ضفاف واد ملوية وكان ممثل فرنسا هوالجنرال بيدو رفقة4 كتائب فرنسية والقناوي ممثل المغرب رفقة 3000 جندي وبعض القوات غير النظامية تمت المحادثات والمفاوضات في جو معكر من التهديدات الفرنسية وإنتهت باطلاق النار كانت أهداف التوغل الفرنسي على الأراضي المغربية من أجل تشتيت القبائل الجزائرية حتى لا يتسنى لها مساندة الجيش الشعبي الوطني الذي هاجر الى الريف المغربي وفي 26جوان 1844م قامت قوات الإحتلال الفرنسي بإحتلال منطقة الغزوات على ضفاف وادي التافنة وتم إنشاء حاميات عسكرية فرنسية من أجل السيطرة على الحدود وإخضاع قبائل المنطقة للقضاء على المقاومة الجزائرية [4] حتى لا تتمكن من استرجاع قواها وتنظيم صفوفها ضد قوات الاحتلال الفرنسي لذا عملت السلطات الفرنسية لتهديد السلطان المغربي وقامت بالتوغل في أراضيه لكي لا يساند قوات الجيش الشعبي الوطني التي كانت تشكل لمشروع الاحتلال الفرنسي عائقا وخطرا يصعب ازاحته حتى ولو كانت هذه القوات بعيدة عن الأراضي الجزائرية، الا أنها سوف تسترجع قواها لمقاومة التوسع الفرنسي على حساب الأراضي الجزائرية حيث أدركت مشروع الأمير عبدالقادر الذي حاول اعادة تنظيم صفوفه لمواصلة المقاومة

---

[1]- وجدة: مدينة مغربية في سهل الأنجاد على بعد 12 كم من الحدود الجزائرية أسسها زيزي بن عطية 995 م كانت محل نزاع بين المغاربة والعثمانيين في القرن ال18 م أسس فيها السلطان عبد الرحمن حامية في 1828 دخلها الفرنسيون في 1844 و1859 واحتلوها سنة1907 أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit*., p. 195.

[2]- A. Latarille, *La campagne de 1844 du Maroc la bataille d'Isly, éd.* Chapelot, Paris, 1912, p. 10-13.

[3]- *Ibid., id.*, p. 33.

[4]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 303 -304.

الوطنية واعطائها نفسا جديدا ولكن السلطات الفرنسية استعملت كل السبل من أجل القضاء على هذا المشروع الذي يسعى الأمير عبدالقادر لتحقيقه في القضاء على المشروع الاستعماري الفرنسي .

في22 جويلية وبعد التوسع الفرنسي على حساب الأراضي المغربية بعث بوسالم قائد الأعراش إلى القنصل الفرنسي بطنجة إعترافه بالأخطاء التي ارتكبها الفرسان المغاربة ضد الجيش الفرنسي واحتج حول التدخل الفرنسي بمنطقة طنجة وإنتهاكه للحدود المغربية ،أما القضية الخاصة بالأميرعبدالقادر بقيت معلقة و لن يستقبل الأمير عبدالقادر بالمغرب[1] استطاعت قوات الاحتلال الفرنسي فرض سيطرتها على الحدود الجزائرية المغربية وهذا ما دفعها للتوغل على حساب الأراضي المغربية لتهديد الكيان المغربي وحتى تمنع الحكومة المغربية من تقديم أي مساعدات لقوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الامير عبدالقادر.

- معركة ايسلي :

في 14 أوت 1844م استطاع جيش الاحتلال الفرنسي إلحاق الهزيمة بالجيش المغربي الذي كان تعداده 60 ألف فارس و1200 من المشاة و50 ألف من فرسان القبائل بقيادة مولاي محمد بن السلطان عبدالرحمن في مواجهة الجيش الفرنسي المشكل من 6500 جندي، و1500 فارس وانسحبت القوات المغربية نحو مدينة تازة[2] وقد خسر الجيش المغربي بالمعركة 800 جندي، بينما كانت خسائر جيش الاحتلال الفرنسي أقل حيث قتل 27 جنديا و86 جريحا[3]، انهزمت قوات الجيش المغربي في أول معركة خاضتها ضد قوات الإحتلال الفرنسي بتعداد وعدة أقل وعلى الرغم من وجود جيش مغربي مجهز ومنظم، الا أن قادة الجيش المغربي والسلطان المغربي رضخوا للإقتراحات الفرنسية بعد التوغل الفرنسي بالأراضي المغربية وإحتلال مدينة وجدة وتراجعت قوات الجيش المغربي بقيادة مولاي محمد، وبعد الخسارة التي مني بها الجيش المغربي بمعركة ايسلي قام السلطان عبدالرحمن بتوقيع معاهدة طنجة ولم تتمكن القوات المغربية من مواجهة قوات الإحتلال الفرنسي التي استطاع الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر مواجهتها، ففي سنة 1844م مرت حوالي 12 سنة من المقاومة الوطنية ضد قوات الاحتلال الفرنسي تمثلت في عدة معارك ومناوشات ومشادات بالرغم من نقص المؤونة والذخيرة والعتاد الحربي إلا أن المقاومة

---

[1]- A. Latarille, *La campagne de 1844 du Maroc la bataille d'Isly, op.cit.,* p. 114.

[2]- P. Azan, *Les grands soldats de l'Algérie*, *op. cit.*, p. 37.

[3]- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 304 -305.

الشعبية الوطنية لم تستسلم، أمام تلك المجازر وسياسة الأرض المحروقة اتجاه الشعب الجزائري بحرمانه من مؤونته بحرق محاصيله ومصادرة أراضيه إلا أن المقاومة الشعبية الوطنية بقيت صامدة و لم يوقع الأمير عبدالقادر أي معاهدة تمس بالسيادة الوطنية أو تمس بشرعيتها مع القادة الفرنسيين، لقد حافظ على هوية الشعب الجزائري ولم يرضخ لمطالب السلطات الفرنسية رغم الإغراءات الموجهة له ولخلفائه للتخلي عن المقاومة الشعبية

كانت قوات الجيش المغربي أقل خبرة بالحروب وأقل وعيا بالمشروع الإستعماري ومخططاته، رغم قلة مواجهات الجيش المغربي لجيش الاحتلال الفرنسي لم يستطع الصمود في وجه التوغل الفرنسي على حساب الأراضي المغربية بالرغم من امتلاك المملكة المغربية لحكومة وجيش نظامي وذخيرة حربية وعتاد مجهز،مع أن التجهيز الحربي كان متوفرا إلا أن الايمان بالحرية والدفاع عن الوطن والاحساس بالمسؤولية الدينية والوطنية لم يكن موجودا لدى القادة المغاربة لذا صعب عليهم مواجهة قوات الاحتلال الفرنسي، بينما قامت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر بإقامة دولة في ظروف صعبة وفوضى عارمة مست البلاد الجزائرية بلاتموين وبدون ذخيرة من جنود متطوعين استطاعوا مقاومة جيش الاحتلال الفرنسي الذي كان يفوقهم عدة وعددا، تجهيزا وتنظيما، فأين يكمن الفرق بين المقاومة الشعبية الوطنية والجيش المغربي الذي استسلم بعد أول معركة في مواجهة واحدة لاغير ؟

- قصف الموانئ المغربية :

قامت قوات الاحتلال الفرنسي بعد معركة ايسلي لضمان كسب تأييد الحكومة المغربية ضد قوات الجيش الشعبي الوطني، فقد تم محاصرة الشواطئ المغربية بقيادة الأميرال جوانفيل" Jonville " في 6 أوت 1844م قصفت مدينة طنجة بواسطة 5 إلى 6 قذائف[1]، وقصفت ماغادور في11 أوت 1844م وقصفت مدينة الصويرة[2]، لم تتمكن القوات المغربية من مواجهة القوات الفرنسية برا ولابحرا، لقد تكبدت خسائر مادية في معركتها البرية ولم تتمكن من الدفاع عن شواطئها البحرية فيما يمكن النقص ياترى ؟ في ظل هذه الظروف وبعد الهزائم المتتالية التي مني بها الجيش المغربي فضل السلطان المغربي الجنوح الى السلم والتواطؤ مع قوات الإحتلال الفرنسي ضد

1- T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 329.
2- R. Demont, *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830-1847*, *op.cit.,* t. 2, p. 318-321.

المقاومة الجزائرية ، الذين حولوا المساجد الإسلامية الجزائرية إلى كنائس مسيحية، لماذا كان رد الفعل المغربي إتجاه المقاومة الجزائرية بهذا التصرف ؟

- **معاهدة طنجة :** عقدت معاهدة طنجة في10 سبتمبر 1844م :أجريت المحادثات بين الجنرال بيجو وسيدي بوسالم نصت على مايلي :

1 – تفرقة القوات المغربية المجتمعة قرب الحدود .

2– معاقبة الزعماء المسؤولين على مهاجمة القوات الفرنسية .

3– عدم تقديم أي دعم لأعداء السلطات الفرنسية مثل عبد القادر.

4– الحاج عبدالقادر خارج عن القانون تلاحقه القوات الفرنسية بالأراضي الجزائرية وتلاحقه القوات المغربية بالأراضي المغربية ، في حالة سقوطه في يد قوات الإحتلال الفرنسي، يعامل معاملة حسنة أما إذا وقع في يد القوات المغربية يحتجز بإحدى المدن الساحلية الغربية للمملكة .

5– تلتزم الدولتان على الإتفاق رسميا للفصل في الحدود ويتم ذلك في معاهدة شاملة .

6– تخلي القوات الفرنسية عن جزيرة ماغادور ومدينة وجدة بمجرد إلتزام السلطان المغربي بجهوده مع فرنسا [1] لقد نصت المعاهدة بإعتبار الأمير عبدالقادر خارجا عن القانون واتفق الجنرال بيجو مع مولاي محمد بن السلطان عبدالرحمن بعد التوقيع على معاهدة طنجة[2] على الضمانات الضرورية حتى لايتسنى للجيش الشعبي الوطني بقيادة الأميرعبدالقادر من إستعادة قواهم لإستئناف المقاومة الوطنية كما فرضت السلطات الفرنسية من خلال بنود المعاهدة على الحكومة المغربية إلتزامات في حالة مساندتها للمقاومة الشعبية الوطنية، لقد وافقت الحكومة المغربية على الحدود التي وضعتها فرنسا والتي ستتم دراستها بمعاهدة لفرض التواجد الفرنسي حول المناطق المتنازع حولها كما ألزمت السلطات الفرنسية بتفرقة القوات المغربية للحفاظ على أمن قواتها بالحدود الغربية للجزائر، وفي حالة أي هجوم مغربي يمكنها التدخل بسرعة في الشؤون المغربية وتفرض على قادتها عقوبات في حالة تعرضهم إلى قوات الجيش الفرنسي، وهذا ما يعطي لجيش الاحتلال الفرنسي حرية التصرف والتوغل بالأراضي المغربية لمحاربة القبائل المهاجرة لمساندة المقاومة الجزائرية، وتلتزم السلطات المغربية بعدم مساعدة الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر،

---

[1]- R. De Card, *Les traités entre la France et le Maroc étude historique et juridique*, *éd.* Durand, Paris, 1898, p. 54 -55.

[2]- A. Rey, Document relatifs à la guerre Franco-Marocaine de 1844, *Revue Africaine*, t. 54, 1910, p. 64-65.

أما البند الرابع يعتبر قوات الجيش الشعبي الوطني الذين يقاومون الى جانب الأمير عبدالقادر خارجين عن القانون، وتقوم القوتان المغربية والفرنسية بمحاصرتهم حيث كانت أهداف السلطات الفرنسية تضييق الخناق على القوات الوطنية حتى تستنفذ قواها ولاتتمكن من إعادة تنظيم صفوفهامن أجل القضاء على مشروع الاحتلال الفرنسي بالجزائر، لقد خولت المعاهدة للحكومة الفرنسية فرض وجودها وشروطها على الحكومة المغربية التي تخوفت من قوات الإحتلال الفرنسي في معركة واحدة وقصف بعض المدن الساحلية وتوقيع معاهدة استسلام وقبول كل الشروط الفرنسية دون تردد بالرغم من أنها لاتخدم مصلحة الحكومةالمغربية .

لقد ساندت بعض القبائل المغربية بمنطقة الريف المقاومة الشعبية الوطنية[1] ومن أهم هذه القبائل بني زناسن[2]، كبدانة، المتالسة، وجزء من القلاية وبني توزين، ساندوه بقوات متكونة من 300 فارس و 600 من الرماة واتصلت بعض القبائل المغربية بالأمير عبدالقادر تعرض عليه الخضوع لسلطته لكنه رفض لأن دافعه الحقيقي هو الدفاع عن الوطن وتحرير الجزائر من قوات الاحتلال الفرنسي وليس الطموح من أجل الاستيلاء على مملكة المغرب لذا سعى السلطان عبدالرحمن للتقليص من نفوذ قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر خوفا على عرشه وقام في شهر جويلية 1846م بتحريض بعض القبائل المغربية ضد الدائرة الجزائرية وخلال7 أشهر حدثت أربع معارك بين القوات المغربية وقوات الجيش الوطني

– **معركة تافرسيت في جوان 1847م :**قامت قبائل الأحلاف المغربية بالإعتداء على قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الخيفة البوحميدي، وقاموا بنهب إبلهم وغنمهم وقد راسل الأمير عبدالقادر قائد الأحلاف للكف عن هذه الأعمال ضد اخوانهم في الدين ولكنه لم يهتم وبعد هذه المراسلات وقعت معركة بين الجيش المغربي والقوات الوطنية في 6–7 جوان 1847م إنهزمت قوات الجيش المغربي وقتل قائدهم إبن الأحمر وغنمت قوات الجيش الشعبي الوطني بعض الغنائم، لكن الضحايا كانت من الطرفين.

– **معركة قلعية :** هاجمت قبيلة قلعية الدائرة الجزائرية وقاموا بنهب عدة غنائم بعد غياب قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر بمنطقة مكناسة لإستقبال الحشم وبني عامر ولكن بعد

---

[1] - H. Farida, La grande Bretagne et la résistance de l'Émir Abdelkader d'après les correspondances du consul général d'Alger 1837-1847, *Majalet el-Tarikh*, t. 11, 1981, p. 58 -59.

[2] - بني زناسن: قبيلة بربرية تسكن الجبال الممتدة بين الأنجاد جنوبا وطريفة شمالا، تتكون من 4 قبائل كبيرة: بني خالد، بني عتيق، بني منقوش وبني وريانش، كانوا تابعين للملك لكنهم لم يولوا الطاعة لا للملك وشكلوا في عديد المرات فرسانا ساعدوا الأميرعبد القادر في مقاومته أنظر:
E. Daumas, *Correspandances du capitaine Daumas consul à Mascara ,1837-1839, op.cit.*, p. 93.

عودتهم أعلموا أن قبيلة قلعية قامت بمهاجمة الدائرة الجزائرية فإتصل الأمير عبدالقادر ببعض القبائل المغربية لاستشارتها أهمها الأحلاف والمطالسة والسبع فيما اقترفته قبيلة قلعية ضد الدائرة الجزائرية حيث قامت هذه القبائل بمساندته فهوجمت القبيلة وقتل العديد من فرسانها.

- **إبادة الحشم وبني عامر :**

قامت القوات المغربية بمفاجأة قبائل الحشم وبني عامر على الأراضي المغربية وكان هدفها إبادة هذه القبائل خوفا من تزايد قوات الجيش الشعبي الوطني بالمغرب وإزدياد نفوذ الاميرعبد القادر، لذا تم القضاء على هذه القبائل بقوات تقدرب 12000 جنديا مغربيا بينما كانت لقبائل الحشم وبني عامر حوالي 800 فارس و1200 جندي في11 ديسمبر 1847م تمت معركة على ضفاف واد ملوية بين الجيش المغربي من 30000 جندي بقيادة إبن عبد الصادق والموالي أحمد كانت المعركة بساحل كبدانة بينما كانت قوات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادرمكونة من2000 من المشاة و1200 فارس بمساندة قبائل المطالسة المغربية فاجأت القوات الجزائرية الجيش المغربي وألحقت به الهزيمة بخسائر تقدر 1200 بين قتيل وجريح وفقدت القوات الوطنية 50 جنديا[1] .

- **معركة عجرود:** أواخر شهر ديسمبر 1847م كثر في هذه المعركة عدد القتلى والجرحى من الطرفين المغربي والجزائري لذا إضطر الأمير عبد القادر للإنسحاب نحو بني زناسن نظرا لقلة الذخيرة والمؤونة لقوات الجيش الشعبي الوطني [2]

بعد الجهود المبذولة من طرف قوات الجيش الشعبي الوطني ونظرا لنقص الذخيرة الحربية والمؤونة لتغذية الجيش والدائرة الجزائرية التي رافقت الأمير عبد القادر الى بلاد المغرب حاول الأمير استعمال الطرق التفاوضية بارسال وفد بقيادة الخليفة البوحميدي في أواخر سنة 1847م إلى سلطان عبدالرحمن ليطلب منه الدعم لمساندة المقاومة الجزائرية ضد قوات الإحتلال الفرنسي وهذا من أجل حقن دماء المسلمين، إلا أن السلطان عبدالرحمن قام بسجن المبعوث الجزائري الذي بقي معتقلا في السجون المغربية وقتل مسموما ؟[3]

---

[1] - P. Azan, *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme français*, *op. cit.*, p. 227 -231.

[2] - تشرشل شارل هنري ، المصدر السابق ، ص. 290.

[3] - محمد بن عبد القادر، المصدر السابق ، ص. 320 -321.

قام الجنرال بيجو بتهديد الحكومة المغربية وذلك باستعمال الطريقة الدبلوماسية لتجسيد النفوذ والسيطرة الفرنسية على القرارات المغربية وذلك حتى لا يتسنى لها إتخاذ أي إجراء لمساندة المقاومة الشعبية الوطنية التي شكلت خطرا وعائقا في وجه قوات الإحتلال الفرنسي وألحقت بهم عدة خسائر مادية وبشرية وكانت عائقا كبيرا في توطيد توسعاتهم ومشاريعهم الاستيطانية لذا رأت الحكومة الفرنسية في لجوء الجيش الوطني الشعبي نحو الحدود المغربية خطرا على قوات الإحتلال الفرنسي بإعادة تشكيل قواه وتنظيم صفوفه، والعمل على إقامة علاقات دولية مع إنجلترا وإسبانيا لتموينه بالعتاد الحربي والذخيرة والمؤونة التي سوف تسمح له باعادة تنظيم صفوفه لمباشرة عملياته العسكرية ضد قوات الإحتلال الفرنسي فقد نصت المادة الخامسة من معاهدة طنجة على إلتزام الطرفين الفرنسي والمغربي حول الفصل عن الحدود نهائيا بمعاهدة شاملة وتم ذلك التفاوض الفرنسي المغربي، ممثل المغرب هو سي حميدة بن علي وممثل فرنسا الكونت دولاري وافقت الحكومة المغربية على الحدود التي أقرتها الحكومة الفرنسية وتوصل الطرفان لإمضاء معاهدة لالة مغنية للفصل في الحدود في 18 مارس 1845م [1] لم تعارض الحكومة المغربية قضية الحدود التي اقرتها الحكومة الفرنسية رغم أنها لا تخدم مصالحها التوسعية على حساب الأراضي الجزائرية التي سعت خلال الفترة الأولى من الاحتلال الفرنسي من التوسع على حساب هذه الأراضي الجزائرية الا انها تخلت عنها خوفا على مصالحها ونظرا لعدم قدرتها على المواجهة، لذا رضخت للأمر الواقع واستجابت لكل المطالب الفرنسية

واصل الجيش الشعبي الوطني المقاومة رغم الحصار المفروض عليه من قبل القوات المغربية غربا والقوات الفرنسية شرقا وبعد 7 أشهر من المواجهات ضد قوات الجيش المغربي سنة 1847م استطاعت قوات الجيش الشعبي الوطني رفع الحصار ومواجهة قوات الاحتلال الفرنسي في أكثر من معركة وإختراق الأراضي الجزائرية وصولا الى بلاد القبائل وقد وصل عدد الجيش الفرنسي بالجزائرالى 106 آلاف جندي مشكلا من 15 كتيبة عسكرية كلها تهدف لمنع تحركات الجيش الشعبي الوطني بقيادة الأمير عبدالقادر والعمل على عدم السماح له بالدخول الى الأراضي الجزائرية وطرده نحو الصحراء نظرا لصعوبة العيش بهذه المناطق ولقلة المؤن بها ومصادر المياه، وبعدها عن المنطقة التلية التي تتمركز بها قوات الاحتلال الفرنسي، إستطاعت قوات الجيش

---

[1]- R. De Card, *Les traités entre la France et le Maroc étude historique et juridique*, *op.cit.,* p. 54 -55.

الشعبي الوطني التوغل بالأراضي الجزائرية عبر الهضاب العليا حيث مرت وسط قوات الجنرالين لامورسيير وبيدو"Bedeau" [1] وتمكنت من تنظيم المقاومة بمنطقة شلف بينماعملت 15 كتيبة عسكرية فرنسية على تتبع تحركات الجيش الشعبي الوطني من أجل القضاء عليهم، فقد توغلت هذه القوات الوطنية ووصلت إلى منطقة يسر ببلاد القبائل وتقابل الأمير عبدالقادرمع الخليفة بن سالم فطلب منه مواصلة المقاومة ضد قوات الإحتلال الفرنسي وقد رجعت قوات الجيش الشعبي الوطني إلى المغرب في 18 جويلية 1846[2].

ان المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبدالقادر برهنت على التقاليد الجهادية للشعب الجزائري ورفضه للأجنبي ومجابهته لقوات الاحتلال الفرنسي رغم المآسي وصعوبات التجنيد، وقلة المؤونة والذخيرة الحربية الى جانب التفاوت التجهيزي بين قوات جيش الاحتلال الفرنسي والجيش الشعبي الوطني عدة وعددا، الا أن قوات الجيش الوطني الشعبي بقيادة الأمير عبد القادر واصلت المقاومة والدفاع عن الوطن، وجسدت فكرة حب الوطن و الحرية خلال 15 سنة كلها معارك وإبادات ومحارق ضد الشعب الجزائري وقد حافظ الأمير عبدالقادر على شرعية الدولة الجزائرية ولم يعترف بسلطة فرنسا على الجزائر حتى عند ماوقع معاهدته الأخيرة لإنهاء القتال مع الجنرال لامورسيير بجامع الغزوات حتى تواصل المقاومة الشعبية مشوارها في مواجهة قوات الإحتلال الفرنسي بالجزائر، بينما رضخ السلطان المغربي عبدالرحمن لقوات الاحتلال الفرنسي بعد معركة ومناوشات لم تدم شهرين وقعت معاهدة طنجة فلم تكن لديه فكرة المقاومة، وتؤكد المعاهدة إستسلام الحكومة المغربية للشروط الفرنسية، وعدم إدراك السلطان عبدالرحمن للمشروع الفرنسي الإستعماري ووقف في وجه المقاومة الشعبية الوطنية الرافضة للإستعمار والإستبداد، ياترى أين تكمن وحدة المسلمين ضد القوات المسيحية الغازية المنتهكة لحقوق الشعب جزائري؟ ، فكيف توسع الملك المغربي بقواته بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الإحتلال الفرنسي في05 جويلية 1830م بواسطة مولاي علي، بإسم الدفاع عن المسلمين وتنظيم صفوفهم فكيف ينقلب بعدها من مؤيد للمقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبدالقادر بإسم الدين الإسلامي ومساندة إخوانهم ؟ لماذا مثل هذه التصرفات هل خوفا وإستكانة من قوات الإحتلال الفرنسي هو الذي جعلهم يساندونهم ضد

---

[1] - الجنرال بيدو: ولد في فارتو بتاريخ 09 أوت 1804، تخرج من مدرسة سان سير العسكيرية في 1820، شارك في معركة قسنطينة سنة 1837، رقي جنرالا في 1841. ثم عاد إلى فرنسا في 1845، تولى قيادة مقاطعة المدية، و في نوفمبر 1847 مات في 03 أكتوبر 1863 أنظر:

T. Changargnier, *Mémoire du général Changargnier*, *op.cit.*, p. 116.

[2] - A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 156-159.

المقاومة الشعبية الوطنية، لقد أراد السلطان المغربي المحافظة على عرشه وسلطانه ولم يرغب في الحرب ضد قوات فرنسية أكثر تقدما وحداثة وتنظيما وفضل الإستكانة لرغبات وشروط الحكومة الفرنسية على حساب قوات الجيش الشعبي الوطني فقد عملت القوات المغربية لفرض الحصار على القوات الوطنية حتى ترغمها على الخضوع لقوات الاحتلال الفرنسي .

قام الأمير عبدالقادر بواجبه الديني والوطني وتحدى الاحتلال الفرنسي في ظروف صعبة وغير منظمة وعمل على مجابهته بكل الطرق والأساليب ولكن مواصلة المقاومة يعني الانتحار لذا عمل على انهاء القتال بعد مشورته مع القادة الذين كانو الى جانبه وتم الاتفاق على إنهاء القتال عن وعي وحرص وقد اتفقوا لإنهاء القتال على النقاط التالية[1] :مطابقة إنهاء القتال لحكم الدين الإسلامي مع موافقة أهل الحل والعقد وحفظ حقوق الشعب الجزائري الأساسية على أن لا يكون استسلاما مهينا تم اتفاق الأميرعبدالقادر مع القادة الفرنسيين حول ثلاث نقاط: سفره إلى عكا أو الإسكندرية وعدم التعرض لمن يريد السفر معه من جيشه وأن الذي يبقى منهم يكون آمنا على نفسه وماله وتم إنهاء القتال بلا هزيمة أو إهانة الأمير عبدالقادر ولم تمل عليه شروطا وانما الدوق دومال رفقة الجنرال لامورسيير قبلا بشروط الأميرعبدالقادر دون اعتراض لأنه كان يشكل خطرا على مشاريعهم الاستعمارية ورحبوا بفكرة انهاء القتال والتخلص من عدو سبب لهم الكثير من الأخطار والنفقات من أجل القضاء عليه ولم يكن انهاء الأمير عبد القادر للقتال مثل استسلام الداي حسين أوالبايات العثمانيين كأحمد باي الذين قبلوا الشروط الفرنسية ورضخوا لها، فالداي حسين رضخ للسلطات الفرنسية ووقع معاهدة الاستسلام ضمانا لحايته وحاشيته ولم يراع حق الشعب الجزائري بعد مناوشات لم تدم أسبوعا بينما الباي أحمد خلال معركتين انهزم وهرب ولم يواجه قوات الاحتلال الفرنسي واستسلم سنة 1848م لكن الأمير عبدالقادر واصل المقاومة مدة 15 سنة كلها معارك ومناوشات بامكانيات ضئيلة وصعوبات كبيرة مع ذلك استطاع تحقيق ما لم يستطع تحقيقه الحكام العثمانيين بالجزائر رغم توفر شروط المقاومة الا أنهم لم يستطيعوا مقاومة تلك الجيوش الفرنسية التي بلغ عددها سنة 1846 حوالي 106ألاف جندي فرنسي.

بعدما أدرك الأمير عبدالقادر التباين الحضاري والعلمي بين العالمين العربي الاسلامي والعالم الأوروبي، قام بمراسلة علماء فاس ومصر في بعض المسائل الفقهية وبعض الاستفسارات والفتاوى

---

[1] - A. Belmare, *Abdelkader sa vie politique et militaire*, *op.cit.*, p. 165 - 167.

فيمن يتخلف عن الجهاد وفيما يتعلق بمحاربة المنشقين فراسل الشيخ علي بن عبد السلام مديدس التسولي شهر مارس 1837م وراسل الشيخ عبدالهادي بن عبدالله الحسني والشيخ عليش المصري سنة 1840م في فتاوى متعلقة بالجهاد[1] ولم تكن رغبة الأمير عبدالقادر في الواقع الاجابة عن هذه الأسئلة وانما كانت غايته من أجل توحيد المغرب العربي والعالم العربي الاسلامي وتوعيته بالخطر الاستعماري والمشاريع الاستيطانية الأوروبية في تقسيم تركة الرجل المريض " الدولة العثمانية" لذا أراد الأمير عبدالقادر من خلال هذه الاستفسارات توجيه رسالة للعالم العربي الاسلامي حتى يتسنى له مواجهة حركة الاستعمار الأوروبي في العالم.

3- الموقف الأوروبي من المقاومة الشعبية الوطنية:

أ-الموقف الانجلزي:

إتصل الأمير عبدالقادر مع الحكومة الإنجليزية بواسطة قنصلهم المقيم بمدينة طنجة دورمون هاي بتاريخ 12 أفريل 1840م عن طريق نيكولا مانوتشي ،إبن قنصل إنجلترا ببنزرت [2].

أراد الأمير عبدالقادر ربط علاقات مع الحكومة البريطانية في إطار تموين الجيش الشعبي الوطني ومساندة المقاومة الجزائرية ضد قوات الإحتلال الفرنسي ليتمكن من شراء الأسلحة والذخيرة الحربية للاستفادة من النفوذ البريطاني بمضيق جبل طارق وإحتكارها للتجارة الخارجية، كما كان يسعى لإثارة التنافس الإستعماري الأوروبي بالمنطقة والعمل على توترالعلاقات بين البلدين لتحقيق مكسب حربي يستفيد منه لتنظيم صفوف الجيش الوطني الشعبي وارساء قواعد الدولة الجزائرية في مواجهة قوات الإحتلال الفرنسي،لكن العلاقات الفرنسية البريطانية تربطها مصالح توسعية في أوروبا لذا لم تهتم الدولة الإنجليزية للتدخل في الشؤون الجزائرية نظرا لأطماعها ببلجيكا وفي قضية البرتغال والقضية البلجيكية، لقد عملت إنجلترا لتأمين التعاون الفرنسي في هاتين القضيتين لصالح النفوذ الإنجليزي بأوروبا مقابل التخلي عن أطماعها في شمال إفريقيا[3].

تفكير الأمير عبدالقادر ومساعيه لتسليم ميناء تنس للدولة الإنجليزية غايته تسهيل عملية التموين بالذخيرة والعتاد الحربي، وضمان هذه المؤونة التي يحتاجها في مقاومته لقوات الإحتلال الفرنسي

[1] - هدوقة عبدالحميد ، الأمير عبدالقادر والمجابهة اللامتكافئة ، مجلة الثقافة عدد 75 عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبدالقادر،الجزائر، 1983 ، ص. 197-198.

[2] - M. Emrit, *L'Algérie à l'époque d'Abd elkader*, *op. cit.*, p. 295.

[3] - كوران أرجمند ، المرجع السابق، ص. 51.

وتوسعاته وأراد ضرب العلاقات الفرنسية الإنجليزية وكسب دولة أوروبية إلى جانبه تقف معه لصد القوات الفرنسية، ولكن هذه المساعي التي كان الأمير عبدالقادر يعلق عليها أمالا كبيرة بإغراء الدولة الإنجليزية بتسليمها مرسى بالجزائر وفتح لها سوقا تجارية تستفيد قوات الجيش الوطني الشعبي من مؤنها وذخيرتها لاتستطيع بريطانيا مساعدة الأمير عبدالقادر، لقد تخوفت على مصالحها بالهند كما أنها كانت لها أطماع بمصر.

الأطماع البريطانية وتضارب المصالح الأوربية جعلت من الحكومة البريطانية ترفض توسعاتها بالأرض الجزائرية وتأييد المقاومة الجزائرية ومساندتها مخافة على مصالحها التوسعية وأطماعها بأوروبا وآسيا لذا أرادت إستمالة الجانب الفرنسي إلى صفها بإعتبارها قوة عالمية نستبعد فكرة عدم رغبة الحكومة البريطانية في التوسع بالشمال الإفريقي وأن لاتصبح لها مناطق نفوذ بالمنطقة .

ب- الموقف الاسباني:

ساندت الحكومة الإسبانية القوات الفرنسية في حملتها ضد الجزائر من خلال السماح للسفن الحربية الفرنسية الرسو بميناء الملويان بجزر الباليار، كما أمنت لها مستشفى عسكري بماهون "Mahon" لمعالجة الجرحى من الجنود الفرنسيين الذين قد أصيبوا بجروح في معاركهم ضد المقاومة الجزائرية، لقد أيدت الحكومة الإسبانية فرنسا في معاركها ضد الشعب الجزائري وقدمت مساعدات مادية ومعنوية للجيش الفرنسي في مواجهة المقاومة الجزائرية، كما جند الإسبان خدمة للمصالح الفرنسية بالجزائر[1].

اتصل الأمير عبدالقادر مع الحكومة الإسبانية لطلب الدعم وتزويده بالمؤن من بارود وكبريت وخيوط الفتيل ومدافع وقضبان، وسجلات وقطع الغيار وقمح وشعير، وذلك بعد الحصار الذي ضرب على القوات الجزائرية المهاجرة الى الريف المغربي بقيادة الامير عبدالقادر من طرف الجيش المغربي وجيش الاحتلال الفرنسي .

حاول الأمير عبدالقادر كسب الدعم الإسباني للمقاومة الجزائرية مستخدما أسلوب التفاوض نظرا للتنافس الإستعماري بين البلدين فوجه عدة رسائل للملكة الإسبانية إيزابيلا الثانية سبع رسائل وخمس رسائل إلى حاكم مليلية دوبينيطو، من خلال رسائله إلى الملكة الإسبانية كان الأمير عبدالقادر يريد دعما لكن السلطات الإسبانية لم تقدم له الدعم والتأييد حيث كانت إسبانيا تعيش إضطربات سياسية حول العرش الملكي و حربا أهلية بين انصار الملكة إيزابيلا الثانية وأمها ماريا

[1] E. De Reynaud Pillissier, *Annales Algériennes*, *op.cit.*, t. 1, p. 245-248.-

كريستيانو وبين أنصارعمها كارلوس لقد كانت إيزابيلا الثانية تسعى للإعتراف الدولي وخاصة فرنسا لذا قوبلت عروض الأمير عبدالقادر بالمعارضة [1]

لقد إستقبل حاكم مليلية الأمير عبدالقادر في 18 جويلية 1847م قرب مصب وادي الذهب لقاء دام ربع ساعة يدعو فيه الأمير عبد القادرإلى المساعدة، وقد قام ترجمان فرنسي للتوسط بينهما، لكن ماهي ردة الفعل الفرنسي والمغربي من هذه الإجراءات ؟ [2]

لم تكن الحكومة الإسبانية تسعى لمساعدة الأمير عبدالقادر والمقاومة الجزائرية عن طريق ممثله الآغا قادة بلهاشمي لذا كانت تسعى من وراء إتصالاتها مع الحكومة الفرنسية ووزير خارجيتها غيزو وكانت طموحات الإسبان بسواحل البحر المتوسط إنهاء المشكلة البرتغالية حتى لايتمكن الإنجليز بالظفر بالمغرب الأقصى .[3]

تحليل رسالة الأمير عبدالقادرالمرسلة في28 أفريل 1847م إلى ملكة إسبانيا إيزابيلا الثانية.

أراد الأمير عبدالقادر من خلال هذه الرسالة التوسط الاسباني مع السلطات الفرنسية لإبرام الصلح وكان يسعى من خلال هذا التفاوض لإبرام الصلح وإعادة تشكيل قواته لإعادة الرجوع إلى الجزائر تنظيم المقاومة ضد القوات الفرنسية [4].

رسائل الأمير عبد القادر إلى الملكة الإسبانية إيزبيلا:

رسالة الأمير عبد القادر إلى ملكة إسبانيا المرسلة في 16 جوان 1847م : لقد قام الأمير عبدالقادر من خلال مراسلاته للسلطات الإسبانية سعيا لإعانته وكسب إستمالتهم لمواجهة القوات الفرنسية[5]، شارحا الوضعية الصعبة التي تعيشها القوات الجزائرية المحاصرة من قبل الجيش المغربي والفرنسي للوقوف إلى جانب المقاومة الجزائرية في تصديها للقوات الفرنسية بالجزائر .

رسالة الأمير عبدالقادر إلى ملكة إسبانيا في 30 جوان 1847 هذه الرسالة يدعو فيها ملكة إسبانيا للتوسط مع الدولة الفرنسية لإقامة الصلح مع الأمير عبدالقادر حتى يتسنى له من خلال هذه الهدنة إعادة تشكيل قواته وإحياء المقاومة الجزائرية وطرد القوات الفرنسية من الجزائر [6].

---

[1] - بوعزيز يحي ، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية ،دار البعث للطباعة والنشر،ط.1،الجزائر، 1962 ،ص. 104.

[2]- يحي بوعزيز ، اللقاء التاريخي بين الأمير عبدالقادر وحاكم سبتة و مليلية الاسباني، مجلة الثقافة، عدد،75 خاص بالذكرى المئوية لوفاة الامير عبد لقادر، الجزائر، 1983، ص. 15.

[3]- بوعزيز يحي ، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية ، ص117 - 118.

[4]- نفسه، ص. 49 - 50.

[5]- نفسه ، ص 63.

[6]- نفسه، ص. 69 .

رسالة الأميرعبد القادر إلى ملكة إسبانيا في 23/ 1847/09م[1] لقد تكررت رسائل الأمير عبدالقادر إلى الملكة الإسبانية إلتماسا منها للتوسط له لإقامة الصلح مع السلطات الفرنسية بالجزائروإعانته بالمدد وبالعتاد الحربي والذخيرة والمؤن ليتسنى له مواصلة مشاريعه في مقاومة قوات الإحتلال الفرنسي التي إغتصبت الأراضي الجزائرية وإنتهكت الحرمات وحاولت طمس معالم وشخصية الشعب الجزائري بتحويل مساجده إلى كنائس وإبادة شعبه ومصادرة أراضيه ولقد راسل الأمير عبدالقادر قادة الحكومة الإسبانية طالبا منهم العون والمساعدة لإعادة تشكيل وتهيئة قواته لمواصلة المقاومة ضد القوات الفرنسية بالأراضي الجزائرية رسالة الأمير عبدالقادر إلى الحاكم العام دوبينطو كان محتواها ربط علاقات تجارية تموينية مع الحاكم الإسباني بمليلية [2] لقد أراد الأمير عبدالقادر بإتصالاته مع حاكم مليلية إقامة علاقات تجارية تموينية في اطار المقاومة الوطنية بين الطرفين وبإقامة مصدر للتموين يمكنه أن يؤمن لقوات الجيش الشعبي الوطني المؤونة والذخيرة لإعادة تنظيم صفوفهم ومواجهة القوات الفرنسية، كان الأمير عبدالقادر يسعى جاهدا للتوصل إلى مثل هذه العلاقات ليستطيع مواصلة المقاومة وإسترجاع المجهودات المبذولة والأرواح التي سقطت في المعارك التي دامت 15 سنة في سبيل الله والوطن، لذا أراد كسب التأييد الإسباني لمواصلة المشروع الجزائري للدفاع عن الوطن الجزائري ومقوماته

رسالة عبدالقادر إلى حاكم مليلية في جويلية 1847م، لقد حاول ربط علاقات مع الحكومة الاسبانية[3] من خلال هذه المراسلات وإيجاد كل الطرق التي تمنحه إقامة علاقات تجارية تموينية لضمان المدد ويد العون من مؤن وذخيرة حربية وعتاد لمواصلة المقاومة الجزائرية ضد القوات الفرنسية المحتلة بالجزائر، حتى يتسنى له إعادة تشكيل القوات الجزائرية وتنظيمها لمواصلة المشروع الذي قد بناه بالجزائر والذي كلفه الكثير من الأموال والرجال.

رسالة من الأمير عبدالقادر إلى دو بينيطو 12 جويلية 1847م[4] لقد رفضت الحكومة الإسبانية عن طريق حاكمها بمليلية تموين الأمير عبدالقادر حتى لايتمكن من إعادة تكوين قواته، وهيكلة وحدة الجيش الشعبي الوطني وتجهيزه تجهيزا يمكن بواسطته مواجهة جيش الإحتلال الفرنسي الذي إزدادت قواته وتدعمت بحوالي 106 ألف جندي .

---

[1]- نفسه، ص. 87 - 88 .
[2]- نفسه، ص. 71.
[3]- نفسه ، ص. 75.
[4]- نفسه ، ص. 72.

قامت السلطات الإسبانية من تحذير حاكمها بمدينة مليلية من تقديم أي مساعدات للأمير عبدالقادر نظرا للمصالح الأوروبية، حيث كان لإسبانيا أطماع توسعية على حساب بعض الدول الإفريقية لذا عملت على مسايرة الوضع وإبقاء علاقات المودة والتعاون بين البلدين، ولقد عملت إسبانيا التي لم تتناس أحقادها إتجاه الجزائر، بعد طردها من السواحل الجزائرية وتحرير مدينة وهران من قوات الإحتلال الإسباني سنة1792م وتعاطفها مع الجيش الفرنسي واعادة الحروب الصليبية التي مازالت متواصلة بين الغرب والشرق وفي رسالة أخرى في 18 ماي 1847م رفض حاكم مليلية من إتخاذ أي قرار لمساعدة الأمير عبدالقادر والعمل لإعلان السلم بينه وبين الفرنسين.[1]

لقد كان باشيكو يدرك جيدا خطورة الوضع لذا طالب الحكومة الإسبانية بمساعدة الأمير عبدالقادر والمقاومة الجزائرية لكسب ثقتهم لأنه كان على علم وإطلاع على الوقائع والمعارك التي خاضها الأمير عبدالقادر طيلة 15 سنة ضد القوات الفرنسية الأكثر تنظيما وتجهيزا، وإستطاع إنشاء دولة قوية ومحاصرة القوات الفرنسية بالمدن الساحلية الجزائرية، لذا عمل على كسب تأييد الحكومة لمساعدة الأمير عبدالقادر تخوفا منه لإحتلال المغرب وضمها إلى قواته التي كانت إسبانيا تطمح للتوسع على حسابها، كما كان تخوف القادة الإسبان من الهجوم على مستعمراتهم بالمغرب الأقصى، بالحملة ضد مدينة مليلية، لذا أراد باشيكو العمل على كسب مودة الأمير عبدالقادر وكذلك لتخوفه من أطماع الإنجليز بالمغرب والتنافس الإستعماري الأوروبي على الدول الإفريقية وخاصة دول البحر المتوسط ، لذا أراد هذا القائد الإسباني من ربط علاقات ودية مع الأمير عبدالقادر حتى لايتسنى له الإتصال مع الحكومة الإنجليزية لمساعدته.

لقد كان تخوف السلطات الإسبانية من نفوذ الأمير عبدالقادر بالمغرب الأقصى لذا عملت على مهادنته والممطالة في تلبية رغباته لأنها كانت تحس بمدى سمعة الأمير عبدالقادر من خلال المعارك والإنتصارات التي حققها في حملاته ضد القوات الفرنسية التي كانت أكثر تنظيما وتجهيزا من قواته لذا عملت هذه السلطات الإسبانية على إبقاء معاملاتها مع الأميرعبد القادر في إطارها السلمي وكانت تعده بتلبية مطالبه، ولكن كانت مجرد وعود وقدمت له أعذارا خوفا على سلطتها ونفوذها بالمغرب الأقصى ومستعمراتها .

[1]- نفسه ، ص. 57– 58.

إستعملت الحكومة الإسبانية إتجاه الأمير عبدالقادر أسلوب المماطلة والإعتذرات حتى لايتسنى له من إعادة تنظيم صفوفه وتجهيزها فالعلاقات التي تجمعها مع كل من فرنسا والمغرب الأقصى علاقات حسنة وأرادت بذلك إبقاء هذه العلاقة على حالتها نظرا للمصالح الأوروبية المشتركة والسياسة الإستعمارية التوسعية على حساب الدول الإفريقية وأطماع الحكومة الإسبانية لإحتلال المغرب الأقصى.

ج- موقف الدويلات الايطالية:

لقد استفادت الدولة الفرنسية من دعم دولي من أجل احتلال الجزائر، فملك سردينيا شارل فليكس كان يريد التخلص من الجزية السنوية التي يدفعها إلى حكومة الداي في الجزائر كما كان لا يمانع نمو القوة البحرية الفرنسية بالبحر الأبيض المتوسط ، فاقترح ضم الجزائر إلى فرسان القديس يوحنا، أما حكومة البيمونت فلقد ساعدت فرنسا بتزويدها بمعلومات إضافية من خلال قنصلها في الجزائر، ولقد سمح البابا بيونس الثامن للحكومة الفرنسية باستخدام موانئ بلاده ، وكذلك فعل ملك نابولي الذي رخص لتجار بلاده أن يؤجروا سفنهم للجيش الفرنسي[1] ، كما وافقت جميع بلدان شمال أوربا، والدويلات الإيطالية على الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر، وسارعت لتهنئة ملك فرنسا شارل العاشر على مشروعه الذي كانت تعتبره خدمة للمسيحية[2]

1- Ch.-A. Julien, *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827- 1871), op.cit.*, p. 42.

2- زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830) ، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994، ص 124-125.

الخاتمة

الخاتمة

في ختام هذا المجهود العلمي سجلنا بعض النتائج التالية

1-حاول الامير عبد القادر ارساء قواعد دولة جزائرية تنافس الدول الحديثة وفق أسس قاعدية متينة لمقاومة قوات الاحتلال الفرنسي وإفشال المشروع الاستيطاني الفرنسي، والخطر الاستعماري وانعكاساته السلبية على الواقع الجزائري، مدركا التباين الحضاري بين الدولة الجزائرية والفرنسية في إطار النهضة العلمية والفكرية وما وصلت إليه أوروبا من تطور حضاري فمن خلال المعارك والمجابهات لقوات الجيش الشعبي الوطني ضد قوات الاحتلال الفرنسي اكتشف الأمير عبدالقادر البعد العلمي والحضاري والتقدم الصناعي الفرنسي كما أدرك حقيقية المواجهة التي ينبغي الاعتماد عليها لذا سعى لتنظيم وتوحيد الشعب الجزائري لاحتضان المقاومة الشعبية الوطنية وفق أسس وطنية، ولما أحست السلطات الفرنسية بمشروع الدولة الجزائرية الحديثة، حاولت بجميع الطرق إجهاض قيام هذه الدولة والعمل للقضاء عليها بأساليب إبادية قهرية وحصار اقتصادي وتفكيك وتفرقة لوحدة الشعب الجزائري لمنع أي مقاومة تقف في وجه مشروعها الاستيطاني الرامي لإلحاق الجزائر بفرنسا، فقد سعى الأمير عبدالقادر بإمكانيات تكاد تكون منعدمة وبجهود كبيرة لمقاومة الاحتلال الفرنسي الذي لم يراع أدنى القيم الإنسانية، ضد شعب متشتت لايملك الوسائل والإمكانيات اللازمة للمقاومة، ان معارك قوات الجيش الوطني الشعبي تعكس رفض الشعب الجزائري للاستعباد والاستبداد وتطلعه للحرية والشرف والأرض.

2- لقد لاقت المقاومة الشعبية الوطنية بقيادة الأمير عبدالقادر عدة عراقيل وصعوبات أضعفت مشروعها الرامي لتحرير الوطن الجزائري وطرد قوات الاحتلال الفرنسي لكن السياسة الفرنسية ومشروعها الاستعماري الاستيطاني كان أكثر جاهزية عدة وعددا في جميع الميادين لافشال ميلاد الدولة الجزائرية الحديثة بقيادة الأمير عبدالقادر الذي استطاع مواجهة دولة فرنسية بجيش مدرب على الفنون الحربية وعتاد حربي أقوى وأحسن وذخيرة ومؤونة مضمونة، في حين كان الأمير عبدالقادر لايملك جيشا نظاميا، فأغلب قواته من المتطوعين إلى جانب نسق اجتماعي مشتت وثقافة تقليدية بسيطة إلا انه فرض وجوده واستطاع مقاومة الجنرالات الفرنسيين مدة 15 سنة فوق حصان يجوب الأرض الجزائرية

من شرقها إلى غربها آملا من ذلك توحيد الشعب الجزائري وتجنيد شبابه ضد قوات الاحتلال الفرنسي الذي أراد طمس الهوية الجزائرية وقتل روح المقاومة الوطنية التي أحياها الشيخ محي الدين وواصلها الأمير عبدالقادر في إطار المقاومة الوطنية وإقامة الدولة الجزائرية الحديثة وفق مبدأ الاعتماد على النفس في مواجهة الاحتلال بجميع طرقه وأساليبه.

3-كانت أهداف الأمير عبدالقادر في إنشاء دولة جزائرية حديثة تعمل على طرد قوات الاحتلال الفرنسي وتؤمن بالحرية وترفض همجية الاستعمار الفرنسي وتندد بالممارسات المتبعة لتعذيب الشعب الجزائري والتفنن في قهره والعمل على تفرقته وزرع الهوة بين أبناءه وتفكيك وحدتهم والقضاء على كيانه وهويته الوطنية والثقافية، لقد بقي الأمير عبدالقادر شوكة في حلق فرنسا، فالاستعمار بالنسبة له ليس مسألة تنحصر في الجزائر فحسب بل هي العلاقة بين الشرق والغرب حيث أدرك اللاممكن ولا ممكن والتفاوت الحضاري بين العالمين، فقد بدأ أميرا ومات أميرا ومفكرا وطنيا جزائريا، ولم يكتمل مشروعه النهضوي نظرا للظروف الاجتماعية المتمثلة في التفكك وعدم القدرة على الوحدة الوطنية والمقاومة وذلك لغياب الوعي الوطني والشعور بالمسؤولية وتأدية الواجب الوطني ضد القوة الاستعمارية الفرنسية، لكن الأمير عبدالقادر انتصر رمزيا كشخصية رمزية محورية في القرن 19م تزرع روح المقاومة في الشعب الجزائري للاستمرار، وبقي حيا في الذاكرة التاريخية الجزائرية، والتراث التاريخي فقد اعتمدت عليه الحركات الجهادية الأخرى والتي واكبت الصراع ضد قوات الاحتلال الفرنسي، عرف الأمير عبدالقادر الثغرات والهزائم وأبقى على شخصيته وتمحورت إنجازاته في إنجاز جهادي حربي وإنجاز فكري رمزي واستطاع مواجهة الاستعمار الفرنسي والحضارة الغربية مدة 15 سنة وعمل على إجهاض المشروع الفرنسي من الناحية الاقتصادية وضيق عليهم الخناق، فالتوسع الأوروبي لم يشكل قضية حرب بل قضية انقلاب حضاري كامل وهو ما يفسر التمييز الذي ظهر به الأمير بمعاملة الأوروبيين بقدر ما كان يجابههم دفاعا عن وطنه ودينه وبقدر ما كان يرى في مشروعهم الحضاري ظاهرة إنسانية من علم ونظام.

4- ان فلسفة الجهاد تختلف عند الأمير فهي ليست رؤية محلية كردة فعل دينية، وانما خطر يمس المشروع الفرنسي الاستعماري، وقد تيقن الفرنسيون أنهم تمكنوا من تحقيق مشروعهم بعدما تم القضاء على روح المقاومة وفكرة مشروع الدولة الجزائرية الحديثة التي أحياها الأمير عبد القادر، لقد كانت قوته في فكره وفلسفته التي تعتبر نهضة عملت بأسباب الحضارة والتقدم رغم أن مشروعه لم يكتمل إلا أنه يبقى إنجازا حضاريا.

5-يعتبر مشروع الدولة الجزائرية الحديثة بقيادة الأمير عبد القادر في مواجهة المشروع الاستعماري الفرنسي في إطار استراتيجي بأبعاد علمية وحضارية ودبلوماسية وفق خلفيات اقتصادية واجتماعية وسياسية ودينية وثقافية فرنسية من أجل القضاء على مشروع الدولة الجزائرية الحديثة في مشروعها الوحدوي والنهضوي في إطار المقاومة الوطنية فقد عملت السلطات الفرنسية للقضاء على مشروع الدولة الجزائرية الحديثة بسياسة أكثر غطرسة وتعسفا وتفرقة وظلت السياسة الفرنسية تعمل جاهدة للقضاء على المشروع النهضوي الحداثي الذي أراد الأمير عبد القادر تجسيده بالجزائر وفق أسس وطنية تحت قيادة واعية بالمشروع الفرنسي وسياسته الاستيطانية ، فقد عمل الأمير عبد القادر لتولي الحكم بعد بيعة شرعية قانونية على أسس انتخابية ومبادئ شورية إسلامية وقواعد حضارية حديثة أكثر تطورا وتنظيما للمحافظة على الهوية الجزائرية .

6- لقد كانت السلطة الجزائرية تعاني خلال الفترة العثمانية من عدم مساهمة أبناء البلاد في تولي الحكم والمساهمة في بناء مؤسسات الدولة بعد احتكار الحكام العثمانيين الذين تولوا الحكم بالجزائر السلطة وإبعاد أبناء الشعب الجزائري من المساهمة في الحكم لذا كان تولي الأمير عبد القادر للحكم وفق أسس ديمقراطية بتمثيل من الشعب الجزائري وتفويضه لتولي البلاد من الدفاع عن أرض الجزائر ومقاومة الاحتلال الفرنسي وتوسعاته ، فالإستراتيجية الفرنسية كان هدفها القضاء على المشروع النهضوي الذي عمل الأمير عبد القادر جاهدا لتحقيقه من أجل توحيد أبناء الشعب الجزائري لمقاومة المشروع الاستعماري الفرنسي الذي كان هدفه إلحاق الجزائر بفرنسا والتعويض عما فقدته السلطات الفرنسية من مستعمرات بأوروبا وأمريكا الشمالية ، لاستعادة مكانتها الدولية والاستفادة من خيرات الجزائر المادية والبشرية .

قائمة المصادر والمراجع :

- البيبلوغرافيا :

- المصادر والمراجع بالغة العربية

القرآن الكريم.-

أ- المصادر :

- ألكسي دوطوكفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، ترجمة، إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.
- أسكوت، مذكرات الكولونيل أسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبدالقادر1841م، ترجمة العربي إسماعيل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، تحقيق درويش جويدي، الطبعة الثانية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2000.
- ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1997.
- الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة العلوية ، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956.
- بن رويلة قدور ، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب،تقديم وتحقيق بن عبد الكريم محمد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1968.
- تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق أبو القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.
- دينيزين،الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترجمة أبوالعيد دودو، دارهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
- محمد ابن عبد القادر ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، 1966.

ب - المراجع :

- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 1970.
- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992.

– أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830– 1954، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، بيروت، 1998.

– الأشرف مصطفى ، الجزائر الدولة والمجتمع،ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

– التميمي عبدالجليل ، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ليبيا تونس الجزائر، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

– الجيلالي بن محمد عبدالرحمن ، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، الطبعة الرابعة، بيروت، .1980

– الجيلالي بن محمد عبدالرحمن، سكة الأمير عبدالقادر، وزارة التربية والتعليم، الجزائر، 1966.

– الزبيري محمد العربي ، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبدالقادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

– إسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبدالقادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

– برينان أندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر،ترجمة رابح اسطمبولي و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

– أوصديق فوزي ، النظام الدستوري دولة الأمير عبدالقادر دراسة تحليلية مقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، الطبعة الثانية، 2003.

– بن قبي صالح ، دبلوماسية بين الأمس واليوم ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر ، الجزائر ، 2002.

– بوعزيز يحي ، الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، دار البعث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزائر، 1962.

– بوعزيز يحي، كفاح الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

– بوعزيز يحي، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

- حرب أديب ، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر (1808-1847)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

- زروال محمد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)، مطبعة دحلب، الجزائر، 1994.
- ساحلي محمد الشريف ، الأمير عبدالقادر أباطيل فرنسية وحقائق جزائرية، تعريب حبيب شنيني، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003.

- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة العثمانية والمعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- شريط عبد الله ، الميلي محمد بن مبارك ، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- سليمان نوار عبد العزيز ، البطريق عبد الحميد، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، لبنان، 1974.

- سليمان نوار عبد العزيز ، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مصر، 1999.

- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني 1514- 1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
- عميراوي حميدة ، موضوعات في تاريخ الجزائر السياسي، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

- قداش محفوظ ، الأمير عبدالقادر، سلسلة الفن والثقافة وزارة الإعلام والثقافة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع روتبورس التميرا، مدريد، 1974.

- كوران أرجمند،السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر 1827-1847، نقله عن التركية عبدالجليل التميمي، الطبعة الثانية، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، 1974.

ج- المجلات :

- التميمي عبدالجليل ، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية، العدد 1، تونس، 1974، ص. 12-24.

- التميمي عبدالجليل ، مغامرة الحماية التونسية على وهران، المجلة التاريخية المغربية، العدد 5، تونس، 1976، ص. 5-19.

– العربي إسماعيل ، دور يهودا بن دران في دبلوماسية الأمير عبد القادر، المجلة التاريخية المغربية، العدد17–18، تونس، 1980، ص. 217– 240.

– المدني أحمد توفيق ، أبطال المقاومة الوطنية حمدان خوجة–احمد باي قسنطينة –الأمير عبدالقادر والدولة العثمانية، مجلة التاريخ ، العدد 4، الجزائر، 1977، ص. 31–80.

– المدني أحمد توفيق ، من الوثائق العثمانية عن التاريخ الجزائري محمد علي باشا ومساعيه مع فرنسا لاحتلال الجزائر ومهمة طاهر باشا، مجلة التاريخ، العدد 12، الجزائر، 1982، ص. 9–27.

– بورويبة رشيد ، القلاع والحصون التي أنشأها الأمير عبد القادر، مجلة الثقافة، العدد 75، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، الجزائر، 1983، ص. 87–101.

– بوضرساية بوعزة ، موقف حاكم مصر محمد علي باشا من الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال إحدى التقارير السرية الفرنسية، مجلة الذاكرة، العدد 3، 1995، ص. 185–190.

– بوعزيز يحي ، اللقاء التاريخي بين الأمير عبد القادر وحاكم سبته و مليلية الاسباني، مجلة الثقافة، عدد75، خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، الجزائر، 1983، ص. 109–121.

– موقف البايات التونسيين من ثورة الأمير عبد القادر، مجلة الأصالة، العدد 23، الجزائر، 1975، ص. 23–34.

– تكور فضيلة وآخرون ، تعليق حول نداء الأمير عبد القادر لأهل فجيج مع وثيقة النداء، مجلة التاريخ، العدد 75 عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، الجزائر، 1983، ص. 97–103.

– سعد الله عمر ، الحملة الفرنسية على الجزائر في ظل القانون الدولي، مجلة مصادر، العدد 12، السداسي الثاني، الجزائر، 2005، ص. 17–35.

– سعيدوني ناصر الدين ، ثلاث وثائق تتعلق بأوضاع الجزائر قبل الاحتلال، مجلة التاريخ، العدد 7، الجزائر، 1979، ص. 49–66.

– عميراوي حميدة ، جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر، مجلة سيرتا، العدد 12 ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص. 55– 60.

– قداش محفوظ ، جيش الأمير عبد القادر تنظيمه وأهميته، ترجمة حسن بن مهيدي، مجلة الثقافة، العدد 75، عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبد القادر، 1983، الجزائر، 1983، ص. 51 –74.

- هدوقة عبدالحميد ، الأمير عبدالقادر والمجابهة اللامتكافئة ، مجلة الثقافة عدد 75 عدد خاص بالذكرى المئوية لوفاة الأمير عبدالقادر،الجزائر، ص .193- 218.

- قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

أ- المصادر : (Les Sources)

-Arnaud (Saint), *Lettres du maréchal Saint Arnaud 1832-1854*, éd. Lerey, Paris, 1858.
-Belmare A., *Abdelkader sa vie politique et militaire*, éd. Bouchene, Paris , 2003.
-Bernard A., *L'Algérie histoire des colonies de la France dans le monde*, éd. Alcan, Paris, 1929.
-Blanqui M., *L'Algérie rapport sur la situation économique de nos possessions dans le nord de l'Afrique*, éd. Coquebert, Paris, 1840.
-Boudicour L., *Histoire de la colonisation de l'Algérie*, éd. Lecoffre, Paris, 1856.
-Bugeaud T.-R., *Exposé de l'état actuel de la société Arabe, du gouvernement et de législation qui la régit*, éd. Imprimerie du Gouvernement, Paris, 1844.
- Bugeaud T.-R., *Le peuplement Français de l'Algérie*, Paris, sans date d'édition.
- Bugeaud T.-R., *Mémoire sur notre établissement dans la Province d'Oran*, éd. Laguionie, Paris, 1838.
-Changargnier T., *Mémoire du général Changargnier*, éd. Dester, Paris, 1930.
-Cavignac E., *La régence d'Alger note sur l'occupation*, éd. Magen, Paris, 1839.
-Clauzel B., *Correspondances du maréchal Claulzel*, éd. Larousse, Paris, 1949.
-Daumas E., *La grande Kabylie, étude historique*, éd. Hachette, Paris, 1847.
-Daumas E., *Correspondances du capitaine Daumas consul à Mascara, 1837-1839*, Collection de documents inédits par le Gouvernement Général d'Algérie, éd. Jourdan, Paris, 1921.

-De Bussy G., *De l'établissement des Français dans la Régence d'Alger,typographie de Firmin Didot Frères*, Paris, 1839.
-De Card R., *Les traités entre la France et le Maroc étude historique et juridique*, éd. Durand, Paris, 1898.
-De France A., *Les prisonniers d'Abdelkader ou cinq mois de captivité chez les Arabes*, éd. Desessart, Paris, 1837.
-Demont R., *Histoire de la conquête de l'Algérie de 1830 -1847*, éd. Arel, Paris, 1847.
-De Menville P., *Dictionnaire de législation Algérienne*, éd. Challamel, Paris, 1872.
-Derrien I., *Les Français à Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours*, éd. Niot, Paris, 1886.
-Dieuzede V., *Histoire de l'Algérie 1830-1878*, éd. Hentz, Oran, 1882.
-De Mintimpry, *Souvenirs d'un officier d'état major histoire de l'établissement de la domination française dans la Province d'Oran*, éd. Quantin, Paris, 1886.
-De Paradis V., *Alger au 18ème siècle*, éd. Fagnan, Alger, 1898.
-De Paradis V., *Tunis et Alger au 19ème siècle*, présenté par J. Cuoq, éd. Sindabad, Paris, 1983.
-De Peyerhimoff M., *Enquête sur les résultats de la colonisation officielle*, 1871 -1895, éd. Torrent, Alger, 1906.
-Duruy V., *Le premier régiment de tirailleurs algériens histoire et campagne*, éd. Hachette, Paris, 1899.
-Estirasy W., *Notice historique sur le maghzen d'Oran, Typographie de Berrier*, éd. Paris, 1849.
-Faraud Ch., *Interprètes d'armée d'Afrique*, éd. Jourdan, Alger, 1876.
-Fillas A., *Histoire de la conquête et la colonisation de l'Algérie (1830-1860),* éd. De Vresse, Paris, 1860.
-Gaffarel P., *L'Algérie histoire conquête et colonisation*, éd. Disot, Paris, 1883.
- Gouvernement Général, *Tableaux d'établissements français,* Paris, 1839.
- Gouvernement Général, *Projet de la colonisation par les provinces d'Oran et de Constantine*, éd. Royale, Paris, 1847.
- Henry D., *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852) Berger-Levrault*, Paris, 1930.
-Hugonet F., *Souvenirs d'un chef de bureaux Arabe*, éd. Levry, Paris, 1858.
-Josef S., *Histoire du deuxième régiment de zouavres*, éd. Lacheseet, Paris, 1898.
-Kaller E., *Le général De La Moricière sa vie militaire, politique et religieuse*, éd. Haton, Paris, 1874.
-Ladmir J., *Les guerres d'Afrique*, éd. Renault, Paris, 1858.
-Lamping C., *Souvenirs d'Algérie 1840-1842, Frinnerugenans Algériens*, trad. A. Carré, E. Bouchene, Paris, 2000.
-Lapène M., *Tableau historique de la Province d'Oran 1791-1851*, éd. Lamort, Metz, 1842.
-Pillissier E., De Reynaud, *Annales Algériennes*, Paris, 1854.
-Pichon J., *Abdelkader*, éd. Nouvelle, Tlemcen, 1886.
-Plée L., *Abd-el-kader*, éd. Berba, Paris, 1866.
-Poujoulat J., *Études Africaines*, Paris, 1847.
-Richard Ch., *Etude sur l'instruction du Dahra 1845-1846*, *Typographie,* éd. Besancenez, Alger, 1846.

-Rinn L., *Marabouts et khouan étude sur l'Islam en Algérie avec une carte indiquant la marche la situation et l'importance des ordres religieux musulmans*, éd. Jourdan , Alger, 1884.
-Roche L., *Dix ans à traver l' Islam 1834 –1844*, éd. Didot, Paris, 1884.
-Roche L., *Trente deux ans à travers l'Islam 1832-1864*, éd. Didot , Paris, 1887.
. Rousset C., *La conquête d'Alger*, éd. Plon, Paris, 1880-
-Toqueeville A., *Travail sur l'Algérie 1841 de colonisation en Algérie*, éd. Conplexe, Bruxelles, 1988.

ب- المراجع (Les ouvrages) :

-Abdelhamid B., *L'État Algérien en 1830 institutions sous l'émir Abdelkader, entreprise populaire algérienne*, éd. SNED, Alger.
-Aouli S., Redjala R., Zoummeroff Ph., *Abdelkader*, éd. Fayard, Paris, 1994.
-Azan P., *L'émir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musulman au patriotisme Français*, éd. Hachette, Paris, 1929.
-Azan P., *Bugeaud et l'Algérie*, éd. Le Petite Parisien, Paris, 1930.
-Azan P., *Les grands soldats de l'Algérie*, éd. Comité Nationale Métropolitaine du Centenaire de L'Algérie, Paris, 1930.
-Azan P., *Par lépée par la chure écrits et discours de Bugeaud*, éd. PUF, Paris, 1948.
-Chikh B., Mohamed Dj., *L'Algérie coloniale par les textes 1830 – 1962*, éd. Hammouda, Alger, 2003.
-Domontes V., *La colonisation militaire sous Bugeaud*, I Algérienne, Alger, 1917.
-Domontes V., *Le peuple de l'Algérie contemporaine, essais de démographie*, Alger, 1906.
-Domontes V., *Les préventions du général Berthezène contre la colonisation de l'Algérie 1798 –1850*, éd. Larousse, Paris, 1917.
-D'ester H., *Les conquérants de l'Algérie (1830-1852),* éd. Levrault, Paris, 1930.
-Emrit M., *L'Algérie à l'époque d'Abdelkader*, éd. Larousse, Paris, 1951.
-Esquer G., *La prise d'Alger 1830*, éd. Larousse, Paris ,1929.

-Gallissot R., *Maghreb Algérie classes et nation*, éd. Arcantère, Paris, 1987.
-Germain R., *La politique indigène de Bugeaud, éd. Larousse*, Paris, 1955.
-George D., Robert M., *Histoire de la civilisation française*, éd. Colin, Paris, 1968.
- Julien Ch.-A., *Histoire de l'Algérie contemporaine conquête et colonisation (1827-1871),* éd. PUF, Paris, 1979.
-Latarille A., *La campagne de 1844 du Maroc la bataille d'Isly*, éd. Chapelot, Paris, 1912.
-Lépine Q., *Le Maréchal Saint Arnaud d'après sa correspondance et inédits années de jeunesse la conquête de l'Algérie 1798-1850*, éd. Plon, Paris, 1928.
-Lichtenberger A., *Les grandes figures coloniales Bugeaud*, éd. Plon, Paris, 1931.
-Mostafa L., *L'Algérie nation et société*, éd. Masparo, Paris, 1969.
-Mounir B., *La monnaie de l'Émir Abdelkader*, éd. SNED, Alger, 1976.
-Noushi A., *Enquête sur le niveau de sa vie des populations rurales*, éd. PUF, Paris, 1961.
-Turin Y., *Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale écoles médecines religion 1830-1880*, éd. EPNL, Alger, 1983.
-Yacono X., *Les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigènes dans l'ouest du Tell Algérois Dahra Chélif Ouarsenis Sarsou*, éd. Larousse, Paris, 1953.

ج- المجلات (Les Revues) :

-Arnaud, Siège d'Ain Mahdi par elhadj Abdelkader ben Mohiedin , *Revue Africaine*, t. 8, 1864, p. 354- 371 ; p. 435- 453.
-Bousquet R., L'affaire des grottes du Dahra 19 -20 Juin 1845, *Revue Africaine*, t. 51, 1907, p. 116- 144.
-Cour A., L'occupation Marocaine de Tlemcen Septembre 1830 -Janvier 1836, *Revue Africaine*, t. 52, 1908, p. 418- 455.
-Delpech A., Histiore d'elhadj Abdelkader par son cousin ElHossin Ben Ali Ben Abitaleb, *Revue Africaine*, t. 20, 1876, p. 116- 144.
-Emrit M., La lutte entre les généraux et les prêtres aux débuts de l'Algérie Française, *Revue Africaine*, t. 97, 1953, p. 66- 97.
-Farida H., La grande Bretagne et la résistance de l'Emir Abdelkader d'après les correspondances du consul général d'Alger 1837- 1847, *Majalet el-Tarikh*, t. 11, 1981, p. 57- 62.
-Rachid B., Places fortes et établissements militaires fondés par l'émir Abdelkader, *Majalet el-Tarikh*, t. 12, 1983, p. 33- 48.
-Rey A., Document relatifs à la guerre Franco-Marocaine de 1844, *Revue Africaine*, t. 54, 1910, p. 62- 83.
-Yver G., Abdelkader et le Maroc en 1838, *Revue Africaine*, t. 60, 1919, p. 116- 144.

الفهرس:

- قائمة المختصرات
- المقدمة: أ
الفصل الأول : مشروع الدولة الجزائرية الحديثة " 1832 – 1847 "

1- بداية المقاومة الشعبية الوطنية في منطقتي الوسط والغرب الجزائري. ....ص2.

2- مساهمة الشيخ محي الدين في تأسيس الدولة الجزائرية الحديثة.......................ص4.

3- البيعة حيثياتها ومرجعياتها القانونية والشرعية والحضارية "........................ص5.

4- نشأة الجيش الشعبي الوطني " تطوع الشباب الجزائري في جيش المقاومة الوطنية"..ص12.

5- النظام الاداري للدولة الجزائرية : ....ص21 .

6- النظام الاقتصادي الحربي للدولة الجزائرية : ....ص25.

أ- النظام الفلاحي للمقاومة الوطنية

ب-" الصناعة الحربية "

ج- التعبئة المالية لتغطية نفقات المقاومة الشعبية الوطنية.

7- النظام القضائي للدولة الجزائرية..ص33 .
8- النظام الثقافي للدولة الجزائرية...ص35.
الفصل الثاني : النشاط العسكري للامير عبدالقادر 1832- 1847.
1- المعارك التي خاضها الأمير عبدالقادر ضد قوات الاحتلال الفرنسي 1832- 1837م
....ص37.
2- المعارك التي خاضها الأمير عبدالقادر ضد قوات الاحتلال الفرنسي 1839- 1847م
.... ص45.
3- الاتفاقيات العسكرية بين الاميرعبدالقادر والقادة العسكريين الفرنسيين ....ص51.
أ- تحليل معاهدة ديميشال 26 فيفري 1834م.
ب - تحليل معاهدة التافنة 30 ماي 1837م.
الفصل الثالث: تحطيم المجتمع الجزائري حاضن المقاومة الوطنية ماديا ومعنويا
1- سياسة التفرقة " مبدأ فرق تسد " الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري ....ص 59 .
أ- تحريض القبائل الموالية للمخزن العثماني ضد قوات الجيش الشعبي الوطني.

2- الأساليب التي استخدمتها فرنسامع بعض الزوايالمواجهة الوحدة الجزائرية عين ماضي " نموذجا" ....ص 72.
3- تأسيس فرق عسكرية من المرتزقة الخونة الجزائريين ضد قوات الجيش الشعبي الوطني.
....ص75.
4- المكاتب العربية للجيش الفرنسي ودورها في تفكيك وحدة الشعب الجزائري. ....ص81 .
الفصل الرابع:الأساليب الاستعمارية لاستئصال مقاومة الشعب الجزائري وابادة هويتهم الوطنية.
1- سياسة الارض المحروقة وعمليات الابادة ضد الشعب الجزائري. ....ص 96.
2- تحطيم منشآت الصناعة الجزائرية التي أنشأها الامير عبدالقادر .... ص122.
3- الاستيطان الفرنسي بالأرض الجزائرية ....ص 125.
4- عمليات التنصير وطمس الهوية الجزائرية. ....ص 141.

الفصل الخامس : الحصار الدولي للقضاء على المقاومة الشعبية الوطنية.
1- الموقف العثماني " الرجل المريض " من المقاومة الشعبية الوطنية...............ص 148.
2 – الموقف العربي من المقاومة الشعبية الوطنية : ....ص 151.
أ- الموقف التونسي.
ب- الموقف المصري.
ج- موقف طرابلس الغرب.
د- الموقف المغربي.
3- الموقف الاوروبي من المقاومة الشعبية الوطنية : ....ص165 .
أ- الموقف الانجليزي من المقاومة الشعبية الوطنية.
ب- الموقف الاسباني من المقاومة الشعبية الوطنية.
ج- موقف الدويلات الايطالية من الاحتلال الفرنسي للجزائر.
– الخاتمة ....ص 171.
– الملاحق ....ص173.
– قائمة المصادر والمراجع.. ص 192.
– الفهرس...ص 200.